

المصادر ١٠٠٠
أ.د. رشيد سالم الناضوري
أستاذ التاريخ القديم
جامعة الإسكندرية

اهداءات ٢٠٠٠



سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

ناريخ اهالك ودرک

453

تحقيق وشرح
دكتور سعيد عبدالفتاح عاشور

الهيئة العامة لكتبة الاسكندرية
رقم المصنف: _____
رقم التسجيل: (١٩٨٠/١٤٠٠)

١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

عُمان بلد عربي أصيل ، له تاريخ عريق وتراث ضخم ، يعبر في مجموعه عن صفحة مشرقة في تاريخ الأمة العربية ، قبل الإسلام وفي ظله . وإذا كان تاريخ هذا البلد العريق قد تعرض عبر القرون للإهمال والنكران ، الأمر الذي جاء مصحوبا بتشتت مصادره ، وضياع الكثير منها ، وعدم عناية جانب كبير من المؤرخين والباحثين بهذا التراث ، فإن هذا كله من شأنه أن يجعل مهمتنا اليوم في استكمال الحلقات المفقودة أو المهملة في تاريخ عمان مهمة صعبة غير يسيرة ، بسبب افتقارنا إلى كثير من المعلومات والحقائق والتفاصيل التي تشكل المادة الأولية اللازمة لإقامة بناء تاريخي متكامل الأجزاء متداخل الحلقات .

ومن حسن الحظ أن هذه الخواطر لم تغب عن حكومة سلطنة عُمان في نهضتها الحالية ، فأظهرت في السنوات الأخيرة إهناما ملحوظا بجمع شتات التراث العماني وأحيائه ونشره . وبذلك تكون قد بدأت البداية السليمة من حيث ينبغي فعلا أن تبدأ ، لإستيفاء الحلقات المفقودة في تاريخ عمان ، وإلقاء أضواء على الجوانب غير الواضحة فيه . ذلك أن جمع شتات التراث ، واستكماله ، ووضعها في صورة متكاملة بين أيدي الباحثين ، من شأنه أن يوفر لهم المادة العلمية اللازمة لكتابة هذا التاريخ كتابة علمية أمينة ، بعيدة عن التحريف .

وثمة حقيقة نميل إلى تأكيدها ، هي عدم صحة الدعوى القائلة بأن تاريخ عمان في ظل العروبة والإسلام لم يُدوّن في القدم، وأن العناية بتسجيله في العصور

الأولى لاتعدو تلك الإشارات السريعة العابرة التي جاءت ضمن كتابات بعض المؤرخين المعروفين كالطبري واليعقوبي والمسعودي وابن الأثير وابن خلدون وغيرهم . ويبدو لنا أنه إذا كان تاريخ عُمان قد تعرض للنكران وأنه تعرض لذلك على أيدي المؤرخين من غير أبناء البلاد ، وهم الذين سلطوا الأضواء على قلب الدولة الإسلامية ، وأفاضوا في وصف ما كان يجري فيها من تيارات سياسية وحضارية ، دون أن تحظى أطراف الدولة — في المشرق والمغرب جميعا — إلا بنسب ضئيلة متفاوتة من عنايتهم .

وفيما عدا ذلك ، فإن كافة الشواهد تشير إلى أن عمان لم يفتقر إلى العلماء الغيورين من أبنائه الذين عنوا بتسجيل تاريخ البلاد وأهلها ، بقدر ما سمحت به ظروفهم . كل ما هنالك هو أن هذا التراث تعرض — نتيجة لأحداث الزمان — لما تعرضت له بقية جوانب التراث العربي الإسلامي في شتى البلاد ، من الضياع والبصرة والتشتت . هذا فضلا عما كان يصحب الحروب المحلية والفتن الداخلية من تخريب وإفساد وإحراق ، مما عصف بكثير من آثار التراث العماني . يضاف إلى هذا كله أنه إذا كانت الدعوة لإحياء التراث قد ظهرت في وقت مبكر في بعض البلدان العربية ، فلها لم تظهر في كافة أقطار شبه الجزيرة العربية — ومن جملتها عُمان — إلا في وقت متأخر نسبيا .

* * *

وبالإضافة إلى هذه الثروة المعروفة من الكتب والمخطوطات المتعلقة بتاريخ عُمان ، والتي تجرّص حكمة سلطنة عمان في الآونة الأخيرة على جمعها والحفاظ عليها ، فإنه مازالت هناك عشرات المخطوطات المجهولة مبصرة في دور الكتب العالمية والعربية ، تحتاج إلى قدر من السعى والتقصي للوقوف عليها . ومعرفة هويتها ، وتحديد نوعية ما فيها من معلومات وحقائق . تمهيدا لتحقيقها ونشرها .

ويبدو أن تنفيذ ذلك ليس بالأمر السهل . نظراً لعاملين : أولهما هو ما نلاحظه من أن كثيراً من الكتابات والمؤلفات التي تناولت جوانب من التراث العماني توجد الآن مخطوطة في صورة غير قائمة بذاتها ، وغالباً ما تكون مغلدة في غلاف واحد مع رسائل ومصنفات متباينة الموضوعات ، مما يتطلب التدقيق في محتويات كل مجلد للوقوف على ما يحتويه من موضوعات ورسائل ، وتصيد ما يرتبط منها بالتراث العماني ، من قريب أو بعيد .

أما العامل الثاني ، فيبدو في أن كثيراً من هذه المخطوطات غير معروف مؤلفة ، بسبب تأكل واضياع بعض صفحاتها الأولى والأخيرة ، وقلة عدد النسخ الموجودة منها . وقد يقتصر الأمر في كثير من الحالات على معرفة نسخة واحدة من الكتاب ، عليها اسم الناسخ دون المؤلف ، وأحياناً اسم الحاكم أو الإمام . أو السلطان الذي نسخ الكتاب من أصله . وربما وزدت كل هذه المعلومات في عبارة غامضة في نهاية الكتاب ، لا يفهم منها بالضبط إن كان الناسخ هو المؤلف ، بمعنى أن تكون المخطوطة مكتوبة بيد مؤلفها .

ولا شك في أن تحديد اسم المؤلف يساعد في حالات كثيرة في معرفة هويته ومذهبه وميوله واتجاهاته الفكرية ، وهذه كلها عوامل تساعدنا في الحكم على كتاباته وفي تقييم إنتاجه ، وبخاصة إذا كانت هذه الكتابات وذلك الإنتاج مرتبط بحقل التاريخ . ذلك أن المؤرخ - مهما يطالب به من الناحية المثالية - من أن يكون أميناً فيما يكتب ، صادقاً فيما يروي ، دقيقاً فيما يحكى ، موضوعياً فيما يعبر عنه . . . فإنه قبل كل اعتبار - وبعد أي اعتبار - ليس إلا بشراً ، يحب ويكره مثلما يحب البشر ويكرهون ، ويرضى ويغضب مثلما يرضى البشر ويغضبون . وفي كثير من الحالات يستغفله قلمه ليعبر في إشارة - قد تكون عابرة ، أو لفظة قد تكون سريعة - عما يحس به من أحاسيس شخصية تفصح عن ميوله الخاصة والقومية ، وتكشف النقاب عن مشاعره الدينية والمذهبية ، وتلقى بعض الضوء على

نزعاته الفردية واتجاهاته السياسية . ومن هنا فإن معرفة اسم المؤرخ أو الكاتب أو المؤلف ، ضرورة في كثير من الحالات ، لأنها بمثابة طرف الخيط الذي يؤدي بنا إلى تتبع ما يمكن الوقوف عليه من معلومات تحدد مذهبه وثقافته وميوله واتجاهاته الفكرية ، وجوانبه الخاصة والعامة ، مما يمكننا من الحكم على إنتاجه حكماً سليماً متكاملًا .

• • •

وثمة ملاحظة على المخطوطات التي تعالج التراث العماني .. هي أن معظم ما نشر منها حتى الآن يرجع تاريخ تأليفه إلى وقت متأخر ، يعود إلى ما بعد بداية القرن الحادي عشر للهجرة ، السابع عشر للميلاد .

ولكن المتعمّن في هذا التراث يجد المؤلفين المتأخرين زمنياً أخذوا واستقوا عن تقدم عليهم وسبقهم . وهناك إشارات في المؤلفات التي بين أيدينا إلى أعلام سابقين ومؤلفين في القرون السالفة لم نعر على آثارهم حتى الآن . ومن هنا تنبع أهمية هذه المؤلفات التي نعتبرها حديثة نسبياً في التراث العماني ، لأنها حفظت لنا بدورها جزءاً هاماً من تراث السابقين . وربما تكشف الأيام عن أن كثيراً من المؤلفات القديمة ، قد فقدت تماماً ، وصار من المتعذر الوقوف على ما جاء فيه إلا من خلال هذه الكتب التي نظنها حديثة ، لأنها ألفت في عصور تالية ، وأخذت عن سبقها .

وهنا نشير إلى أنه لم تكن هناك أية غضاضة في أن ينقل المؤرخ عن سبقه من المؤرخين ، لأنه يعتبرهم المصدر الذي يستقى منه ، والذي عايش الفترة الزمنية التي يكتب عنها ، وعاصر الناس والأحداث الذين يؤرخ لهم . فإن الأثر مثلاً لا يقلل من شأنه أنه اعتمد على الطبري وأشباهه في كتابته عن القرون الأولى للهجرة الشريفة . وبالمثل فإنه لا يقلل من شأن السالمى وبن رريق أنهما أخذوا عن سبقهم من مؤرخي عُمان . وأشارا إلى بعضهم .

على أن هناك ظاهرة واضحة في كتابة التاريخ ، ترتب على اعتماد اللاحقين من المؤرخين على السابقين ، ونقلهم عنهم ، هي ما نلاحظه من تشابه — قد يصل أحيانا إلى درجة التطابق — في مختلف الكتب التي تعالج حلقة واحدة من حلقات تاريخ هذا البلد أو ذلك العصر .

ولكن علينا هنا أن نضع أمامنا حقيقتين : الأولى هي أن التاريخ يعبر عن الماضي ، يعبر عن أشياء حدثت فعلا ، يعبر عن سياسات وأوضاع وعلاقات وحروب ووقائع وأحداث هجرت ، ولا مجال كبير للخلاف حولها . . . يصوّروا أناسا — حكاما ومحكومين — قاموا بدورهم على مسرح الحياة البشرية ، منهم العظيم ومنهم للوضع ، فيهم الأمين القوي صاحب المهمة ، والحائف الضعيف المتخاذل . . . ولا بد من أن تتشابه صور التاريخ في كافة كتبه وكتاباتة ، طالما يلزم المؤلف بالحقيقة كاملة ، ويتحرى الأحداث غير ناقصة ، وينأى عن الأهواء وتعتمد المسخ وإفتعال التشوية .

أما الحقيقة الثانية فهي أننا — رغم ما سبق — نلاحظ فوارق بين الكتابات التاريخية عندما تتعرض لسرد رواية واحدة ، حتى لو كان مؤلفو هذه الكتب استقوا روايتهم عن مصدر واحد . ذلك أن المؤرخين اللاحقين عندما يأخذون عن السابقين فإنهم أحيانا لا ينقلون نقلا حرفيا ، وإنما يعبر كل واحد منهم عن شخصيته وعقليته واتجاهاته الفكرية وأحاسيسه وكثيرا ما نقرأ رواية في كتابين من كتب اللاحقين أخذاهما عن مصدر واحد ، سبق عليهما ، ولكننا نجد بعض الاختلافات في العرض والتفاصيل ، أحدهما أطنب والآخر تعمّد الإيجاز ، أحدهما حرص على أن يذكر كافة الأسماء المرتبطة بالحدث من قريب أو بعيد ، والآخر اكتفى بذكر اسم أو اسمين . وربما علق بعضهم على ما حدث برأي جديد يعبر عن وجهة نظره ، أو استقاه من مصدر آخر لم يطلع عليه غيره ، مما يجعل لكل كتاب طابعه ومزاياه .

وتبرز هذه الجوانب بوضوح في المخطوطة التي تقدمها اليوم محققة للباحثين في التراث العربي الإسلامي بوجه عام ، وفي التراث العماني بوجه خاص . وتوجد من هذه المخطوطة نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٣٨٥ ، ضمن مجلد يحوى عدة مخطوطات أخرى متنوعة . وهى تبدأ في هذا المجلد بصفحة ٢٢٧ ، وتنتهى فيه بصفحة ٤١٨ ، أى أنها تقع في نحو ١٨٦ صفحة .

والكتاب لمؤلف مجهول . والنسخة التي بين أيدينا نسخها أحد النساخ - ويسمى أبو سالم عبيد فرحان - نسخها بيده لسيدته ومولاه ناصر بن محمد ابن سيف بن أحمد المعولى ، وذلك سنة ١٣١٣ هـ . أما تاريخ تأليف الكتاب فغير معروف ، وربما كان قريبا من الفترة التي توقف عندها المؤلف ، وهى نهاية عهد سلطان بن مرشد اليعربى ، وانتقال ملك اليعاربة إلى أحمد ابن سعيد سنة ١١٥٤ هـ (١٧٤١ م) .

ويبدو من صفحات هذا الكتاب مدى إعزاز أهل عمان بجنودهم الحضارية القديمة ، وتاريخهم العريق ، وأصالتهم الراسخة ، إذ يحرص المؤلف على الإشارة إلى أن سليمان بن داود - عليه السلام - أقام بعُمان عشرة أيام ، وأنه حفر فيها عشرة آلاف نهر أو قلج . وأنه إذا كان الكثير من تلك الأنهار قد ردم وطمس ، فإن الفرس هم الذين فعلوا ذلك عندما احتلوا هذه الأرض قبل الإسلام وعاثوا فيها فسادا .

كذلك يبدو من صفحات الكتاب مدى إعزاز أهل عمان يعرفونهم . فالمؤلف يتخذ من مالك بن فهم الأزدي بطلا قوميا ، أشبه بالأبطال الذين يعز بهم كثير من الأمم والشعوب : ويعتبرونهم المؤسسين الأوائل لهذه الأمة أو تلك . فمالك بن فهم هو البطل العربي الذى طرد الفرس من عُمان ، وبالتالي فإنه المؤسس الأول لأمة عُمان العربية . وسيرته في الكتاب تتصف بكل ما تتصف به سير الأبطال في الملاحم الشعبية من مثالية وسمو . فهو

القائد الشجاع الذى لا يلين أمام العدو ، واحارب الذى يتقدم الصفوف دفاعا عن الأرض والعرض ، وانمارس الذى يتحدى بشمال الفروسية العربية من كرم ومروعة وشهامة ونجدة... وغيرها . حتى فى وفاته تحرص الرواية التاريخية على أن تبرز مالك بن فهم وقد مات موة البطل الشهيد الذى سقط ضحية سهم طائش أطلقه أعز أبنائه وأقربهم إلى قلبه ، دون أن يدري أن السهم الذى أطلقه إنما يتجه إلى صدر أبيه ، فسقط مالك بن فهم شهيداً ، وهو يردد بيت الشعر الذى صار مضرب الأمثال :- .

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى

وفى مواجهة العجم ، تحرص الرواية التاريخية فى هذا الكتاب على أن تؤكد فضائل العرب ومكارم أخلاقهم ، وتمسكهم بما اشتهر به أهل البادية من غيرة على الشرف ، واحترام لأعراض الناس ، وإسراع إلى نجدة الملهوف . ويبدو هذا بوضوح فى الرواية التى جاءت فى المخطوطة عن خروج سليمة ابن مالك بن فهم إلى بلاد العجم ، وكيف ساعدهم على الخلاص من ملكهم الذى دأب على انتهاك أعراضهم والعبث بشرفهم .

ويبدو أن المواجهة بين العرب والعجم على جانبي الخليج . جعلت غرب عمان أكثر إعتداداً بعروبيتهم وأصالتهم . وقد ظهر هذا الاتجاه بوضوح فى صفحات هذا الكتاب ، عندما نجد المؤلف يحرص على إبراز مزايا العرب فى مواجهة العجم ، وأن العرب كانوا أكثر تمسكا بفضائل العروبة وروح الشهامة والمروعة والذب عن العرض والشرف ... ، وهى الصورة التى تبدو على طرف نقيض مع ما كان عليه المجتمع الفارسى على الجانب المقابل للخليج ، والذى فشت فيه المثالب والأمراض الاجتماعية .

فإذا ما ظهر الإسلام ، حرص مؤلف الكتاب على إبراز سرعة الاستجابة التى لى بها أهل عمان الدعوة إلى الاسلام ، فدخلوا فى دين الله فى سهولة ويسر ، ونهضوا بدورهم كاملاً كعضو عامل فعال فى المجتمع الإسلامى الجديد .

ومن خلال ذلك ، أفاض المؤلف في سير الأئمة المبرزين والحكام الصالحين ، فأطنب في وصف حياتهم الخاصة ، وسرد القصص التي تعبره عن كريم أخلاقهم وحميد صفاتهم ، وأبرز دورهم ودور أهل عمان في الدفاع عن العروبة ضد العناصر غير العربية - وخاصة المعجم - حيناً ، وفي الدفاع عن الإسلام ضد الطامعين المشركين - وخاصة من الأحباش والهنود ثم البرتغاليين - أحياناً .

ونمشياً مع هذا التيار ، نلاحظ أن المؤلف ليتجاشى الدخول في تفاصيل بعض مالا يجب أن ينسب لتاريخ عمان وأهل عمان ، مثل حركة الردة . فمن المعروف أن غالبية أهل عمان تمسكوا بالإسلام ، وتحولوا بسرعة من مسلمين إلى مؤمنين ، بحيث أن حركة الردة - بعد وفاة الرسول (ص) - لم تجد إستجابة في عمان . إلا من فئة قليلة ترعّمها ذو الناج لقيط بن مالك الأزدي ، حتى أخضعهم أبو بكر فعادوا إلى الإسلام . ولكن المؤلف إختار ألا يدخل في تفاصيل مثل هذا الحادث العارض ، وكأنه حرص على ألا يشوه الصورة النقية الصافية التي يمثلها غالبية أهل عمان ، وأسقط ذلك التصرف العابر الذي أنه أقلية ، والذي لم يتفرد به عمان وحده ، وإنما كان له شبيه في أكثر من جزء من أجزاء شبه الجزيرة العربية .

ومن ناحية أخرى فإن المؤلف كثيراً ما أطلق العنان لقلمه ، ليعبر عن حماسه ومشاعره ، ففراه بين حين وآخر بسطر عبارة أو يسجل كلمات تعكس ما يحس به من ألم وأسى إزاء ما كان يحدث أحياناً من اشتداد الفتن واستحكام المناجات بين القبائل بعضها وبعض ، أو بين الحكام المتنافسين ، مما ترك أثراً عميقاً في تاريخ البلاد والعباد .

ومن المعروف أن عصور الفتن والمنازعات الداخلية تمثل دائماً حلقات معتمدة في التاريخ ، تتشابه فيها الأحداث وتتداخل الصور والانعكاسات ،

بحيث يجد المؤرخ نفسه أمام غابة كثيفة مظلمة لا يجرؤ على اقتحامها ،
وإذا أوغل فيها قليلاً فإنه قد لا يستطيع الخروج منها ، فإذا خرج فإنه لن
يخرج بشئ ذي قيمة . ولا تقتصر هذه الظاهرة التاريخية على تاريخ بلد
دون آخر ، أو على حلقة معينة من عصور الانحلال دون أخرى ، وإنما
هي ظاهرة عامة مشتركة ، لأنها ترتبط أولاً وأخيراً بطبيعة البشر وغرائزه ،
والظروف التي تحيط به ويتعرض لها .

وهكذا نجد مؤلف هذا الكتاب ، بقدر ما يطنب في حلقات الازدهار ،
وعهود البرزين من الأئمة وحكام عمان ، بقدر ما يوجز أحياناً في عصور
التفكك والانحلال . وربما أصرب - مجبراً لا مختاراً - عن علاج فترات
طويلة من تاريخ البلاد ، قد تمتد بضعة قرون ، معتذراً بقوله « ... فهذه
مائتا سنة وبضع ، لم أجد فيهن تاريخ أحد من الأئمة والله أعلم . إنها كانت
سنين فترة عن عقد الإمامة ، أو غاب عنى معرفة أسمائهم . »

ومع هذا ، ومع تشابه المعلومات الى جاءت في هذا الكتاب مع ما جاء
في غيره من الكتب التي وقفنا عليها في تاريخ عمان ، فإننا نكرر ما سبق
أن أشرنا إليه من أن الخطوط العريضة في التاريخ - تاريخ أية أمة أو أية
دولة أو أى فرد - ثابتة لا تتغير ، بحيث لا يكون الخلاف بين مصدر وآخر
إلا في التفاصيل والفروع ، والتعليقات والتحليلات . فالعظيم عظيم ،
والحقير حقير . والصالح صالح ، والطالح طالح . والحق أبلج ، والباطل
بلحج . وهذه حقائق ثابتة في التاريخ لا تتغير من مصدر لآخر . ومع ذلك ،
فإننا نلمس في هذا الكتاب الذي بين أيدينا بعض الإشارات والتفاصيل
واللمسات التي لم نجدها في غيره من الكتب التي وقفنا عليها في تاريخ عمان .
ومن هنا تبدو أهمية إحياء التراث ونشره لأنه يمكن بالمقرنة بين ما جاء
في مختلف المؤلفات التي دونها السابقون أن نخرج بصورة ساحة البديان .
متكاملة التفاصيل ، دقيقة الملامح . حلقة معينة من حلقات التاريخ

وليس من الإنصاف في دراستنا للتاريخ وإحيائنا للتراث أن ننظر إلى الماضي بعين الحاضر ، أو أن نطلب من السابقين أن يعالجوا أحداث الماضي بنفس المنهج والأسلوب اللذين نشدهما في واقعنا الحاضر . فلكل عصر مستواه الفكري والحضاري ؛ ولكل جيل نظرتة التي يقيم بها الحياة ومشاكلها .

لذلك لا أريد أن أظلم صاحب الكتاب بالإسهاب فيما يعتبره البعض مأخذ من وجهة نظرتنا المثالية . حقيقة إن منهج المؤلف تغلب عليه صفة السرد والإطناب والإسطراد حيناً ، والإيجاز والإقتضاب والاختصار أحياناً . هذا فضلاً عن عدم عنايته بتقسيم الكتاب إلى فصول أو فقرات ، وعدم وضع عناوين تقسم الكتاب إلى وحدات موضوعية ، تساعد القارئ في الانتقال من حلقة إلى أخرى ، وكأن الكتاب من أوله لآخره فقرة واحدة طويلة متداخلة العبارات . وحقيقة أننا نلمس أحياناً في الكتاب عدم إنتظام بعض العبارات والمعاني ، بسبب سقوط أو ضياع جملة ، وعدم التمسك بأصول النحو وقواعد الإملاء . . . ولكن هذه المأخذ لا ينبغي في نظرنا أن تجعلنا نسرف في توجيه اللوم والنقد إلى مؤلف الكتاب أو ناسخه ، دون أن نقد الظروف التي أحاطت بهما ، والإمكانات التي أتاحت لهما . وربما كان أقرب إلى العدالة والصواب أن نشيد بالجهود التي بذله هؤلاء وأمثالهم في تسجيل تراث السلف ، وهو تراث غني دسم ، من حقنا أن تفحز به ويفخر به من بعدنا الأبناء والأحفاد على مر الأيام والعصور .

* * *

ولا يفوتني في ختام هذه المقدمة الموحزة أن أتقدم بالشكر لدولة عُمان ، سلطانا وحكومة وشعبا ، على المعونة التي قدمها لي سعادة

وزير التراث القومى والثقافة ، بأن أمدنى بمجموعة من الكتب اللى تعالج
تراث عمان ، واللى تم نشرها أخيراً ، لأستعين بها فى تحقيق هذه
المخطوطة .

والله أسأل أن يحقق لسلطنة عمان وأهلها كل أسباب النهضة والقوة
والعزة ، لتبقى — كما كانت دائماً — درعا قويا للعروبة والإسلام فى
هذه المنطقة الحساسة من جسم الأمة العربية الإسلامية .

القاهرة فى شهر رمضان المبارك سنة ١٤٠٠ هـ يوليو سنة ١٩٨٠ م .

سعيد عبد الفتاح عاشور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأزد وتغريب عُمان

١٢٢٨ ذكر - والله أعلم ، وأعز وأحكم ، وأرأف وأرحم - فيما مضى وتقدم من أحاديث الأمم - فيما قيل - أن سبب إخراج الفرس من عُمان ، وانتقال مالك بن فهم إليها ، وكانت يومئذ أهلها الفرس ، وكان مالك وقومه من أهل سبأ - وهى مأرب من اليمن (١).

قيل سبب ذلك أن لحارٍ له كلبه ، تفتح وتغلق أغنامهم . فرماها رامٍ منهم فقتلها . فشكى إليه جاره . فغضب مالك ، وقال « لا أقيم ببلد ينال فيه هذا من جارى » . قال : فخرج مراغماً لأخيه .

وقيل إن راعياً (لمالك بن فهم خرج بغنم ، وكان (٢) فى طريق بيته كلب عقور لغلام من دويس ، فشد الكلب على الراعى ، فرماه بسهم فقتله ، فعرض صاحب الكلب على الراعى (٣). فخرج مالك من السراة (٤) بمن أطاعه من قومه ، فسمى ذلك النجد نجد الكلبة .

(١) من المرجح فى التاريخ أن سد مأرب تصدع عدة مرات ، أشهرها كان سنة ٥٤٢ م على أيام أبرهة . وقد ترتب على ذلك أن هاجر كثير من القبائل التى اعتمدت فى حياتها على السد إلى أراض جديدة . ومن هذه القبائل أزد عمان ، وهم من القحطانيين - من نسل أزد بن الهوث ابن ثبت بن مالك بن كهلان بن سبأ ؛ وقد نزلوا عمان بعد سيل العرم . انظر : جواد على (المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ؛ ج ٢ ص ٢٨٥ ، ج ٣ ص ١٦٦ - ١٦٨ ، ج ٤ ص ٢٠١) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان السالى (ج ١ ص ٢١) .

(٣) أى تعرض صاحب الكلب للراعى .

(٤) السراة : إقليم باليمن ، منه يبدأ جبل السراة الذى يصل بين أقصى اليمن والشام ؛ فإنه ليس بجبل واحد ، وإنما هى جبال متصلة ، وهى أعظم جبال العرب .
(الهمداني : صفة جزيرة العرب - تحقيق محمد بن على الأكوخ ؛ ص ٥٨ ، ٩٩) .

[م ٢٢٩] فلما توسط مالك الطريق ، حذبت إبله إلى مراعيها ، وجعلت تلتفت إلى السراة وتردد الحنين . وسار إلى عُمان ، لعله من الحجاز لا يمر بحى من أحياء العرب - من معد وعدنان - إلا سالموه ووادعوه ، لمنعته وكثرة عساكره .

ثم سار حتى نزل برهوت (١) - وهو واد بحضرموت - فلبث فيه حتى راح واستراح . وبلغه أن بعُمان الفرس - وهم ساكنوها - فعياً عساكره وعرضها ، فيقال إنهم كانوا ستة آلاف فارس وراجل . فاستعد قاصداً عُمان ؛ وجعل على مقدمته ابنه هناة (٢) - ويقال فراهيد (٣) - في ألفي فارس من صنديد قومه . فلما وصل الشحر تخلف مهرة بن حيدان (ابن عمرو) (٤) بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير ؛ فنزل الشحر (٥) .

فسار مالك حتى دخل عُمان ، بعسكره في الخيل والعدة والعدد . فوجد بها الفرس من جهة الملك دارا بن دار بن بهمن ؛ وهم يومئذ أهلها وسكانها . والمتقدم عليهم المرزبان عامل الملك (٦) .

فعند ذلك اعتزل مالك بمن معه إلى جانب قلعات (٧) - من شط عمان - ليكون أمنع لهم . وترك العيال والأثقال ، وترك معهم من يمنعهم من العسكر وسار ببقية العسكر . وجعل على المتقدمة ابنه هناة في ألفي فارس

(١) برهوت : بئر بسفل حضرموت قديمة .

(٢) الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٧٠ .

(٣) في الأصل (هناة) . وهو تخفيف الإسم الأصلي (هناة) .

(٤) في الأصل (فراهيدا) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة من (تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان - للسالمى) - ج ١

ص ٢٣ .

(٦) الشحر - بكسر الشين المعجمة وسكون الحاء - ساحل حضرموت (الهمداني : صفة

جزيرة العرب - ص ٥٧) .

(٧) أي ملك فارس ، والمرزبان الرئيس عند الفرس وجمعه مراربة .

(٨) قلعات : فرضة عمان على البحر ، إليها ترفأ أكثر سفن الهند .

وسار حتى نزل بناحية الجوف ، فعسكر عسكره ، وضرب مضاربه بالصحرَاء .

وأرسل إلى الفرس يطلب منهم النزول في قطر (من) (١) عمان ، وأن يمكنوا له ويفسحوا له في الماء والكأ ليقم معهم . فلما وصلت رسله إل المرزبان وأصحابه ، أئتمروا فيما بينهم ، وساروا حتى طال ترديد الكلام والتشاور بينهم . ثم أجمع رأيهم على صرفه ؛ وقالوا : « مانحب هذا العربي يتزل معنا فيضيق علينا أرضنا وبلادنا . فلا حاجة لنا إلى قربه وجواره » .

فلما وصل جوابهم إلى مالك أرسل إليهم : « إنه لا بد لي من النزول في قطر (من) (٢) عمان ، وأن تواسوني في الماء والكأ والمرعى . فإن تركتموني طوعا نزلت في البلاد وحمدتكم . وإن أبيتم أقمت على كرهكم فإن قاتلتهموني قاتلتكم . فإن ٢٣١ ظهرت عليكم قتلت المقاتلة ، وسييت الذرية ، ولم أترك أحدا منكم ينزل عمان أبداً . »

فأبوا أن يتركوه طوعا ، وجعلوا يستعدون (٣) لحربه وقتاله .

وأقام مالك بناحية الجوف حتى أراح واستراح ، وتأهب لحرب الفرس وقتالهم . وكان هنالك حتى استعدت الفرس لحربه وقتاله .

ثم إن المرزبان أمر أن ينفخ في البوق ، وتضرب الطبول . وركب من صحار في جنوده وعساكره في عسكر جم ، يقال إنه في زهاء أربعين ألفا — ويقال بثلاثين ألفا — ومعه الفيلة . وسار يريد لقاء مالك . ونزل بصحرَاء سلوت ، قريبا من نزوى .

فبلغ مالك بن فهم . فركب بي ف ، حتى أتى صحراء

(١) ، (٢) مابين حاصرتين إضافة من كتاب تحفة الأعيان السالمى (ج ١ ص ٢٣) .

(٣) في الأصل (يستعدوا) .

سلوت ، فعسكر فيها بإزاء عسكر المرزيان . فكثوا يومهم ذلك م يكن
بيهم حرب .

ثم إن مالك بن فهم بات ليلته يعبيء عساكره بمئة ويسرة وقلبا ،
ويكتب الكتائب (١) ، ويوقف فرسان الأزد (٢) موافقهم . فولى الميمنة
إبنة هناة (٣) ، وولى الميسرة إبنة فراهيد (٤) ، ووقف هو في القلب
في أهل النجدة والشدة .

وبات المرزيان يكتب [٢٣٢م] كتائبه ، ويوقف أصحابه موافقهم .
واستعد كل (من) (٥) الفريقين .

وركب ملك فرسا أبلقا . وليس درعين ، وليس عليهما غلالة حمراء .
وتكتم على رأسه بكمة حديد . وتعمم عليها بعمامة صفراء . وركب معه
ولده وفرسان الأزد على تلك التعبئة (٦) . وقد تقنعوا بالدروع والبيض (٧)
والجواشن (٨) ، ولم يظهروا منهم غير الخلق .

(١) في الأصل (ويكتب الكاتب) وهو تحريف في النسخ .

(٢) الأزد من أعظم قبائل العرب وأشهرها ، تنسب إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن
بن ثابت بن كهلان ، من القحطانية . وتنقسم إلى أربعة أقسام : أ - أزد شنوءة وهو غلاف
بالمين . ب - أزد غسان وكانت منازلهم في شبه جزيرة العرب وبلاد الشام . ج - أزد المرارة
وكانت منازلهم في الجبال المعروفة بهذا الاسم . د - أزد عمان كانت منازلهم بعمان .

فيل أزد وأسد ، وهى بالسين أفصح . أنظر : (القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة
أنساب العرب - تحقيق إبراهيم الأبياري ص ٩١ ؛ ابن حزم - جمهرة أنساب العرب - تحقيق
عبد السلام هارون ص ٨٧ ، وكذلك ابن منظور والزبيدي والفيروزبادي) .

(٣) في الأصل (هناة) .

(٤) في الأصل (فراهيدا) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة .

(٦) في الأصل (على تلك البقية) وهو تحريف في النسخ .

(٧) البيضة : الخوذة من الحديد : وجمعها بيض وبيضات .

(٨) الجواشن : الدرع ، زرد يلبسه الصدر ، والجمع جواشن .

فلما تواقفوا للحرب ، جعل مالك يدور على أصحابه — راية راية
ركتية كتيبة — ويقول : « يامعشر الأزدي أهل النجدة والحفاظ (١) !! حاموا
حاموا على أحشامكم . وذبتوا عن أبناءكم (٢) » وقاتلوا ! وناصحوا ملككم (٣)
وسلطانكم . فإنكم إن انهزمت تبعتكم العجم بجنودها ، فاخطفركم واصطادوكم
بين كل حجر ومدر (٤) ، وثاروا ملككم وسلطانكم . فوطنوا أنفسكم على
الحرب . وعليكم بالصبر والحفاظ . فإن هذا اليوم له مابعده . » وجعل
يخبرهم ويأمرهم بالصبر والحفاظ .

ثم إن المرزبان زحف بجميع عساكره وقواده ، وجعل الفيلة أمامه .
وأقبل مالك وأصحابه : ونادى بالحملة عليهم ؛ وقال [٢٣٢م] :
« يامعشر الأزدي اعملوا معي !! — فداكم فداكم أبي وأمى — على هذه
الفيلة ، واكتنفوها (٥) بأسيا فكم واستنكم » . ثم حمل — وحملوا معه — على
الفيلة بالرماح والسيوف ، ورشقوها بالسهم . فولت الفيلة راجعة على
المرزبان وأصحابه . فانفضت صفوف العجم ، وجالوا جولة .

ثم تراجع العجم بعضها إلى بعض ، وأقبلت في (٦) حذها وحديدتها .
وصاح المرزبان بأصحابه ، وأمرهم بالحملة . فحملوا ؛ فالتقى الجمعان .
واختلف الطعن والضرب والطعان ، واشتد القتال ، وعظم النزاع . ولم
يسمع إلا صليل الحديد . ووقع السيوف . فاقتتلوا يومهم ذلك ، إلى أن

(١) في الأصل (الحفاظ) .

(٢) في الأصل (أبناءكم) .

(٣) في الأصل (ملككم) .

(٤) أهل الحجر والمدن ، سكان البادية .

(٥) في الأصل غير واضحة ودون تنقيط .

(٦) في الأصل (إلى) .

حال بينهم الليل . وانصرف بعضهم عن بعض ، وقد كثر القتل والجراح في الجميع .

ثم ابتكروا من الغد ، واقتتلوا قتالا شديداً . وقتل من الفرس خلق كثير . وثبت لهم الأزد ، إلى أن حال بينهم الليل .

فاما أصبحوا في اليوم الثالث ، زحف الفريقان بعضهم إلى البعض ، فوقفوا موقفهم تحت راياتهم . وأقبل أربعة نفر من المرازبة والأساورة (١) . يعد الواحد [٢٣٤م] منهم لألف رجل ، حتى دنوا من مالك ، فقالوا : « هلم إلينا لننصفك من أنفسنا ، ونبارزك منا واحداً واحداً » .

تقدم مالك إليهم . وخرج واحد منهم فجاول مالكا ساعة . فعطف مالك قطعنه برمحه في صلبه ، فخر عن فرسه على الأرض ، فضربه بالسيف فقتله . ثم حمل الفارس الثاني على مالك ، وضرب مالكا . فلم تصنع ضربته شيئا . وضربه مالك على مفرق راسه ، فقد البيضة والرأس ، وخر ميتا . ثم حمل على الفارس الثالث ، فضربه مالك على عاتقه ، فقسمه ، ووصل السيف إلى الدابة ، فقطعهما نصفين . فلما رأى الفارس الرابع ماصنع مالك بأصحابه ، كاعت (٢) نفسه ، وولى راجعا نحو أصحابه حتى دخل فيهم وانصرف مالك إلى موقفه ، وقد تفاعل بالظفر . وفرحت بذلك الأزد فرحا شديداً ، ونشطوا للحرب .

فلما رأى المرزبان ما صنع مالك بقواده الثلاثة ، دخلته الحمية والغضب ، وخرج من بين أصحابه ، وقال : « لاخير في الحياة بعدهم » . ونادى مالكا ، وقال : « أيها العربي ! اخرج إلى إن كنت تحاول ملكا .

(١) الأسوار : قائد الفرس ، وقيل هو الجليد الرمي بالسهم ، وقيل هو الجليد الثابت على ظهر انفرس ، والجمع أساورة وأساور (ابن منظور : لسان العرب) .

(٢) كعت عن الشيء أكعب وأكاع ؛ لغة في كعت عنه واكع ، إذا هبته وجبت عنه (ابن منظور : لسان العرب) .

[٢٣٥م] فأبنا ظفر بصاحبه كان له ما يحاول ، ولا نعرض (١) أصحابنا للهلاك ، فخرج إليه مالك برباطة جأش وشدة قلب ، فتجاولا بين الصفيين ملياً ، وقد قبض الجمعان أعنة خيولهم ، ينظرون ما يكون منهما . ثم إن المرزبان حمل على مالك بالسيف حملة الأسد ، فراغ عنه مالك ، ثم ضربه مالك بسيفه على مفرق الرأس ، فقدت البيضة والدرع ، وأبان رأسه عن جسده .

فزحف الفريقان بعضهما إلى بعض . واقتتلوا من نصف النهار إلى العصر . وأكل أصحاب المرزبان بالسيف وصدقهم الأزدي الطعن والضرب . فولوا منهزمين ، على وجوههم هاربين ، حتى انتهوا إلى معسكرهم (٢) ، وقد قتل منهم خلق كثير ، وكثر الجراح في عامتهم .

فعند ذلك أرسلوا إلى مالك يطلبون منه الصلح ، [و] (٣) أن يكف عنهم الحرب ، وأن يوترهم إلى سنة ، لينخرجوا أهلهم من عُمان . وأعطوه على ذلك عهداً وجزية ، فأجابهم مالك إلى ذلك ، وأعطاهم عهداً أن لا يعارضهم ، حتى يبدأوه (٤) بحرب . وكف عنهم الحرب ، وعادوا إلى صحار [٢٣٦م] وما حولها من الشطوط . وكانوا هنالك ، والأزد في عمان . وانحاز مالك إلى جانب قلهات .

ف قيل إن الفرس في تلك المهادنة طمسوا أنهاراً كثيرة وأصموها . وكان سليمان ابن داود — عليه السلام — أقام بعمان عشرة أيام ، وقد حفر فيها عشرة آلاف فليج (٥) . وطمس الفرس أكثرها في مدة الصلح التي طلبوها من مالك بن فهم .

(١) في الأصل (يعرض) .

(٢) في الأصل (حتى انتهوا معسكرهم) . والصيغة المثبتة من كتاب تحفة الأعيان للسلي

(ج ١ ص ٢٨) .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة .

(٤) في الأصل (يبدوه) .

(٥) الفليج بالتحريك هو النهر ، وقيل النهر الصغير ، وهو الماء الجاري (ابن منظور :

لسان العرب) .

ثم إن الفرس كتبوا إلى الملك دارا بن دارا بقدم مالك إلى عمان (١) بمن معه ، وما جرى بينهم وبينه من الحرب ، وقتل قائده (٢) المرزبان ، وجل أصحابهم . وأخبروه بما فيهم من الضعف والعجز ، واستأذنه في التحمل إليه بأهلهم وذراريهم . فلما وصل كتابهم إليه قرأه ، غضب غضباً شديداً ، ودخله القلق ، وأخذته الحمية بمن قتل من أصحابه وقواده . فعاد ذلك دعا بقائد (٣) من عظماء مرازبته (٤) وأساورته ، وعقد له على ثلاثة آلاف من أجلاء أصحابه ومرازبته (٥) وبعثهم مدداً لأصحابه الذين بعمان . فتحملوا إلى البحرين ، ثم تخلصوا إلى عمان [٢٢٧] .

وكل هذا لم يدره مالك . فلما وصلوا إلى أصحابهم ، أخذوا يتأهبون للحرب ، حتى انقضى أجل العهد . فجعل ملك يستطلع أخبارهم ، وبلغه وصول المدد إليهم ، فكتب إليهم : « إني قد وقيت بما كان بيني وبينكم من العهد وتأكيد الأجل - أنتم بعد حلول بعمان - وبلغني أنه قد أتاكم من قبل الملك مدد عظيم ، وأنكم تستعدون لحربي وقاتلي . فلما أن تخرجوا من عمان طوعاً ، وإلا رجعت عليكم بخيل ورجل ، ووطئت (٦) ساحتكم ، وقتلت مقتلتكم ، وسبيت ذراريكم ، وغنمت الأموال » .

فلما وصل رسوله إليهم أهابهم أمره ، وعظموها رسالته إليهم ، مع قلة (٧) عسكريه ، وكثرتهم وما هم به من القوة والمنعة . وزادهم (٨) غيظاً وحنقاً ، وردوا عليه أقبح رد (٩) . فعند ذلك زحف عليهم مالك في خيله ورجله . وسار حتى وطأ أرضهم .

(١) في الأصل (بعمان) .

(٢) في الأصل (قائده) .

(٣) في الأصل (بقائده) .

(٤) - (٥) في الأصل (مرازبته) .

(٦) في الأصل (ووطيت) .

(٧) في الأصل (مع فلة) .

(٨) في الأصل (وقادهم) .

(٩) في الأصل (مرد) .

واستعدت الفرس لقتله ومعهم الفيلة . فلما قربوا من عسكره عبأ أصحابه راية راية ، وكتيبة كتيبة . وجعل على الميمنة ابنه هناة ، وعلى الميسرة ولده فراهيد (١) . [٢٣٨م] وأقام هو وبقية أولاده في القلب .

والتقوا هم والفرس ، واقتتلا قتالا شديداً . ودارت وحى الحرب بينهم ملياً من النهار ، ثم انكشف العجم . وكان معهم فيل عظيم ، فتركوه . فلما منه هناة فضربه على خرطوميه ، فولتى وله صياح . وتبعه معن بن مالك ، فعرقبه فسقط .

ثم ن العجم ثابوا (٢) وتراجعوا . وحملوا على الأزد حملة رجل واحد ، فجالت الأزد جولة ، ونادى مالك : « يا معشر الأزد ! اقصدوا إلى لوائهم فاكشفوا اللواء » . واختلط الضرب ، والتحم القتال ، وارتفع الغبار ، وثار العجاج حتى حجب الشمس . فلم يسمع إلا صليل الحديد ووقع السيوف . وتراموا بالسهم فانفصدت (٣) ، وتجالدوا بالسيوف فتكسرت ، وتطاعنوا بالرمح فانحطمت . وصبروا صبراً جميلاً ، وكثر الجراح والقتل في الفريقين .

ثم لم يكن للفرس (٤) ثبات ، ولوا منهزمين على وجوههم ، فاتبعهم فرسان الأزد ، يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم ، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً . وجنلوا يطلبونهم [٢٣٩م] حيث ما لقوهم وأدركوهم . ولم يغب عنهم إلا من ستره الليل وتحمل بقية الفرس في السفن ، وركبوا البحر إلى فارس .

وملك [مالك بن قهم] (٥) عماد وما يليها من الأطراف . وسامه سياسة

(١) في الأصل (هناة ... وفراهيدا) .

(٢) في الأصل (تابوا) .

(٣) أى تفصدت .

(٤) في الأصل (ثم لم يكن فرس ثبات) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

حسنة . وسار فيها سيرة جميلة . وله ولأولاده في مسيرهم إلى عمان وحربهم
الفرس أشعار كثيرة ، وشواهد تركتها .

* * *

ثم جاءت إلى عمان قبائل كثيرة من الأزد . فأول من لحق بمسالك من
الأزد عمران بن عمر ، وعامر بن ماء السماء ، وولده (١) الحجر (٢) والأسود .
وتفرعت من الحجر (٣) والأسود بعمان قبائل كثيرة .

ثم خرج ربيعة بن الحارث بن عبدالله بن عامر الغطريف وإخوته . وخرج
ملارس بن عمرو بن عدى بن حارثة ، ودخل في هداد . ثم خرج عمران (٤)
ابن عمرو بن الأزد . ثم خرجت اليحمد م ٢٧٠ بن حمى . ثم خرجت
الخدان وأخوها زياد - وهوالندب الأصغر - ، ثم معولة وهم بنو شمس .
ثم خرجت الندب الأكبر ، وخرجت الصبيق (٦) .

وخرج أناس من بني يشكر (٧) . وخرج أناس [من] بني عامر (٨) .
وخرجت أناس من خوالة

(١) في الأصل (ولده) .

(٢) ، (٣) في الأصل (يحجر) . والحجر بطن من بني مزريقاء من الأزد من القحطانية .

وهم بنو الحجر بن عمران بن عمرو مزريقاء (القلقشندي : نهاية الأرب) .

(٤) في الأصل (عمران) وهو تحريف في النسخ .

(٥) الندب بن الهون ، بطن من الأزد من القحطانية .

(٦) الصبيق بطن من الأزد من القحطانية ، وهم بنو الصبيق بن عمرو بن الأزد (القلقشندي :

نهاية الأرب) .

(٧) يشكر بن ميسر : بطن من الأزد من القحطانية ، وهم بنو يشكر بن مبشر بن صمب

(كمالة : معجم قبائل العرب) .

(٨) في الأصل (عامر) . وعامر بطن من سعد بن عمرو بن خزاعة بن ربيعة بن حارثة

ابن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزريقاء ، من غسان من الأزد من القحطانية (التويري : نهاية

الأرب ج ٢ ص ٣١٨) .

وخرجت هذه القبائل كلها على راياتها ، لا يمرون على أحد إلا أكلوه ،
وحتى وصلوا عُمان ففلاوها . وأقاموا في بلد ريف وخير وإتساع وسمت
الأزد عمان [عمانا] (١) ، لأن منازلهم على وادٍ عارب يقال له عمان .
والعجم تسميها مزونا (٢) ، شعر :

إن كسرى سمى عمان مزونا
ومزون يا صاح خير بلاد
بلدة ذات مزرع ونخيل
ومراع ومشرب غير صادي

فلم تزل الأزد تنتقل إلى عمان ، حتى كثروا بها ، وقويت يدهم ،
واشتدت شوكتهم ، وملثوها حتى انتشروا إلى البحرين ومجر .

ثم نزل عمان [من غير الأزد] (٣) سامة بن لوى بن غالب ، نزل
بتوما (٤) — وهى الجوّ — في جوار الأزد . وكان فيها أناس من بني سعد
[٢٤١٨] ، وأناس من بني عبد القيس ، وزوج ابنته بأسد بن عمران
ابن عمرو [بن عامر] (٥) .

ونزل بعمان ناس من بني تميم ، [منهم] (٦) آل جذيمة بن حازم .
ونزل ناس من بني النبيت (٧) ، [منازلهم قرية يقال لها ضنك من أعمال

(١) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٢) في الأصل (مزون) .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ٣٢) .

(٤) توام (تحفة الأعيان للسالمى ج ١ ص ٣٢) .

(٥) في الأصل (وزوج ابنته بأسد بن عمرو بن عمرو) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان
للسالمى ج ١ ص ٣٢ .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٧) في الأصل (من بني النبيت) والمقصود هنا النبيت بن مالك ، بطن من الأوس من

الأزد من القحطانية (القحطاني : نهاية العرب ، ابن منظور : لسان العرب) .

السر . ونزلها بنو قطن [(١)] ، ومنازلهم عبّري والسليف وتنعم [من أرض]
السر (٢) . ونزلها ناس من بني الحارث [بن كعب ومنازلهم بضنك ،
ونزلها قوم من] (٣) قضاة — نحو مائة رجل — وهم بضنك أيضا .
ونزلها أناس من بني رواحة بن قطيعة بن عبس ، منهم [أبو الهشم العبيسي
الرواحي] (٤) .

* * *

واستقوى ملك مالك بن فهم بعمان ، وكثر ماله ، وهابته جميع القبائل من
يمن ونزار . وكانت له جرأة وإقدام مالم يكن لغيره من الملوك . وكان
ينزل إلى شاطئ قلعات ، وينتقل إلى غيرها .

و [كان] (٥) ينزل بناحية أخرى (٦) [من فواحي عمان] ملك من
الأزد ، يقال له مالك بن زهير . وكان عظيم الشأن ، كاد أن يكون مثل
مالك في العز والقدر . فخشي مالك أن يقع بينهما تحاسد ، وأن يقع بينهما
حرب ، فخطب منه ابنته ، فزوجه [إياها] (٧) ، على أن تكون لأولادها
منه المتقدمة والكبر على سائر (٨) الأولاد من غيرها . فأجابته مالك بن فهم
إلى ذلك ، وتزوجها . فولدت له [٢٤٢م] سليمة بن مالك .

وملك مالك عمان سبعين سنة . ولم ينارعه في ملكه أحد ، عربي
ولا عجمي . وكان عمره مائة سنة وعشرين سنة . وقيل هو الذي ذكره

(١) ما بين حاصرتين تكملة من تحفة الأعيان للسالمى .

(٢) ، (٣) ، (٤) . ما بين الحواصر تكملة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ٢٢) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة

(٦) في الأصل (بناحية حيت) والصيغة المشبهة من تحفة الأعيان للسالمى ج ١ ص ٢٢ .

(٧) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٨) في الأصل (سائر) .

الله تعالى « يأخذ كل سفينة غصبا » (١) .

وقيل [هو] مسدلة بن الجلندي بن كركر من ولد مالك بن فهم ، وهو جد الصفاق . وقيل (٢) هو الجلندي (٣) ابن المستكبر . وقيل إنه ابن المستنير بن مسعود بن الحرار بن عبد العزى بن معولة بن شمس بن غانم ابن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر ابن الأزد .

والأشهر أنه هذا ، لأنه روى عن وهب بن منبه أنه قال : كثير من أهل العلم يقولون ذلك . موسى — الذي هو في زمانه رميثا نبي الله — كان من بعد موسى بن عمران — عليه السلام — بدهر . فن أجل ذلك قلنا إن الملك المذكور هو الجلندي المذكور ، والله أعلم . وأما الجلندي الذي هو آب عبد (٤) وجعفر [فكان] (٥) قبل الإسلام بقبائل ، وقيل ، أدرك الإسلام وولده . وقصة [٢٤٣] السفينة في زمن موسى عليه السلام . وبين موسى ونبينا محمد — صلى الله عليه وسلم — سنون [كثيرة] (٦) معلومة في كتب التواريخ (٧) .

* * *

(١) سورة الكهف ، آية ٧٩ .

(٢) في الأصل (وقول) .

(٣) يبدو هل ما يظهر من روايات الإخباريين أن كلمة (الجلندي) ليست إسما لشخص ، وإنما هي لقب — قد يعنى حاكماً أو ملكاً أو تقيلاً أو كهناً — في لهجات أهل عمان — أنظر : (جواد على : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٢٠١) .

(٤) في المتن (عيد) .

(٥) في الأصل تكرار في العبارة ، وما بين حاصرتين إضافة .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة للوضيح .

(٧) في الأصل (في كتب التواريخ) .

وقيل إن مالك بن فهم قتله ولده سليمة خطأ . وسبب ذلك : قيل إن مالكاً جعل على أولاده الحرس بالنوبة كل ليلة على رجل منهم ، ومعه الجماعة من خواصه وأمنائه . وكان سليمة أحب إخوته إلى أبيه ، وأحظاهم لديه ، وأكرمهم عليه ، وأرفعهم منزلة عنده . وكان يعلمه الرمي حتى أحذق ، وصار حاذقاً ماهراً ، فحسده إخوته لمكانه من أبيه . وكانوا يطلبون له عشرة مع أبيه ، فلم يجدوا له عشرة . فأقبل ذات يوم نفر منهم إلى أبيهم ، فقالوا : « يا أبانا ! إنك جعلت على كل رجل واحد منا نوبة من الحرس . وكل منا قائم بنوبته ، ما خلا أخانا سليمة فإنه إذا كانت نوبته انفرد عن أصحابه ، وتشاغل بالنوم عن الحرس . فلا تكن لك منه كفاية ولا معين » .

وجعلوا يوهنون أمره ، وينسبونه إلى العجز والتقصير . فقال لهم أبوهم « إن كلا منكم قائم بما عليه ، وليس بأحد منكم ^م ٢٤٤ | تقصير . وقد فهمت قولكم في ولدى سليمة ، فإن لم تزل الإخوة يحسد بعضهم بعضاً لإيثار الآباء بعضهم على بعض . وإن ظنى به لكعلمى به » . ثم انصرفوا عنه ، ولم يبلغوا ما أملوه .

ثم [إن] (١) مالكاً داخله [الشك] (٢) فيما تكلموا به من أمر سليمة ، فأراد أن يختبر دعواهم . فلما كانت نوبة سليمة في الحرس — وقد خرج سليمة في فرسان قومه — وكان من عادته إذا خرج للحرس انفرد عن أصحابه ، وكن قريبا من دار أبيه . فلما كانت تلك الليلة خرج مع أصحابه ، وانفرد عنهم كمعادته ، وكن في مكانه .

وكان مالك قد خرج في تلك الليلة متنكراً مستخفياً ، لينظر هل يصح قول أولاده في سليمة . وكان سليمة قد أخذته تلك الساعة سنة — وهو على

(١) ، (٢) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

ظهر فرسه — فلما رأى الفرس شخص مالك من بعيد صهل ، فانتبه سليمة من سته (١) مذعوراً ، ورأى الفرس ناصباً أذنيه مقابلاً لما يراه . وكان معوذاً للفرس إذا رأى شيئاً نصب أذنيه مقابلاً لما يراه ، فيرمى الفارس السهم بين أذنى الفرس ، فلا يخطأ ما يراه الفرس . فقوى سليمة سهمه ، ويممه نحو أبيه مالك ، وهو لا يعلم أن [٢٤٥م] ذاك الشخص أبوه . فسمع مالك صوت السهم وقد خرج من كبد القوس ، فهتف به : « يا بني ! لا ترمى ! أنا أبوك ! ! » . فقال : « يا أبت ! ملك السهم قصده ! » . فأصاب مالكا في لبة قلبه .

فقال مالك حين أصابه السهم قصيدة طويلة ، انتخيت منها هذه الأبيات : —

جزاه الله من ولد جزاء	سليمة أنه ساء ما جزاني
أعلمه الرماية كل يوم	فلما اشتد ساعدة رماني
توخاني بقدح شك لي	دقيق قد برته راحتان
فأهوى سهمه كالبرق حتى	أصاب به الفؤاد وما عداني
ألا شلت يمينك حين ترمى	وطارت منك حامله البنان

[فلما مات مالك أنشأ ولده هناة يقول شعراً] .

لو كان يبقى على الأيام ذو شرف	لمجده لم يمت فهم ولا ولدا
حلت على مالك الأملاك جائحة	هدت بناء العلا والمجد فانقصدا
أبا جذيمة لا تبعد ولا غلبت	به المنايا وقد أودى وقد بعد
لو كان يفدى لبيت العز ذو كرم	فذاك من حل سهل الأرض والجلدا
ياراعى الملك أضحى الملك بعدك لا	ندّر الرعاة أجار الملك أم قصدا

• • •

(١) في الأصل (وسته) .

ولما قتل سليمة أباه تخوف من إخوته واعتزلهم ؛ وأجمع على [٢٤٦م] الخروج من بينهم . فسار إليه أخوه هـ - اء في جماعة من وجوه قومه ، واجتمعوا إليه ، وكرهوا إليه الخروج . وكان أكثر تخوفه من أخيه معن فقال لهم : « إني لا أستطيع المقام معكم وقد قتلت أباكم . وكان ذلك من حسد إخوتي لي . وقد بلغني عن معن ما أكره . إني لأخشى أن يتوقع على في بعض سفاه قومه » .

فناشدوه (١) الله والرحم أن يتعد معهم ، وضمن له هناة بتسليم الدية إلى إخوته من ماله ، وأغفوه عن التمرد . فقبل ذلك سليمة ، وأقام معهم . وسلم هناة الدية من ماله إلى إخوته ؛ فقبلها الإخوة وعفوا ، إلا معن : فإنه قبلها ولم يعف . وطمع هناة أن يصلح ذات بينهم ، وكان حسن (٢) السيرة في إخوته وقومه .

ثم إن معنا خلا له زمن لا يتعرض لسليمة بسوء ، حتى أكل الدية . ثم جعل غفلة سليمة ، ويغرى به سفهاء قومه من حيث لا يعلم به أحد . فبلغ ذلك سليمة ، فأقسم [أنه] (٣) لا يقيم بأرض عمان ، وأجمع رأيهم على ركوب البحر . فخرج هارباً في نفر من قومه ؛ فقطع البحر حتى نزل بر فارس . وأقام [٢٤٧م] بجاسك (٤) ؛ وتزوج بإمرأة منهم - من قوم يقال لهم الأسفاهية - فولدت له [غلاماً ، فأولاده منها] (٥) يسمون بنو الأسفاهية . فبينما سليمة ذات يوم قاعدآ يذكر أرض عمان ، وانفراده عن عن إخوته ، وما كان فيه من العز والسلطان ، قال شعراً :

(١) في الأصل (فانشدوه) .

(٢) في الأصل (أحسن) .

(٣) ما بين حاصرتين إضائه لضبط المعنى .

(٤) جاسك جزيرة كبيرة بين جزيرة قيس - المعروفة بكيش - وعمان ، يقال عرمرز

(ياقوت : معجم البلدان) . ١

(٥) في الأصل (فولدت منها) وما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

كفى حزناً لى مقيم ببلدة أخلاى عنها فاحون بعيد
أقلب طرفى فى البلاد فلا أرى وجوه أخلاى الذين أريد

ثم إنه رحل ونزل أرض كرمان ، وأقام عنده بعض ملوكها وعرفه بحسبه ونسبه ، وكيف حسده إخوته ، وكيف قتل أباه ، وكيف كان خروجه عن إخوته . فلما عرفوا مكانه وشرفه ، كنتموا أمره ، وخافة أن يعرض له بسوء ، لأجل ما كان من أبيه وأخيه جذيمة الأبرش فى ملوك فارس . وأكرموا مشواه ، وأعجبهم ما رأوا من فصاحته وجماله وكماله ، وكمال أمره . فرفعوا قدره ، وأراحوا أن يزوجه بكريمة من كرائم نسائهم (١) .

وكان ذلك الزمان ملكهم ولد دارا بن دارا ، وكان كثير العسف والظلم ، جباراً غشوماً على رعيته وأهل مملكته ، وقد أضرهم . [م ٢٤٨] وكان إذا تزوجت امرأة من نسائهم ، ولم ترف إليه قبل زوجها ، قتلها وقتل أهلها وبعلمها . ولا يقدر أحد أن يبين بأمرأة إلا بعد أن يفتضها (٢) الملك ويحاميها ، كانت بكرأ أو تيا . فأخبروا سليمة صنع الملك فيهم ، وشكوا إليه جوره ، وأنهم لا يقدرون عليه لكثرة حماته وحراسه . فقال سليمة : « ماذا لى عليكم إذا كفيتكموه وأرحتكم منه ؟ » . فقالوا « أنى لك ذلك ، ولم يقدر عليه من كان قبلنا من أهل العز والسلطان ؟ » . فقال : « تدبير (٣) الأمر على » . فإذا لى عليكم ؟ » . فقالوا : « ماشئت » . قال : « إذا كان الغد (٤) ، فليحضر عندى أهل الوفاء والعهد منكم والتقديم » . فلما كان الغد (٥) اجتمع إليه عظماء كرمان وأشرافها أهل الوفاء .

(١) فى الأصل (كرايم) .

(٢) يقال افتض فلان جارية وافتضها إذا افتزعها ، وافتزع البكر دخل عليها (لسان العرب) .

(٣) فى الأصل (تدبير) .

(٤) فى الأصل (الغد) .

(٥) فى الأصل (الغداء) .

فجرى الكلام بينهم ، فقال سليمة « إن أمكتمونى (١) مما أشرط عليكم دبرت الأمر » . فقالوا كلهم : « لك ما طلبت » . فقال « أريد أن تصيروا ملكه وسلطانه لى ولعقبى من بعدى (٢) . وعلى أن آخذ جميع غلات كرمان وخراجها إلى أن أتمكن . وأنتجب من العرب من أردت . وأجعلهم سعى . وعلى أن تزوجونى من نسائكم » . فأعطوه ذلك ، [م ٢٤٩] وضربوا على يده ، وقالوا : « لك الوفاء بجميع ما طلبت وشرطت » . وبإيعوه على قتل الملك ، وأعطوه العهود والمواثيق على الوفاء ، وكتبوا أمرهم .

وكان فيهم من بيت الملك ، وهم قوامه ونظام ملكه . ولكن كثر عليهم ظلمه وكرهوه وأرادوا قتله راحة لهم . أنظروا أيها السامعون فى عاقبة الظلم وال جور !! أدى (٣) إلى أن يقتله قرياه !! ولو عدل لأحبه البعداء والأدنون ، وتمنوا له طول العمر . والنظر على الأبعد للبعد !! .

فلما فرغوا من البيعة زوجوه بامرأة (٤) من كرائم نسائهم . وكل هذا لم يعلم الملك منه بشىء فلما فرغوا من أمر التزويج ، عاهدهم سليمة على ليلة معلومة ليزفوه إلى الملك [فى هيئة المرأة] (٥) . وقال : « اشهروا أمر التزويج ليتمياً له الملك ، وليتأهب إلى مباشرة العرس » .

فلما كانت (٦) تلك الليلة أشهروا الزفة ، وعمدوا إلى سليمة ، فألبسوه

(١) فى الأصل (اكتبمون) .

(٢) فى الأصل (من بعد) .

(٣) فى الأصل (أدا) .

(٤) فى الأصل (بامرأة) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

(٦) فى الأصل . ل . كان

الجلل الفاخرة ، والخلى السقى ، وضمخوه بالطيب . وكان شاباً حسناً جميلاً .

وكان [سليمة] (١) قد شحذت سكيناً وجعلها فى سراويله . وزقوه فى الخدم والحشم ، حتى أذهبوا به إلى الحصن . ففتحت | ____ | لهم الأبواب ، ودخلوا به . ونظر إليه الملك فى ضوء المشاميع ، وهو فى تلك الهيئة الحسنة الجميلة ، [فـ] أهاله (٢) منظره ، وشلب ليه وعقله ، [وتوهم أنه المرأة] (٣) . فأوماً إلى النساء والخدم لينصرفوا ، فأنصرفوا .

فأغلق الأبواب ، وأرخت الستور ، وبقي هو وسليمة فى غرفة واحدة . وأهوى إليه يقبله ويضمه إلى صدره . فأسترخت سليمة ، وجعل يلعبه ويداعبه - كما تفعل الحارية - حتى تمكن منه ؛ فأخرج السكين ، وضربه بها فى خاصرته ، وقتله .

ولبس سليمة درع الملك ، وتقلد السيف ، وجعل على رأسه البيضة ، وبات متأهباً ، ولم يعلم أحد بما صنع بالملك . وبات الذين بايعوه فى خوف عظيم ، لا يدرون ما يكون من أمر سليمة والملك .

فلما طلع الفجر ، وثب سليمة إلى الأبواب ففتحتها ، وخرج على الحراس وخاصة الملك وحجابه ، فوقع فيهم السيف حتى أباد عاثمهم : وباب العامة مغلق لم يفتحه .

ووقع انصجيج فى الحصن ، وعلت الأصوات . فاقبل أهل البيعة وغيرهم من أهل البلد بالسلح التام [٢٥١٢] ، فأشرف عليهم سليمة من أعلا الحصن ،

(١) ما بين حاصرتين إضافة للتوضيح .

(٢) هائل الأمر يهولنى هو لا أى أنزعنى ، هلته فاهتال أنزعته ففزع (القاموس المحيط) . وما بين حاصرتين إضافة .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ٤٤) .
(م ٣ - تاريخ عمان)

وعليه الدرع والبيضة ، وييده سيف الملك يقطر دما . ورمى (١) إليهم برأس الملك وجثته .

فلما نظروا إليه هالهم ما رأوا من أمر سليمان وجراته ، وسرّ بذلك كثير من أهل البلد ، وخاف من لم يسره ذلك ، ولم يقدر يظهر حربا ولا كلاما .

ولاستقام الأمر لسليمة بأرض كرمان ، وسلمت له جميع رعاياها طوعا وكرها ورغبة ورهبة .

ثم جعلوا في رجل الملك حبالا ، وأمروا الصبيان يسحبونه ، ويطوفون به شوارع البلد وسككها .

ولما استقر الأمر لسليمة أهدوا إليه عرسه ، فابتنى (٢) بها ، ونمهد له له الأمر ، واستولى على كورة كرمان وثغورها ونواحيها ، وأطاعه ومكنوه في أنفسهم وأموالهم ، وأعانوه في جميع أموره .

فلم يزل كذلك حتى حسدوه وبغوا عليه ، وقالوا : « إلى متى يملكنا هذا العربي ، ونحن أهل القوة والمنعة ؟ » وجعلوا يتعرضون له في أطراف ملكه . فكتب سليمة إلى أخيه هناة بن مالك — بعمان — يستنصره ، ويطلب منه المعونة والممدد [٢٥٢٢] ، من فرسان الأزد ورجالهم ، يشد بهم عضده ، ويقيم بهم أودما أعوج عليه من أهل مملكته : فأمدّه بثلاثة آلاف من فرسان الأزد وشجعانهم ، وحملهم في المراكب حتى أوصلهم إلى أرض كرمان ، فتحصلوا (٣) عند سليمة ، فاشتد بهم عضده ، وأقام بهم من تعاوج عليه من العجم :

(١) في الأصل (ورمهم إليهم) .

(٢) الابتناء والينساء الدخول بالزوجة . والأصح بنى فلان على أهله بناء ، . لا يقال بأهله ، هذا قول أهل اللغة (ابن منظور : لغة العرب) .

(٣) في الأصل (تخلصوا) .

وتم أمره مستقيا بأرض كرمان . واشتد ملكه وقوى سلطانه .
وولده عشرة أولاد - كلهم ذكوره - وهم عبد وحماية وسعد ورواحه
ومجاش وكلاب وأسد وزاهرو أسود وعثمان .

وتوفي سليمة بأرض كرمان ، واختلف رأى أولاده من بعده .
ودخل الناس بينهم ، فكان زوال ملكهم ، ورجوع الملك إلى العجم .
فغلبت الفرس عليهم ، واستولوا على ملك أبيهم . وأضمت أمرهم ،
فتفرقوا بأرض كرمان ، وفرقة منهم توجهت إلى عمان : وجمهور بنى
سليمة بأرض كرمان لهم بأس وشدة وعدد كثير ، ويعمان الأقل منهم .

ثم لم تكن للفرس رجعة إلى عمان ، بعد أن جلاهم مالك عنها ، إلى
أن انقضى ملكه وملك أولاده [٢٥٣م] من بعده ، وصار ملكها إلى الجلندي
ابن المستكبر (١) المعولى .

وصار ملك فارس إلى بنى ساسان ، وهم رهط الأكاسرة . وكان
الصلح بينهم وبين [آل] (٢) الجلندي بعمان . وكانوا يجعلون لهم أربعة
آلاف من الأساورة والمرازبة (٣) ، مع عامل لهم بها من ملوك الأزد .
وكانت الفرس فى السواحل ومشطوط البحر ، والأزد ملوكا بالبادية والحيال
وأطراف عمان ، وكل الأمور منوطة بهم . وكان كل من غضب عليه
كسرى أو خافه على نفسه وملكه أرسله إلى عمان ، يحبسها . ولم يزالوا
كذلك إلى أن أظهر الله الإسلام بعمان ، والله أعلم .

(١) فى الأصل (المستتر) . والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ٤٧) .

(٢) ما بين حاصريين لإضافة للتوضيح .

(٣) فى الأصل (المرازقة) .

إسلام أهل عمان

قبل إن مازن بن غضوبة (١) بن سبيعة بن شماسه بن حيان بن مر بن حيان ابن أبي بشر (٢) بن خطامة بن سعد بن تيهان بن عمرو بن الغوث بن طيء - وكان يسكن قرية سمائل - ، وقيل إنه جد أولاد سعد بنى (٣) على ، كان (٤) يعبد صنماً يقال له ناجر . فلبح يوماً شاة وقربها إليه ، فسمع صوتاً من الصنم يقول « يا مازن ! اسمع تُسر ! ! ظهر خير وبطن شر ! [٢٥٤] » بُعث نبي من مضر يدعى بدين الله الأكبر ! فدع عبادة نحت حجر ، تسلم من حراً سبوا ! . فتمزج من ذلك وقال : « إن هذا لعجب » . ثم ذبح قرباناً آخر ، وقربه إليه ، فسمع من الصنم صوتاً يقول : « يا مازن ! أقبل تسمع ما لا يُجهل (٥) ! هذا نبي مُرسل ! جاء بحق مُنزل ! فأمن به تعدل عن حر نار تُشعل . وقودها الناس والجنود » . فقال : « إن هذا هو العجب ، وإنه لخبر (٦) يُرادني » :

فبينما هو كذلك ، إذ ورد عليه رجل من أهل الحجاز يريد دماً . فسأله « ما الخبر وراءك ؟ » قال : « إنه ظهر رجل يقال له محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . يقول من جاءه : أجيئوا داعي الله ،

(١) في الأصل (غضوبه) .

(٢) في الأصل (بن مر بن حيان بن مر بن أبي بشر) .

(٣) في الأصل (أولاد سعد آمنوا عن) . وعلى عشائر عديدة من القحطانية بعضها من خزاعة من الأزدي ، وبعضها من مذحج ... وغير ذلك .

(٤) في الأصل (وكان) .

(٥) في الأصل (يُجهل) .

(٦) في الأصل (لخبر) .

فلست بمتكبر (١) ، ولا جبار (٢) ، ولا مختال (٣) أدعركم إلى الله ، وترك عبادة الأوثان . وأبشركم بجنة عرضها السموات والأرض . وأستنقذكم من نار لا يطفئ لها سبيل ، ولا ينعم من سكنها .

قال مازن : « هذا والله نهاء ما سمعته من الضم » . فشكره ، [وكسر الضم] (٤) جذاذاً ، وركب راحلته ، ومضى قاصداً نحو رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

فلما قدم [٢٥٥هـ] عليه سألته عن ما بُعث إليه . فشرح له الإسلام ، فأسلم ونور الله قلبه . ثم قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - أدع الله لأهل عمان فقال : « اللهم اهدهم واثبتهم » . فقال : « زدني يا رسول الله » . فقال : « اللهم ارزقهم العفاف والكفاف ، والرضى بما قدرت لهم » . قال مازن : « يا رسول الله ! البحر ينضج بجانبنا ، قادم (٥) الله في ميرنا وخفنا (٦) وظلقنا (٧) » . فقال : « اللهم وسع عليهم في ميرتهم ، وأكثر خيرهم من بحرهم » . فقال « زدني » . فقال « اللهم لا تسلط عليهم عدواً من غيرهم » . وقال مازن : « قل آمين » ، فإنه يستجاب عندها الدعاء . فقال مازن « آمين » . ثم قال : يا رسول الله ! إني مولع بالطرب وشرب الخمر ! الجوج (٨) بالنساء ! [وقد نفد أكثر مالي في هذا] (٩)

(١) في الأصل (بمتكبر) .

(٢) في الأصل (ولا جباراً) .

(٣) في الأصل (ولا مختالاً) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من الأصل .

(٥) في الأصل (وادعوا) .

(٦) الخف : الجمل ؛ وهو في اللغة الجمل المن ، وقيل الضخم ، . جمعه أخفاف (لسان العرب) .

(٧) الظلف : ظفر كل ما اجتر ، وهو ظلف البقرة والشاة والغنم وما أشبهها ، والجمع أظلاف . وقد يطلق الظلف على ذات الظلف أنفسها مجازاً (لسان العرب) .

(٨) لج في الأمر بحاجة لازمة ، وأب أن ينصرف عنه ، فهو بلجوج .

(٩) ما بين حاصرتين إضافة من ثمرة الأمانة للمالي (ج ١ ص ٥٥٠) .

وليس لي ولد . فادعو الله يذهب عني ما أجد ، ويرزقني ولداً تقربه عيني ،
ويأتنا بالحياء . فقال - عليه السلام - « اللهم ابدله بالطرب قراءة القرآن ،
وبالحرام حلالة ، وبالعهر عفة الفرج ، وبالحمر أرباً (١) لا إثم فيه ، وآتهم
بالحياء ، وهب له ولداً تقربه عينه » . [٢٥٦٢]

قال مازن : فأذهب الله عني ما كنت أجد من الطرب ، وحجبت
حجباً (٢) ، وحفظت شطراً (٣) من القرآن ، وتزوجت أربع عوائل من
العرب ، ورزقت ولداً وسميته حيان بن مازن . شعراً :

إليك رسول الله حنَّ مطيئ

تجوز الفيافي من عمان إلى العرج (٤)

لتشفع لي يا خير من وطئ الأثرى

فيغفر لي ذنبي فأرجع بالفالج (٥)

وكنت امرأة بالرفع (٦) والحمر مولعاً

شبابي إلى أن (٧) أذن العمر بالهيج

إلى معشر خالفت في الله دينهم

فلا رأيهم رأيي ولا شرجهم شرجي (٨)

(١) الأرب : العقل والدين ، أرب يأرب أي أحسن الأدب (لسان العرب) .

(٢) في الأصل (حجباً) .

(٣) في الأصل (سطرأ) .

(٤) في الأصل (الفرج) . والعرج موضع قرب المدينة .

(٥) الفالج ، النضر .

(٦) الرفع : السبق ، ورفعه يرفعه سبقه وتقدمه . ورفع الفرس أي سبق وتقدم .

والرافع الفرس الذي يتقدم النضر .

(٧) في الأصل (حتى أذن) .

(٨) الشرج : الضرب ، يقال هما على شرج واحد ، ويقال أصبحوا في هذا الأمر

شرجين أي فرقتين (لسان العرب) .

فبدلتى بالحرر أماناً وخشية (١) .
وبالعهر أحصاناً فأحصن لى فرجى
فأصبحت همى فى الجهاد ونيتى
فله ما صوى والله ما حجبى

ثم إنه كتب - صلى الله عليه وسلم - إلى أهل عمان يدعوهم إلى
الإسلام (٢) . وعلى أهل الريف منهم عبد (٣) وجيفر ابنا الجندى ؛ وكان
أبوهما الجندى قد مات فى ذلك العصر . وكان كتابه - صلى الله عليه وسلم -
« من محمد رسول الله إلى أهل عمان ، أما بعد - فأقرؤا أن لا إله إلا الله ، وأنى
محمد رسول الله . أقيموا الصلاة ، وأدوا الزكاة : واعمروا المساجد ،
ولا غزوتكم » . [م ٢٥٧]

وكتب إلى عبد وجيفر : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول
الله إلى جيفر وعبد ابني الجندى . أما بعد ، فإنى أدعوكما (٤) بدعاية
الإسلام . أسلما تسلما . فإنى رسول الله إلى الناس كافة ، لأنذر من كان حياً ،
ويحق القول على الكافرين . فإن أسلمتما وليتكما ، وإن أبيتما فإن ملككما
زائل (٥) ، وخيلى تطيء ساحتكما ، وتظهر نبوتى (٦) على ملككما » .
والكاتب لهذا أنى بن كعب ، ريملى عليه النبي صلى الله عليه وسلم .
وطوى الصحيفة ، وختمها بخاتمه ، وبعث بها عمرو بن العاص ، فقدم بها إلى

(١) فى الأصل (فيدلتى بالحرر خوفاً وخشية) . والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى
ج ١ ص ٥٦ .

(٢) كان ذلك سنة سبع أو ثمان للهجرة . (أنظر تاريخ الطبرى ، والكامل لابن الأثير) .

(٣) فى الأصل عبد . وفى السيرة لابن هشام وتاريخ الطبرى (عباد) .

(٤) فى الأصل (أدعوكم) .

(٥) فى الأصل (زایل) .

(٦) فى الأصل (بقوتى) .

عبد وجيفر . وأول موضع نزل بعمان دستجرد (١) ، وهي مدينة بصحار
بنتها العجم ، فنزل بها دفت الظهر ، وبعث إلى ابني الجلندي - وهما ببادية
عمان - وأهل رأيها . فأول من لقيه عبد - وهو أحكم الرجلين وأحسنهما
خلقاً - ، فأوصل عمرو إلى أخيه جيفر .

ودفع [عمرو] (٢) إلى جيفر الكتاب مختوماً ، ففرض ختامه وقراه ، ثم
دفعه إلى عبد فقرأه . ثم التفت [٢٥٨] إلى عمرو فقال : « إن الذي يدعو
إليه من جهة صاحبك أمر ليس بصغير ، وأنا أعيد فكري فيه وأعلمك » .

ثم استحضر الأزدي ، وبعث إلى كعب بن برشة العودي ، فسأله عن أمر
البي صلى الله عليه وسلم . فقال لهم إنه نبي ، وقد عرفت صفته ، وأنه
سيظهر على العرب والعجم .

وأسلم كعب وعبد وجيفر ، وبعثوا إلى وجوه الناس ، فبايعوهم (٣)
للنبي صلى الله عليه وسلم ، وأدخلوهم في دينه . وألزمهم تسليم الصدقة ،
وأمرؤا عمرو يقبضها ، فقبضها منهم على الجهة التي أمرهم بها ، عليه
الصلاة والسلام .

ثم بعث جيفر إلى مهيرة ، والشحر ونواحيها ، فدعاهم إلى الإسلام
فأسلموا . وبعث إلى دبا ومايلها إلى آخر عمان ، فما ورد رسوله على أحد
إلا أسلم وأجاب دعوته ، إلا الفرس الذين كانوا بعمان ، فحين أبوا
عن الإسلام ، اجتمعت الأزدي إلى جيفر وقالوا : « لا تجاورنا العجم بعد
هذا اليوم » . واجتمعوا على إخراج عامل الفرس . مسكان ، ومن معه من
الفرس . [٢٢٩]

(١) في الأصل (دستجرد) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة للتوضيح .

(٣) يعني عبداً وجيفر .

فدعا جيفر بالأساورة والمرازبة (١) ، فقال لهم إنه قد بعث نبي في العرب ، فاختاروا منا إحدى حالتين : إما أن تسلموا وتدخلوا فيما دخلت فيه ، وإما أن تخرجوا عنا بأنفسكم . فأبوا أن يسلموا (٢) ، وقالوا : « لسنا نخرج » . فعند ذلك اجتمعت الأزد فقاتلوهم قتالا شديدا ، وقتل مسكان وكثير من أصحابه وقواده . ثم تحصن بقيتهم في مدينة دستجرد (٣) فحاصروهم أشد الحصار . فلما طال عليهم الحصار طلبوا الصلح ، فصالحوهم على أن يتركوا كل صفراء وبيضاء (٤) ، وحلقة وكراع . فأجابوا إلى ذلك فخرجوا من عمان ، وبقيت أموالهم - وهي هذه الصوائف (٥) .

ومكث معهم عمرو ، وهم له طائعون (٦) ، ولقوله سامعون . إلى أن بلغته وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - فأراد الرجوع إلى المدينة ، فصاحبه عبد بن الجندى ، وجيفر بن جشم (٧) العتكي ، وأبو صفرة سارف (٨) ابن ظالم ، في جماعة من الأزد .

فقدموا مع (٩) عمرو بن العاص إلى أبي بكر ، رضى الله عنه . فلما دخلوا عليه ، قام سارف [٢٦٠م] بن ظالم ، وقال ، « يا خليفة

(١) في الأصل (المرازقة) .

(٢) في المتن (تسلموا) .

(٣) في الأصل (دستجرد) .

(٤) في الأصل (صفراً وبيضاً) أى ذهب وفضة ، تمييزاً عن الأموال بوجه عام .

(٥) قارن هذا بما ذكره ابن الأثير في الكامل : (وفيها - سنة ثمان - بعث الرسول

(ص) عمرو بن العاص إلى جيفر وعياذ (عيد) ابني الجندى من الأزد يمان مصداقاً ، تأخذ الصدقة من أغنيائهم ، وردّها على فقرائهم ، وأخذ الجزية من الجبوس - الفرس - وهم كانوا أهل البلد ، وكان العرب حولها ...) .

(٦) في الأصل (طائعون) .

(٧) في كتاب تحفة الأعيان السالمى - ج ١ ص ٦٢ - (جعفر بن جشم) .

(٨) في الأصل (سارق) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان السالمى .

(٩) في الأصل (إل) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ! ويا معشر قريش ! هذه أمانة كانت في أيدينا وفي ذمتنا ، ووديعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد برئنا (١) إليكم منها . فقال أبو بكر : « جزاكم الله خيرا » (٢) .

وقام الخطباء بالثناء عليهم والمدح ، فقالوا : « كفاكم معاشر الأزد قول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وثناؤه (٣) عليكم » . وقام عمرو ابن العاص ، فلم يدع شيئا من المدح والثناء (٤) إلا قاله في الأزد . وجاءت وجوه الأنصار من الأزد وغيرهم مستلمين على عبد ومن معه .

فلما كان من الغد ، أمر أبو بكر فجمع الناس — من المهاجرين والأنصار — وقام أبو بكر خطيبا ، فحمد الله وأثنى (٥) عليه ، وذكر النبي صلى الله عليه ، فقال : « معاشر أهل عمان ! إنكم اسلمتم طوعا . لم يظأ رسول الله ساحتكم بخف ولا حافر . ولا عصيتموه كما عصت غيركم من العرب . ولم ترموا بفرقة ولا تشتت شمل ، فجمع الله على الخير شملكم . ثم بعث إليكم عمرو بن العاص [٢٦١ م] بلا جيش ولا سلاح . فاجتيموه إذ دعاكم ، على بعد دراكم ، واطعتموه إذ أمركم — على كثرة عددكم وعدتكم — فأى فضل أبرّ من فضلكم ؟ وأى فعل أشرف من فعلكم ؟ كفاكم قوله عليه السلام شرفا إلى [يوم] (٦) المعاد . ثم قام فيكم عمرو — ما أقام مكرما . ورحل عنكم — إذ رحل مسلما . وقد من الله عليكم

(١) في الأصل (بريئا) .

(٢) يلاحظ أن المؤلف أغفل الدخول في تفاصيل حركة الردة ، وما كان من أمر ذي التاج لعقيد بن مالك الأزدي ، وذلك سنة إحدى عشرة لهجرة (تاريخ الطبري ، تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٣١ ، الكامل لابن الأثير ، تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٧٧-٧٨) .

(٣) في الأصل (وثناه) .

(٤) في الأصل (الثنا) .

(٥) في الأصل (وأثنا) .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المصنف .

بإسلام عبد وجعفر ابني (١) الجلندي وأعزكم الله به وأعزه بكم . وكنتم على خير حال وجميل ، حتى أمتكم وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم فأظهرتم ما يضاعف فضلكم ، وقمتم مقامنا حمدناكم فيه . ومحضتم النصيحة (٢) وشاركتكم بالنفس والمال . فثبت الله به ألفتكم ويهدي قلوبكم ، وللناس جولة (٣) . فكونوا عند حسن ظني بكم . ولست أخاف عليكم أن تغلبوا على بلادكم . ولا أن ترجعوا عن دينكم . جزاكم الله خيرا . «
ثم سكت .

وذكر بعض المتحدثين أن عبدا لما قدم على أبي بكر - رضى الله عنه - استنهضه في مقاتلة الرجعة (٤) ، فأجابه إلى ذلك . فسر به سرية (٥) وأمره [٢٦٢م] عليها . فخرج عبد على السرية حتى واثى (٦) ديار آل جفنة (٧) . ولهذا خبر وحديث يطول شرحه ، تركته .

وقد شهر مقام عبد ، وعرف مكانه .

وكان في السرية حسان بن ثابت الأنصاري . فلما قدموا ديار آل جفنة ، قام حسان وقال : « قد شهر مقام عبد في الجاهلية ، الإسلام ، فلم أر رجلا أحزم ولا أحسن رأيا وتديرا من عبد . وهو من نفسه لله في يوم غارت صباحه (٨) ، وأظلم صباحه . »

(١) في الأصل (ابنا الجلندي .

(٢) في الأصل (ومحضتم النصيحة) .

(٣) في الأصل (والناس حوله) . والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للمالي (ج ١

ص ٦٢) .

(٤) أي المرتدين عن الإسلام .

(٥) سرب يسرب سروباً : ذهب وخرج ، أي أرسل سرية .

(٦) في الأصل (واثى) .

(٧) هم بنو جفنة بن عمرو ، من غسان من الأزديين القحطانية ، منهم عاصمة الشام

(كحالة : معجم قبائل العرب ج ١ ص ١٩٧) .

(٨) في الأصل (صباحه) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للمالي (ج ١ ص ٦٤) .

فسر ذلك أبا بكر - رضى الله عنه - وقال : « هو يا أبا الواليد كما ذكرت ، والقول يقصر عن وصفه ، والوصف يقصر عن فضله »^١
فبلغ ذلك عبدا ، فبعث إليه بمال عظيم ، وأرسل إليه : إن مالى يعجز عن مكافأتك^٢ ، فاعذر فيما قصر ! واقبل ماتيسر .
ثم إن أبا بكر كتب كتابا إلى أهل عمان يشكرهم ويثنى عليهم ؛ وأقر جيفر وأخاه عبدا على ملكهما ؛ وجعل لهما أخذ الصدقات من أهلها وحملها إليه . وانصرف عبد ومن معه شاكرين .

ولعبد وجيفر من المآثر والمناقب ما يضيق بشرحه الكتاب . وقد وردنا لمعة [٢٦٣٢] من أخبارهم . ولم يزلوا في عمان متقدمين إلى أن ماتا . وخلف من بعدهم عباد بن عبد بن الجليل في زمن عثمان وعلى (١) .

(١) في الأصل (إلى أن مات وخلف من بعده عباد بن عبد بن الجليل) والتصويب من كتاب تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ٣٦) .

عمان في العصر الأموي

فلما وقعت الفتنة ، وافترقت الأمة ، وصار الملك إلى معاوية ، لم يكن لمعاوية في عمان سلطان : حتى صار [الملك] (١) لعبد الملك بن مروان ، واستعمل الحجاج على أرض العراق . وكان ذلك في زمن سليمان وسعيد ابني عباد ابن عبد بن الحنن ، وهما القيمان في عُمان .

فكان الحجاج يغزوهما بجيوش عظيمة ، وهما يفضان جموعه ، ويبيدان عساكره في مواطن كثيرة . وكان كلما أخرج إليهما جيشاً هزمناه ، واستوليا على سواده (٢) ، إلى أن أخرج عليهما القاسم بن شعوة (٣) المزني ، في جمع كثير وخميس (٤) جرار . فخرج القاسم بجيشه ، حتى انتهى [إلى] (٥) عمان في سفن كثيرة ، فأرسي (٦) سفنه في ساحل قرية من قرى عمان ، يقال لها حطاط . فسار إليه سليمان بن عباد بالأزد ، فاقتلوا قتالا شديداً ، فكانت الهزيمة على أصحاب الحجاج . وقتل القاسم وكثير من أصحابه [٢٦٤م] وقواده ، واستولى على سوادهم .

(١) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٢) في الأصل (على سواره) . وسواد الأمير ثقله ، والسواد من العسكر ما يشتغل عليه من المضارب والآلات والأدوات .

(٣) في الأصل (ابن شعوة) والصيغة المثبتة من كتاب تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ٧٤) .

(٤) الخميس هو الجيش لأنه يتألف من خمسة أقسام : القلب والمقدمة والميمنة والميسرة وساقة الجيش وهي مؤخرته .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٦) في الأصل (فأرقي) .

فبلغ ذلك الحجاج فأصابه هائل (١) . ثم استدعى بمجاعة بن شعوة (٢) -
أخى القاسم - وأمره أن يندب الناس ويستصرخهم ، وينادى فى قبائل نزار
حيث كانوا ، ويستعينهم ويستنجدهم .

وأظهر الحجاج من نفسه غضبا وحمية وأنفه وكتب بذلك إلى عبد الملك
ابن مروان . وأبعد وجوه الأزد - الذين كانوا بالبصرة - عن النصرة
لسليمان بن عباد بن عبد . فوجدت العساكر التى جمعها الحجاج وأخرجها
إلى عمان كانت أربعين ألفا .

فانتهى القوم الذين خرجوا من البر ، فسار إليهم سليمان بسائر (٣)
فرسان الأزد - وكانوا ثلاثة آلاف فارس - ، وأصحاب التجائب (٤)
ثلاثة آلاف وخمسمائة والتقى بهم عند الماء الذى دون البلقة بخمس
مراحل - وقيل بثلاث مراحل - وهو الماء الذى بقرب بوشر (٥) ، الذى
يقال له اليوم البلقين . فاقتتلوا قتالا شديدا ، فانهمزم أصحاب الحجاج .
فأمن سليمان فى طلبهم ، وهو لا [٢٦٥٢] يعلم بشيء من عسكر البحر ،
حتى انتهى عسكر البحر باليوتانة (٦) من جلفار ، فلقيهم رجل ، فأعلمهم بخروج
سليمان بسائر (٧) العسكر للقاء القوم الذين أقبلوا من جانب البر ، وأن
الباقين مع أخيه شرذمة قليلة .

فواصل مجاعة [سير] (٨) الليل بالنهار ، حتى وصل بركا ، فنزل

-
- (١) فى الأصل (هايل) .
 - (٢) فى الأصل (شمور) .
 - (٣) فى الأصل ((بساير) .
 - (٤) فى الأصل (التجائب) .
 - (٥) فى الأصل (بوشر) والصيغة المثبتة من محفة الأعيان (ج ١ ص ٧٥) .
 - (٦) فى الأصل (باليونانة) والصيغة المثبتة من كتاب تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ٧٥) .
 - (٧) فى الأصل (بساير) .
 - (٨) ما بين حاصرتين إضافة .

إليهم سعيد ، فقاتلهم قتالا شديداً حتى حجز بينهم الليل . وتأمل سعيد
عسكره ، فإذا هم في عسكر مجاعة كالشعرة البيضاء في الثور الأسود ،
وقد قتل منهم من قتل . فاعتزل من ليائه ، وعمد إلى ذراري (١)
أخيه وذراريه ، فاعتزل بهم إلى الجبل الأكبر ، وهو جبل بني ريام —
ويقال له الجبل الأخضر ، ويقال له رُضوا (٢) بضم الراء — ولحقه
القوم .

فلم يزالوا محصورين حتى وافى (٣) سليمان . وكان مجاعة أرسى (٤)
سفنه في بندر مسكد (٥) ، وكانت ثلاث مائة سفينة . ففضى إليها سليمان ،
فأحرق منها نيفا وخمسين سفينة ، وانقلت الباقيون في الحج (٧) البحر .
ومضى يريد عسكر مجاعة ، فتصور لمجاعة أنه لا طاقة له بسليمان ، فخرج
يريد البحر [٢٦٦م] . فالتقى هو وسليمان بقرية سمائل ، ف وقعت بينهم صكّة
عظيمة ، فانهزم مجاعة ، ولحق بسفنه ، فركبها ومضى إلى جلفار .

وكتب الحجاج ، فأخرج له من طريق البر عبد الرحمن (٨) بن سليمان في
خمسة آلاف عنان من بادية الشام . وكان فيهم رجل من الأزدي ، ولا يعلمون
به أنه من الأزدي . فهرب في الليل حتى نزل على سليمان وسعيد ، فاعلمهما

(١) في الأصل (ذلدي) .

(٢) في الأصل (رضوان) والصيغة المثبتة من كتاب تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ٧٥) .

جاء في هذا الكتاب أن الجبل المذكور سمي بذلك باسم أبي دقن فيه .

(٣) في الأصل (وانا) .

(٤) في الأصل (أرسا) .

(٥) مسقط .

(٦) في الأصل (فأخرج) .

(٧) في الأصل (الحج) .

(٨) في الأصل (عبد الرحمان) .

بذلك . فاستشعروا العجز (١) ، فحملوا ذرايعهما وسوادهما ، ومن خرج
معهما من قومهما ، ولحقا يبلد من بلدان الزنج ، حتى ماتا هناك .

ودخل جماعة عبد الرحمن والعسكر إلى عمان ، ففعلوا فيها غير الجميل ،
ونهبوها ، نعوذ بالله من ذلك .

ثم إن الحجاج استعمل على أهل عمان الحيار بن سبرة المجاشعي (٢) .
فلما مات عبد الملك ، ولى من بعده [ابنه] (٣) الوليد بن عبد الملك . ومات
الحجاج ، واستعمل الوليد على العراق يزيد بن أبي مسلم . فبعث يزيد سيف
بن الهاني الهمداني (٤) عاملا على عمان .

ولما مات الوليد بن عبد الملك^٣ ، وولى أخوه سليمان بن عبد الملك ، عزل
العمال الذين كانوا [٢٦٧] على عمان ، واستعمل عليها صالح بن عبد الرحمن
بن قيس الليثي . ثم إنه رأى أن يكون عمال عمان على ما كانوا عليه ، فردهم ،
وجعل صالح بن عبد الرحمن (٥) مشرفا عليهم .

ثم ولى يزيد بن المهلب العراق وخراسان فاستعمل يزيد أخاه زيادا على
عمان . فلم يزل عاملا عليها ، محسنا إلى أهلها حتى مات سليمان (٦)
بن عبد الملك .

وولى عمر بن عبد العزيز ، واستعمل عديا (٧) بن أراطه الفزاري ،

-
- (١) في الأصل (فاستشعروا العجز) .
(٢) في الأصل (الحيار بن سبرة) . والصيغة المثبتة من كتاب تحفة الأعيان للسالمى
(ج ١ ص ٧٧) .
(٣) في الأصل (فولى) . وما بين حاصرتين إضافة .
(٤) في الأصل (الهمداني) .
(٥) في الأصل (عبد الرحمان) .
(٦) في الأصل (حتى مات بن سليمان) .
(٧) في الأصل (واستعمل على أراطاه الفزاري) .

على العراق . واستعمل على (١) على عمان عاملا ، فأساء السيرة فيها ، فكتبوا إلى عمر بن عبد العزيز ، فاستعمل عليهم عمر بن عبد الله الأنصاري ، فأحسن السيرة فيهم . فلم يزل واليا على عمان ، مكرما بين أهلها ، يستوفى الصدقات منهم بطيبة أنفسهم ، حتى مات عمر بن عبد العزيز . فقال عمر بن عبد الله [لزياد] (٢) بن المهلب :

« هذه البلاد بلاد قومك ، فشأنك بها » . وخرج عمر بن عبد الله من عمان .

وقام [زياد] (٣) بن المهلب في عمان ، حتى ظهر أبو العباس السفاح ، وصار ملك بني أمية إليه .

(١) في الأصل (عديا) .

(٢) ، (٣) في الأصل (يزيد بن المهلب) . والصيغة المثبتة من تحفة الأعمان للسالمى

(ج ١ ص ٧٧) .

عمان في العصر العباسي

وولي [أبو العباس السفاح] (١) أبا جعفر [م ٢٦٨] المنصور على العراق .
فاستعمل أبو جعفر ، جناح بن عبادة بن قيس الهنائي (٢) [على عمان] (٣) ،
وهو صاحب المسجد المعروف بمسجد جناح . ثم عزله وولي ابنه محمد
ابن جناح .

إمامة الجئلندي بن مسعود :

فداهن جناح بن عبادة الأباضية (٤) ، حتى صارت ولاية عمان لهم .
فعند ذلك عقدوا الإمامة للجئلندي بن مسعود ، وكان سبباً لقوة المذهب ،
وكان عادلاً مرضياً . ثم خرج عليه شييان ، وكان شييان يطلبه السفاح . فلما
قدم إلى عمان ، أخرج إليه الجئلندي هلال بن عطية الخراساني ، ويحيى ابن
نجيح ، وجماعة من المسلمين .

فلما التقوا [بجلقار] (٥) وصاروا صفيين ، قام يحيى بن نجيح - وكان

(١) ما بين حاصرتين إضافة للتوضيح .

(٢) في الأصل (الهناوي) .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة للتوضيح .

(٤) هذه أول إشارة في الكتاب إلى الأباضية . وقد عبر عنهم السالمى (تحفة الأعيان ج ١
ص ٧٨) بالمسلمين ؛ فقال (فداهن المسلمين حتى صارت لهم ولاية عمان) . والأباضية نسبة
إلى عبد الله بن أباض التميمي صاحب المذهب المعروف . عن نشأة المذهب الأباضي وتطوره ، أنظر
الدراسة الطيبة التي قام بها الدكتور عوض خليفات بعنوان (نشأة الحركة الأباضية) وهو كتاب
أسهمت الجامعة الأردنية في نشره (عمان ١٩٧٨) . كذلك أنظر السمانلي : أصدق المتأهج في
تمييز الأباضية من الخوارج ؛ تحقيق دكتورة سيدة إسماعيل كاشف .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة من كتاب (الشعاع الشائع باللعان في ذكر أئمة عمان) للحميد
ابن محمد بن رزيق (ص ٢١) تحقيق عيد المنعم عامر .

يحیی فضله شاهراً بین المسلمین - فدعا بدعوة أنصف فیما الفریقین ، فقال :
« اللهم إن كنت (١) تعلم أننا على الدین الذی ترضاه ، والحق الذی تحب
أن یؤتی به ، فأجعلی أول قتیل من أصحابی . ثم أجعل شییان أول قتیل من
أصحابه . وأجعل الدائرة (٢) على أصحابه . وإن كنت (٣) تعلم أن شییان
وأصحابه على الدین الذی ترضاه [م ٢٦٩] والحق الذی تحب أن یؤتی به ،
فأجعل شییان أول قتیل من أصحابه » .

ثم زحف القوم بعضهم إلى بعض ، فكان أول قتیل من المسلمین
یحیی بن نجیح . وأول قتیل من أصحاب شییان [هو شییان نفسه] (٤) .

فلما قتل شییان ، وصل إلى عمان خازم (٥) بن خزیمة ، وقال « إنا كنا
نطلب هؤلاء القوم - یعنی شییان وأصحابه - وقد كفانا الله قتالهم على
أیدیكم . ولكن أن أخرج من عندك إلى الخلیفة [السفاح] (٦) ،
وأخبره (٧) أنك له (٨) سامع مطیع » .

فشاور الجندی المسلمین (٩) ، فلم یروا له ذلك . وقیل سأله (١٠) أن
یعطیه سیف شییان وخاتمه ، فأبى الجندی . فوقع القتال بین خازم

(١) فی الأصل (إنك تعلم) والصیفة المثبتة من المرجع السابق .

(٢) فی الأصل (الدائرة) .

(٣) فی الأصل (وإنك تعلم) .

(٤) ما بین حاصرتین إضافة للتوضیح . من كتاب الشعاع الشانص ص ٢١ .

(٥) فی الأصل (خازم) . وكان وصول خازم بن خزیمة من قبل السفاح إلى عمان سنة

أربع وثلاثین ومائة . ولذلك قصة رواها ابن الأثیر فی كتابه الكامل . (ج ٥ ص ٤٥١)

(٦) ما بین حاصرتین إضافة للتوضیح .

(٧) فی الأصل (وأخبر أنك) .

(٨) فی المتن (أنه لك - مع مطیع) .

(٩) یعنی الأباضية .

(١٠) أى أن خازماً سأل الإمام الجندی .

ابن خزيمة والجلندي ، فقتل جميع أصحاب الجلندي ، ولم يبق إلا هو وهلال بن عطية الخراساني. فقال الجلندي : « أحمل يا هلال » فقال هلال للجلندي : « أنت الامام ، فكُنْ أُمَامِي . ولكن عليّ أن لا أبقي بعدك ! » . فتقدم الجلندي فقاتل حتى قتل ، رحمه الله . ثم تقدم هلال بن عطية ، وعليه لامة الحرب . وكان أصحاب خازم يتعجبون من ثقافته (١) ، فلم يعرفوه [م ٢٧٠] . ثم عرفوه وقالوا : هلال بن عطية ! فأحتولوه (٢) حتى قتلوه ، رحمه الله (٣) .

وكانت إمامة الجلندي سنتين وشهراً . وقيل إن الذي تولى قتل الجلندي خازم بن خزيمة . فبلغني أنه لما حضرته الوفاة قيل له « أبشِّر (٤) » ، فقد فتح الله عمان على يدك » . فقال « عزيمونا في الحياة وتعزونا في الممات (٥) ! هيهات ! هيهات ! فكيف لي بقتل الشيخ العماني ! » (٦) .

ووجدت أن رجلاً من أهل عمان خرج إلى الحج ، وكان في صحبة رجل من أهل البصرة ، لا يهدأ (٧) الليل ولا ينام . فسأل العماني عن حاله - وهو يعرف أن صاحبه من أهل عمان - وقال : « إني خرجت مع خازم بن خزيمة إلى عمان ، فقاتلنا بها قوماً لم أر مثله قط . فأنا من ذلك اليوم على هذه الحالة ، لا يأخذني النوم » . وقال الرجل العماني في نفسه :

(١) الثقافة : الح والمهارة والفتنة وسرعة الإدراك . والثقافة العمل بالسيف في خفة وبراعة .

(٢) في الأصل (فاحت) .

(٣) سنة ١٣٤ هـ (الكامل في التاريخ لابن الأثير) .

(٤) في الأصل (اشتر) .

(٥) كذا في الأصل . وفي كتاب تحفة الأعيان السالمى (ج ١ ص ٩٦) مانصه « غروتمونا

في الحياة وتغرونا في الممات » .

(٦) يعني بالشيخ العماني الإمام الجلندي .

(٧) في الأصل (لا يهدئ) .

« أنت حقيق بذلك إن كنت ممن قاتلهم » .

فلما قتل الجبلندي وأصحابه - رحمهم الله وغفر لهم - استولت الجبابرة (١) على عمان ، ففسدوا فيها ، وكانوا أهل ظلم وجور .

فمن هؤلاء الجبابرة محمد بن زائدة (٢) وراشد بن شاذان بن [٢٧١ م] النظر الجبلنديان . وفي زمنهما وقع غسان الهنائي (٣) - الذي هو من بني محارب - بنزوى فنهبا ، وهزم بني نافع منها ، وبني هميم (٤) ؛ بعد أن قتل منهم خلقا كثيرا ، وذلك في شهر شعبان سنة خمس وأربعين ومائة سنة .

ثم إن بني الحرث - من أهل ابرى - عصبوا لهم . وكان في بني الحرث (٥) رجل عبدى من بكرة (٦) - يقال له زياد بن سعيد البكرى - فاجتمع رأيهم أن يمشوا إلى العتيك ليقتلوا الهنائي (٧) . فساروا إليه بين داره ودار جناح بن سعيد ، بموضع يقال له الخور ، - وقد رجع عائدا (٨) رجلا مريضا من بني هناة (٩) فم بهم وهو لا يشعر بمكانهم [فقتلوه]

(١) في الأصل (استولت الجبابرة إلى عمان) . والمراد بالجبابرة ملوك الطوائف ورؤساء القبائل ونحوهم من الأمراء المحليين الذين كانوا يبرزون وقت ضعف الإمامة (تحفة الأعيان للسالمى ج ١ ص ١٠٧) .

(٢) في المتن (زائدة) .

(٣) في الأصل (الهناوى) .

(٤) في الأصل (بنى هميم) .

(٥) في الأصل (بنى الحرث) .

(٦) في الأصل (من بكر) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ١٠٧) .

وبكرة بطن من كنده من القحطانية - انظر (كعالة . معجم قبائل العرب ج ١ ص ٩٩) .

(٧) في الأصل (الهناوى) .

(٨) في الأصل (عايدا) .

(٩) كذا في المتن ؛ والأصح بنو هناة ، وهم بطن من شنوء من الأزد من القحطانية ؛ =

فغضب لذلك (١) منازل بن خنبش (٢) . وكان مسكنه نيا - وهو عامل
لمحمد بن زائدة (٣) ، وراشد بن شاذان الجندانيين . فساروا على أهل ابرى
على غفلة بهم . فبرز إليهم [جمع] (٤) من أهل ابرى ، فاقتتلوا قتالا
شديداً . ووقعت الهزيمة على أهل ابرى ، فقتل منهم أربعون رجلاً .

ثم من الله على أهل عمان بالآلفة على الحق ، فخرجت عصابة [٢٧٢م]
من المسلمين ، فقاموا بحق الله ، وأزالوا ملك تلك الجبايرة . وذلك أن
المشايخ العلماء من أهل عمان اجتمعوا في نزوى ، وكان رئيسهم وعميدهم
موسى بن أبي جابر الأزكوى (٥) . فأرادوا عقد الإمامة لمحمد بن أبي عفان .
وقد حضر معهم رؤساء لابوئمنون على الدولة . فخاف الشيخ موسى أن
لا يكون للمسلمين [خير] (٦) به ، وأن تقع الفتنة . فقال : « قد ولينا
فلانا قرية كذا ، وولينا فلانا قرية كذا ٠٠٠ » حتى فرق تلك الرؤساء .
قال : « قد ولينا ابن (٧) أبي عفان نزوى وقرى الجوف » . وأحسب
أنه قال : « حتى تضع الحرب أوزارها » .

« بنو هناة بن مالك بن فهم بن غم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث
ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر . وذصر هو شنوءة (القلقشندي : نهاية الإرب ،
كحالة : معجم قبائل العرب ج ٣ ، ص ١٢٢٧) .

(١) في الأصل (بذلك) .

(٢) في الأصل (منازل بن خنبش) .

(٣) في الأصل (زائدة) .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٥) في الأصل (موسى بن موسى بن أبي جابر) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى

(ج ١ ، ص ١١٠) والشماع الشائع لابن رزيق (ص ٢٤) ، والفتح المين لابن رزيق

(ص ٢٢٤) . وقد ورد الاسم في المرجعين الأخيرين في صورة (موسى بن أبي جابر الأزكافى)

(٦) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٧) في الأصل (بن أبي عفان) .

فقال الشيخ بشير بن المنذر : « قد كنا نرجو أن نرى ما نحب ، فالآن رأينا ما نكره ، والحمد لله » . وقال موسى : « إنا فعلنا ما نحب » . فأعلمه إنما أراد أن يفرقهم لئلا تقع الفتنة .

فلما خرج هؤلاء (١) الرؤساء ، ونظر كل واحد منهم إلى البلد التي وليها ، كتب الشيخ بعزلهم ، وبعث ولاية للبلدان ، فأحسب أنهم عزلوا قبل وصولهم .

وبقى محمد بن أبي عفان في العسكر . فظهر منه للمسلمين [٢٧٣م] أحداث ، لم (٢) تعجبهم . وبلغني أن الذي أنكروا عليه جفوته للمسلمين ، ورد النصائح (٣) ، والله أعلم . فلم يرضوا سيرته ، فعملوا له حيلة وأخرجوه من عسكر نزوى . فلما هوجج اجتمعوا (٤) ، فأخفى ، واختاروا إماما ، وعزلوا محمدا . وكانت إمامته سنتين وشهراً .

إمامة الوارث بن كعب الخروصي :

ثم عقدوا الإمامة لوارث بن كعب الخروصي الشاري اليحمدي الأزدي ، وذلك سنة سبع وسبعين ومائة (٥) . فوطأ الوارث أثراً السلف الصالح من المسلمين ، وسار بالحق ، وأظهر دعوة المسلمين ، وعز الحق وأهله ، وحمد الكفر ، ودفع الله الجباية .

وفي زمنه بعث هارون الرشيد عيسى بن جعفر (٦) في ألف فارس

(١) في الأصل (تلك الرؤساء) .

(٢) في الأصل (فلم تعجبهم) .

(٣) في الأصل (النصائح) .

(٤) في الأصل (اجمعوا) .

(٥) ذكر السلمي في تحفة الأعيان (ج ١ ، ص ١١١) أن ذلك تم سنة تسع وسبعين ومائة .

(٦) في الأصل (جعفر) .

وخمسة آلاف راجل . فكتب داود بن يزيد الملهي إلى الإمام الوارث (١) ينحبه أن عيسى وصل بعسكره (٢) . فأخرج إليه الإمام فارس (٣) ابن محمد ، والتقوا بحتي ، فانهزم عيسى بن جعفر ، وسار إلى مراكبه بالبحر . فسار إليه أبو حميد بن فاج الحداني السلوي ، ومعه عمرو بن عمر ، في ثلاثة مراكب . فأمر عيسى وانطلق به إلى صحر ، فحبس بها . فشاور [٢٧٤م] فيه الإمام الشيخ علي بن عزرة [وكان من فقهاء المسلمين] (٤) ؛ فقال له : « إن قتلته فواسع لك ، وإن تركته فواسع لك » . فأمسك الإمام عن قتله ، وتركه في السجن .

وبلغنا [أن قوما] (٥) من المسلمين - فيهم يحيى بن عبد العزيز ، رحمه الله - انطلقوا من حيث لا يعلم الإمام ، حتى أتوا صحر ، فقتلوا السجن ، وقتلوا عيسى من حيث لا يعلم الوالي ولا الإمام ، وانصرفوا من ليلتهم .

فلما قتل عيسى بن جعفر ، عزم هارون على إنقاذ جيش إلى عمان ، فارتاعوا منه . ثم إنه مات قبل ذلك ، وكفاهم الله شره .
وبلغنا أن يحيى بن عبد العزيز كان من أفاضل المسلمين ، ولعله لم يتقدم عليه أحد من أهل زمانه في الفضل . ولعل كانت شهرته بعمان كشهرة عبد العزيز بن سليمان بحضر موت .

(١) في الأصل (وارث) .

(٢) في كتاب الفتح المين لابن رزيق (ص ٢٢٥) وكذلك في الشعاع الشائع لنفس المؤلف (ص ٣٢) جاءت العبارة (أن عيسى قاصده بعسكره) .

(٣) كذا في الأصل ، وكذلك في الفتح المين لابن رزيق (ص ٢٢٥) . وفي تحفة الأعيان السالمى (مقارن بن محمد) ج ١ ، ص ١١٨ .

(٤) (٥٤) ما بين حاصرتين إضافة للتوضيح من تحفة الأعيان السالمى (ج ١ ، ص ١١٨) .

وبلغنا عن الشيخ بشير بن المنذر كان يقول : قاتل عيسى بن جعفر
ثم يشم النار .

ولم يزل الوارث إماما حسن السيرة ، قائما بالعدل ، حتى اختاره
الله . وكان سبب موته انه غرق في سبيل وادي كلبوه من نزوى . وغرق
معه سبعون رجلا من م ٢٧٥ . أصحابه . وسبب ذلك لعله حبس المسلمين
عند سوقهم مائل (١) . وكان ناس محبوسين ، فسأل الوادي جارقا ، فقيل
للإمام : « إن الوادي سيلحق المحبوسين » . فأمر بإطلاقهم ، فلم يجسر
أحد بمضي إليهم ، خوفا من الوادي . فقال الإمام « أنا أمضي إليهم ، إذ
هم أمانتي . وأنا المسئول عنهم يوم القيامة » . فمضى إليهم ، واتبعه ناس
من أصحابه . فمر بهم الوادي ، فحملهم مع المحبوسين (٢) .

وقبر الإمام - من بعد أن يبس الوادي - بين العقر وسعال . وقبره
معروف مشهور . وكانت إمامته اثنتي عشرة سنة وستة أشهر ، إلا أياما .
والله أعلم .

إمامه غسان بن عبد الله اليعمدي :

ثم ولي من بعده غسان بن عبد الله اليعمدي الأزدي . فوطأ آثار
المسلمين . وعز الحق وأهله ، ونحمد الكفر .

وكانت في زمنه البوارج تقع على عمان ، وتفسد فيها ، وفي سواحلها (٣)

(١) في الأصل (مايل) .

(٢) سنة ١٩٢ هجرية .

(٣) البوارج ومفردها بارجة نوع من السفن الكبيرة . والمقصود هنا الإغارات التي
كان يقوم قراصنة الهند على شواطئ عمان قال السالمي في تحفة الأعيان (ج ١ ، ص ١٢٣)
« إن كفار الهند يقعدون بأطراف عمان ، ويسلبون منها ، ويسبون ، ويمضون إلى ناحية
فارس والبراق » .

فاتخذ غسان لها هذه الشداوة (١) يغزونهم . وهو أول من اتخذها وغزا فيها فانقطعت البوارج عن عمان .

وفي زمانه قتل الصقر بن محمد بن زائدة (٢) ، وكان ممن بايع [٢٧٦٢] المسلمين على راشد بن النظر الجليلاني ، وكان قد أعانهم بالمال والسلاح .

وكان سبب قتله أنه خرج على المسلمين رجل من أهل الشرق ، ومعه بنو هناة - وغيرهم - ، باغيا على المسلمين . فألقى على المسلمين أن أخاه الصقر مع البغاة . فذكر للصقر ، فقال « من يقول هذا ، وإن أخى معي في الدار مريض ! » . فلما هزم الله البغاة تحقق أن أخاه الصقر معهم ، فاتهموه بالمداينة لما ستر عنهم أمر أخيه . وكان الصقر يومئذ بسمائل ، فبعث إليه الإمام . وكان الوالي يومئذ بسمائل أبا الوضاح بن عقبة (٣) ، فضى الوالي بالصقر إلى الشراة (٤) ، خوفا عليه منهم أن يبطشوا به . وبعث الإمام أيضا له سرية (٥) أخرى ، وبعث معهم موسى بن علي ، فالتقوا بنجد السحامة (٦) . فبينما هم في مسيرهم ، إذ اعترض بعض الشراة الصقر فقتلوه . ولم يكن (٧) لاوالي أبي الوضاح ، ولا لموسى بن علي ، قدرة على منعهم من قتله . وبلغنا أن موسى خاف على نفسه ، ولوقال

(١) ضرب من السفن ، تسميها العامة الزواريق (الشعاع الشائع لابن رزيق ص ٣٦) .

(٢) في الأصل (زائدة) .

(٣) كذا ذكر ابن رزيق الإمام في الفتح المبين (ص ٢٢٧) وفي الشعاع الشائع (ص ٣٦)

أما في الأصل فقد جاء الإمام (الوضاح الصقر بن محمد) .

(٤) جاء في الشعاع الشائع باللبان لابن رزيق (ص ١٩) ما نصه : « الشراة وأحدهم

شارى هم الأباضيون الاستقاميون ، سوا بذلك لقولهم : شريتنا أنفسنا في سبيل الله ، أي بئناها للجهاد في دين الله » . كذلك أنظر : عوض خليفات : نشأة الحركة الأباضية ، ص ٦٧ .

(٥) في الأصل (شراة) .

(٦) كذا في الأصل ، وكذلك في الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٢٧) . وفي تحفة

الأعيان السالمى (ص ١٢٤) السحامات .

(٧) في الأصل « فلم يكن » .

بشيء لقتل معهم . ولم يبلغنا عن الإمام غسان إنكار [م ٢٧٧] على من قتله . وكانت تلك الأيام صدور الدولة وقوتها ، وكانت [(١) جمعة العلماء . فهذا كان سبب قتل الصقر ، والله أعلم .

ومن أحكام الإمام غسان ، أنه كانت دار لبني الجندى بسند نزوى ، ولعل مرضعها المال المسمى العقودية ، وكانت هذه الدار عقوداً على الطريق الجائز (٢) ، وعليها الغرف (٣) . وكانت تلك العقود مظلمة ، يقعد فيها الفساق ، أهل الريبة . فقيل إن امرأة مرت بتلك العقود ، فتعرض لها أحد من أهل الريبة . فبلغ ذلك الإمام غسان ، فحكم على أهل الدار إما أن يهدموا تلك العقود ، أو يسرجوا بها بالليل ، حتى ينظر المار من فيها من أهل الريبة . فقيل إن أهل الدار أخرجوا طريقاً من أموالهم للناس ، فكان الناس يمرون بها حتى انهدمت الدار . فرجع أهل الدار إلى الطريق التي أخرجوها ، فأدخلوها في دارهم ، ورجع الناس يمرون في الطريق الأول . ولهذا العقود آثار ورسوم جدر ، سهيل (٤) المسجد الجامع من سند نزوى .

فلم يزل غسان قائماً بالحق والعدل [م ٢٧٨] حتى مرض يوم الأربعاء ، لثمان ليال بقين من ذى القعدة سنة سبع ومائتين . ومات من مرضه هذا . وكانت إمامته خمس عشرة سنة ، وسبعة أشهر وسبعة أيام .

إمامة عبد الملك بن حميد :

ثم ولي من بعده عبد الملك بن حميد ، وهو من بني سودة (٥) بن علي بن

(١) ما بين حاصرتين إضافة .

(٢) في الأصل (الجائز) .

(٣) أي أنها كانت على شكل عقود على الطريق ، وفوقها العقود توجد غرف الدار .

(٤) أسهل القوم إذا صاروا في السهل ، وأسهل القوم إذا نزلوا السهل ، وفي حديث رمى الجمار : ثم يأخذ ذات الشئل فيسهل فيقوم مستقبل القبلة (لسان العرب) .

(٥) في الأصل (عبد الملك بن حميد بن بني سودة) .

عمرو (١) بن عامر بن ماء السماء الأزدي . فسار سيرة الحق والعدل ، واتبع أثر السلف الصالح . وصارت عمان يومئذ خير دار . ^١وُلِيَ يوم الاثنين ثمان ليال بقين من شوال سنة ثمان ومائتين . ولم يزل مقيم العدل حتى كبر وضعف وزمن .

وكانت تقع الأحداث في عسكره [عندما ضعف وسقط وتقل منه الجمع والبصر] (٢) ، فشاور المسلمون [الشيخ العالم] (٣) موسى بن علي في عزله ، فأشار عليهم أن يحضروا العسكر ويقدموا (٤) بالدولة . فأحضر موسى ، وأقام الدولة ، ومنع الباطل ، وشهد عسكر المسلمين : وعبد الملك في بيته لم يعزلوه ، حتى مات وهو إمام لهم . وكانت ولايته ثمانى عشرة سنة (٥) .

إمامة المهنا بن جيفر :

ثم ولي المسلمون المهنا بن جيفر الفجحي اليعمدي الأزدي . وعقد له يوم الجمعة في شهر [٢٧٩] رجب سنة ست وعشرين ومائتين . فوطأ أثر المسلمين ، وسار سيرتهم . وكان له ضبط وحزم ولا يتكلم أحد في مجلسه ، ولا يعين خصماً على خصم . ولا يقوم أحد من أعوانه ما دام قاعداً . ولا يدخل أحد ممن كان يجري عليه النفقة [من] (٦) العسكر إلا بالسلاح .

وكان مولياً على الصدقة رجلاً من بني ضببة من أهل منح ، يقال له عبد الله بن سليمان . وكان يرسله إلى الماشية (٧) . فقبل إنه دخل أرض

(١) في الأصل (بن عمر) .

(٢) ما بين حاصرتين لضبط المعنى ، من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ١٣٤) .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى من الفتح المبين لابن رزيق ص ٢٢٨ .

(٤) كذا في الأصل . وربما كان الأصح (ويقدموه بالدولة) .

(٥) جاء في تحفة الأعيان للسالمى (ص ١٣٦) إن إمامته كانت (ثمانى عشرة سنة وسبعة أشهر وسبعة أيام ، ويقال ثلاثة أيام) .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٧) أى لجمع الزكاة المستحقة على الماشية والسائمة .

مهرة (١) ، ووصل إلى رجل منهم يقال له وسيم بن جعفر . وقد وجبت عليه فريضة . وقد امتنع إلا أن يعطى فريضة واحدة . يقال « إن شئت تأخذ فريضة ، وإلا فانظر إلى قبور أصحابكم » . (٢) فسكت ورجع . وكان عنده رجل جمّال . فلما وصل إلى عز (٣) ، تأخر عبد الله في عز — وكان منزله بها — وأرسل الجمال إلى الإمام . فقدم الجمال على الإمام وهو في مجلسه . فلما ارتفع عن مجلسه دعا بالجمال ، فسأل عن عبد الله ، وكيف كان سفره . فأخبره بما كان من وسيم . فقال الإمام للجمال ، « لا تخبر أحداً بما أخبرني ، واكتم ذلك » . وأكّد [٢٨٠] عليه في ذلك .

فلما وصل عبد الله بن سليمان ، سأله الإمام عن خبر وسيم ، فأخبره بمثل ما أخبره به الجمال . فكتب الإمام من وقته إلى والي أدم ، وإلى سناو ، وإلى جعلان : « إذا ظفرتم بوسيم بن جعفر المهري ، فاستوثقوا منه واعلموني » .

فكتب إليه والي أدم : « إني قد استوثقت منه ، وإنه قد حُصل » . فأنفذ إليه الإمام ، يحيى اليمامى — المعروف بأبي المقارش (٤) من أصحاب الجبل (٥) . ثم أنفذ له كتيبة أخرى ، فلقوهم بالمنايف (٦) . ثم أنفذ كتيبة [أخرى] (٧) فلقوهم في قرية منح .

-
- (١) آل مهرة أعراب كانوا يسكنون عندئذ الرمل من عمان ، بهم مهرة بن حيدان (ابن رزيق : الشعاع الشائع ، ص ٤٠) .
 (٢) لعله يقصد قبور من قتل هناك من الشراة أيام عبد الملك .
 (٣) تحفة الأعيان للسالمى ، ج ١ ، ص ١٥٢ .
 (٤) موضع من الجنوب من منح .
 (٥) في الأصل (المقارش) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى (ص ١٥٣) ، والشعاع الشائع لابن رزيق ، ص ٤٤ .
 (٦) في الأصل (الجبل) .
 (٧) في الأصل (المنايف) .
 (٨) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

فلم تزل الكتابات ترسل ، والرماح تحمله - حتى وصلوا إلى نزوى -
فأمر الإمام بحبسهم ، فكث سنة لا يقدر أحد يذكره ، ولا يسأل عن أمره ،
حتى وصل جماعة من المهرة ، فاستعانوا على [الإمام] (١) المهنا بن جيفر
بوجوه اليمحمد . فأجابهم إلى إطلاقه ، وشرط عليهم ثلاث خصال : إما
أن يرتحلوا من عمان ، وإما أن يأذنوا بالحب . وإما أن يحضروا الماشية
كل حول إلى عسكر نزوى ، وتشهد على أم ٢٨١ حضورها العدول أنه لم يتخلف
منها شيء ، وتعديل الشهود المعدلون بآدم (٢) فقالوا : أما الارتحال فلا
يمكننا ، وأما الحرب فلسنا نخارب الإمام ، أما الإبل فنحن نحضرها .
فعند ذلك عدل الإمام الشهود . وكانوا يحضرون إبلهم في كل سنة تدور .

وسمعت من يحكى أن هذه النقضة (٣) التي بقرية فرق ، بنيت في زمن
المهنا ، علامة لبني المهرة ، ليحضروا إبلهم عندها ، والله أعلم .

ورجع المغيرة بن دويس (٤) الجلنداني - ومن معه من بني الجلندى
وغيرهم من أهل الفتنة - بغاة على المسلمين . فوصلوا إلى توام - وكان أبو
الوضاح والياً عليها للإمام المهنا - فقتلوا أبا الوضاح .

فلما بلغ [ذلك] المسلمين - وكان أبو مروان رحمه الله والياً على محار -
فسار بمن معه من الناس ، وسار معهم المطار الهندى ؛ ومن معه من الهند : فلما
وصلوا توام ، وهزم الله بنى الجلندى (٥) ، وقتل من قتل ، وهرب من

(١) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

(٢) العبارة في الأصل بها اضطراب نتيجة لأخطاء في النسخ ، ونصها (وشهد على حضورها
العدول أنه لم يتخلف منها شيء ويعدل الشهود المعدلون بآدم) .

(٣) النقض اسم البناء المنقوض إذا هدم (لسان العرب) .

(٤) كلما في الأصل . وفي الفتح المين لابن رزيق (ص ٢٣١) جاء الإسم (بن ورسن) ؛

وفي تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ١٥٤) ورد الإسم (ابن روشن) .

(٥) في الأصل اضطراب نتيجة لتكرار نصه (وهزم الله بنى الجلندى ، ومن معه من

الهند ، وقتل من قتل) .

هرب ، عمد المطار الهندى - ومن معه من سفهاء الجيش - إلى دور بنى
الجلندى فأحرقوها [٢٨٢م] بالنار . وكان فى الدور دواب مربوطة من البقر
وغيرها . فبلغنا أن رجلا من السرية كان يلقى نفسه فى الفلج - حتى يبتل
بدله وثيابه - ثم يمضى فى النار حتى يقطع للدواب حبالها ، فتنجى أنفسها
من النار . فبلغنا أنهم أحرقوا لهم تسعين غرفة أو خمسين .

وبلغنا أن نسوة من بنى الجلندى خرجن إلى وجوههن إلى الصحراء
هاريات ، ومعهن أمة ، فلبثن بها ما شاء الله . فاحتجن إلى الطعام والشراب ،
فانطلقت الأمة إلى القرية فى الليل تلمس لهن طعاما وشرابا . فلما وصلت
إلى القرية ليلا ، وجدت شيئا من السوق (١) وسقى من أسقية اللبن (٢) .
فعمدت إلى الفلج ، فحملت فى سقاها ماء ، فبصرها رجل من السرية قد
توجهت نحو النسوة بالماء والسويق ، فأدركها الرجل فى بعض الطريق ،
فأخذ منها السويق وصبه فى الرمل ، وأراق الماء ، ثم انصرف عنها .

فبلغنا أن أبا مروان لم يأمر بهذا الحرق ، ولعله قد نهى عنه ، ولم يقبل
قوله . [٢٨٣م] وبلغنا أن الإمام بعث رجلين إلى القوم الذين أحرقت
منازلهم ، فدعاهم إلى الإنصاف ، وأن يعطوهم ما وجب لهم من الحق .
وبلغنا أن القوم الذين اجتمعوا مع أبى مروان اثنا عشر ألفا ،
والله أعلم .

ولم يزل المهنا إماما حتى مات ، يوم سادس عشر ربيع الآخر
سنة سبع وثلاثين ومائتين . وكانت إمامته عشر سنين وأشهر وأياما .

ومات المسلمون عنه راضون ، وله موالون ومؤازرون . إلا أنى

(١) السوق هو ما يتخذ من الحنطة والشعير ، ويقصد به الخبز .

(٢) السقى : الحظ من الشرب ، والجمع أسقية . وفى تحفة الأعيان (ص ١٥٥) ،
وكذلك فى الفتح المبين (ص ٢٣١) جاءت العبارة (وسقاء من أسقية اللبن) .

وجدت في سير أبي قحطان رحمه الله أن الشيخ محمد بن محبوب ، وبشيرا (١) ؛ أطلعا على حدث من المهنا نزول به إمامته ، وأنهما كانا يبرءان منه سريرة ، والله أعلم ،

إمامة الصلت بن مالك الخروصي :

ثم ولي المسلمون الصلت بن مالك الخروصي ، في اليوم الذي مات فيه المهنا . وكان يومئذ بقايا من [أشياخ] (٢) المسلمين — وإمامهم ورئيسهم في العلم والدين محمد بن محبوب — فبايعوا الصلت بن مالك على ما يبيع عليه أئمة العدل من قبله . فسار بالحق والعدل ما شاء الله ، حتى فني أشياخهم (٢٨٤م) المسلمين جملة الذين بايعوه ، لانعلم أن أحداً [منهم] (٣) فارقة .

وعمر في الإمامة مالم يعمر أحد قبله ، كبير وأسن وضعف . وإنما كان ضعفه من قبل الرجلين . وأما العقل والسمع والبصر ، فلا نعلم أن أحداً قال بهم (٤) ضعف .

فلما بلغ الكتاب أجله ، وأراد الله أن يختبر أهل عمان — كما اختبر الذين من قبلهم — سار إليه موسى بن موسى ومن معه ، حتى نزل فرق ، فتخاذلت الرعية عن الصلت ، وضعف عن الإمامة ، واعتزل عن بيت الإمامة . فعقد موسى الإمامة لراشد بن النظر ، يوم الخميس ، وثلاث ليال خلون من شهر الحج ، سنة ثلاث وسبعين ومائتين .

وكانت (٥) إمامة الصلت خمسا وثلاثين سنة وسبعة أشهر وثمانية أيام .

(١) في الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٣٢) « والشيخ بشير » .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٤) في الأصل (بهما) .

(٥) في الأصل (وكان) .

وكانت وفاته ليلة الجمعة لآنصف من ذى الحجة سنة خمس وسبعين ومائتين ،
وفي أيامه توغى الإمام في العلم ، العالم محمد بن محبوب ، رحمه الله .

تجدد اثنتي وإمامة عزان بن تميم الخروصي :

ثم وقعت الفتنة في عمان ، وكبرت الحنة ، واختلفوا في دينهم ،
وافترق رأيهم ، ثم ٢٨٥ هـ ووقعت بينهم البراءة ، وعظمت الاحن ، واشتدت
العداوة . وكثرت بينهم السير والأقوال ، وعظم القيل والقال ، واشتد
بينهم القتال .

ثم إن موسى يرى بن راشد وفسقه وضلاله ، وثار (١) عليه وعزله .

ثم ولي عزان بن تميم الخروصي يوم الثلاثاء ، لثلاث ليال خلون من
شهر صفر . سنة سبع وسبعين ومائتين . وممن حضر البيعة [موسى بن موسى
ابن علي (٢) وعمر بن محمد القاضي ، ومحمد بن موسى بن علي ، وعزان
ابن الهزبر (٣) ، وأزهر بن محمد بن سليمان .

[وعزل عزان بن تميم عامة ولاية راشد بن النظر ، وأثبت موسى
ابن موسى على القضاء (٤) . فلبث موسى وعزان وليين لبعضهما بعض
ماشاء الله من الزمان ، حتى وقعت بينهما (٥) الاحن ، فعزل [الإمام (٦)
عزان] بن تميم (٧) ؛ موسى عن القضاء .

(١) في الفتح المبين لابن رزيق ص ٢٢٣ (صال عليه) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان السالمى (ج ١ ، ص ٢٤٣) .

(٣) في الأصل (عزان بن الهزيم) . والصيغة المثبتة تكررت في تحفة الأعيان .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى ، من تحفة الأعيان السالمى ، ص ٢٤٣ .

(٥) في الأصل (بينهم) .

(٦ : ٧) ما بين حاصرتين إضافة للتوضيح .

وتخوف عزان من موسى ، فعاجله بحبس أطلق فيه كافة المسجونين ، فساروا إلى أزكى ؛ فدخلوا حجرة النزار (١) ، ووضعوا على أهل أزكى ، يقتلون ويأسرون ويسلبون وينهبون . وأضرموها فيها النيران ، فحرقوا أناسا وهم أحياء . وقتل موسى بن موسى مع حصيات الردة التي عند مسجد الحجر من محلة الجبور (٢) . وفعلوا في أهل أزكى (٣) ما لم يفعلهُ أحد ، غيا سمعنا .

فاشتدت الفتن ، وعظمت الضغائن (٤) والأحن . وجعل كل فريق يطلب إساءة صاحبه بما قدر . وأوى عزان المحدثين من أصحابه ؛ وأجرى عليهم النفقات ، وطرح نفعه عن من تخلف عن المسير إلى أزكى . وكانت الواقعة يوم الأحد لليلة بقيت من شهر شعبان سنة ثمان (٥) وسبعين ومائتين .

فن أجل هذه الواقعة ، خرج الفضل بن الحواري لقرية النزار ، ثائرا لمن قتل من أهل أزكى . وطابقتة على ذلك المضرية والحدان (٦) ، وناس من بني الحارث من أهل الباطنة . ولحق به عبد الله الحداني ؛ وخرج معه الحواري بن عبد الله السلوي ، ومضوا إلى صحار ، وذلك يوم سادس عشر شوال من هذه السنة . ودخلوا صحار يوم ثالث وعشرين من هذا

(١) حجرة بمعنى ناحية .

(٢) في الأصل (الجبور) وهو تحريف . والجبور يطن من قبيلة خالد ، وهي من أقدم القبائل العربية المعروفة التي تقع منازلها على ساحل الخليج (كحالة : معجم قبائل العرب ، ص ١٦٣ ، ٣٢٧) .

(٣) في الأصل (أزكا) .

(٤) في الأصل (الضغائن) .

(٥) في الأصل (ثمان) .

(٦) هناك أكثر من بطن من القحطانية عرف بهذا الإسم . ولعل المقصود حدان بن شمس ، وهم بطن من شنوة من الأزد من القحطانية . أنظر (القلقشندي : نهاية الأرب ؛ كحالة : معجم قبائل العرب) .

الشهر — وذلك يوم الجمعة — وحضروا صلاة الجمعة . وصلى بالناس زين ابن سليمان ، وخطب الناس ودعا للحوارى بن عبد الله السلوتى على المنبر . وأقاموا فيها بقية الجمعة والسبت .

[٢٨٧م] وخرجوا عشية الأحد لمحاربة الأهيف بن محماد الهائى (١) ومن معه من أصحاب عزان بن تميم . وذلك أن عزان بن تميم لما سمع بخروجهم ، وجه إليهم الأهيف بن محماد — رئيس بنى هناة — فى جماعة من اليمحمد ، وفيهم فهم بن وارث . فساروا حتى بلغوا مجز من الباطنة ، وأرسلوا إلى الصلت بن النضر (٢) . وخرج إليهم فى جماعة من الخيل والرجال ، ووصل إليهم الفضل بن الحواري ، والحواري بن عبد الله . وأسرعوا فيهم [القتال] (٣) فقتل من المضرية يومئذ خاق كثير ووقعت الهزيمة عليهم . وكانت هذه الموقعة يوم الاثنين لأربع ليالى بقيت من شوال من هذه السنة المذكورة (٤) .

ولم تزل الفتن تراكم بين أهل عمان ، ويزيد بينهم الأحن . وصار أمر الإمامة بينهم لعبا ولهوا وبغيا وهوى . ولم يقتفوا بكتاب الله ، ولا السلف الصالح من آبائهم وأجدادهم ، حتى أنهم عقدوا فى عام واحد ست عشرة بيعة (٥) ، ولم يفوا بواحدة حتى بلغ الكتاب أجله .

[٢٨٨م] [ثم] (٦) خوج محمد بن القاسم وبشير بن المنذر — من بنى

(١) فى الأصل (الهناوى) .

(٢) فى الأصل (صلت بن النظر) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ٢٥٢) والفتح المين لابن رزيق ص ٢٣٤ .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة من الفتح المين لابن رزيق (ص ٢٣٤) .

(٤) سنة ٢٧٨ هجرية .

(٥) فى الأصل (ستة عشر بيعة) .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

سامة بن لوئى بن غالب [وهم من عشيرة موسى بن موسى] (١) وقصدوا إلى البحرين ، وكان يومئذ محمد بن بور عاملاً [عليها] (٢) للمعتضد (٣) فلما قدما إليه شكيا إليه ما أصابهما من الفرقة الحميرية . وسألاه الخروج معهما إلى عمان ، وأطمعاه في أشياء كثيرة ، فأجابهما إلى ذلك .

فأشار عليهما أن يذهبا إلى الخليفة ببغداد ، ويذكر له أمرهما ، وأنهما قدما يريدان نصرته . فسار محمد بن القاسم إلى بغداد [وقعد بشير بن المنذر] (٤) مع محمد بن بور . فلما وصل [محمد بن القاسم إلى الخليفة المعتضد] (٥) ذكر له الأمر ، واستخرج منه لمحمد بن بور عهداً إلى عمان ، ورجع إلى البحرين .

فلما قدم [محمد بن القاسم] على محمد بن بور ، [أخذ محمد بن بور] (٦) في جمع العساكر من سائر (٧) القبائل ، [وخاصة من نزار] (٨) . وحصل (٩) معه ناساً من الشام من طيء (١٠) . وخرج يريد عمان في

(١) ما بين حاصرتين إضافة من كتاب تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٢٥٧) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٣) في الأصل (للمقتصد) . ويبدو أن الاسم اختلط على الناسخ لأنه كتبه وشطبه أكثر من مرة . ويفهم من سياق العبارة أن المقصود هو الخليفة العباسى المعتضد القويلى الثلاثة عقب وفاة الخليفة المعتمد سنة ٢٧٩ هـ ، وهى نفس الفترة التى يعالجها المؤلف .

(٤) ما بين حاصرتين تكملة لضبط المعنى ، من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ٢٥٨) .

(٥) العبارة في الأصل بها خلط ، نصها « فلما وصل محمد بن على ذكر له الأمر » .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٢٥٨) .

(٧) في الأصل (سائر) .

(٨) في الأصل (من خاصة نزار) .

(٩) في الأصل (وجعل) . والصيغة المثبتة من الفتح المين لابن رزيق (ص ٢٣٤)

وتحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٢٥٨) .

(١٠) طيء بن أدد قبيلة عظيمة من كهلان من القحطانية ، تفرعت منهم بطون وأنخاذ =

خمسة وعشرين ألفا ، ومعه من الفرسان ثلاثة آلاف وخمسة مائة فارس ،
وعليهم الدروع والخواشن و [عندهم] (١) الأمتعة .

ثم اتصل خبره بعمان ، فاضطربت عمان ووقع بين أهلها الخلف
[م ٢٨٩] والعصية : وتفرقت آراؤهم (٢) وتشنت قلوبهم . فنهزم من
خرج من عمان بأهله وماله ، ومنهم من أسلم نفسه للهوان لقلعة احتياله .
وخرج سليمان بن عبد الملك السليمي (٣) — ومن اتبعه إلى هرموز . وخرج
أهل حصار بأهلهم وأموالهم إلى شيراز والبصرة .

وقدم محمد بن بوريجنوده وعساكره ، وافتتح جلفار ، ووصل إلى توام
واستولى على السر ونواحها ، وقصد نزوى . وتخاذلت الناس عن عزان
بن تميم ، وخرج من نزوى إلى سمد الشان (٤) .

ووصل محمد بن بور إلى نزوى (٥) ، وسلمت له نزوى . ثم مضى
قاصدا إلى سمد [الشان] (٦) ، فلهق (٧) عزان بن تميم . فوقع بينهما
الحرب والقتال ، واشتد الطعن والنزال . وذلك يوم الأربعاء لخمس
وعشرين من شهر صفر من هذه السنة (٨) . فكانت الهزيمة على أهل عمان ،
وقتل عزان بن تميم ، وخرجت عمان من يد أهلها . ولم يغير الله ما بهم ، بل
غيروا ما بأنفسهم .

= عديدة. كانت منازلهم باليمن ، فخرجوا من على أثر خروج الأزد منه وانتشروا في الحجاز
والشام والعراق ومصر . (ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، القلقشندى : نهاية الأرب) .

(١) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٢) في الأصل (آرائهم) .

(٣) في الأصل (السلمي) .

(٤) قرية في الإقليم الشرقي ، على الجانب الأيسر لوادي سمد .

(٥) في الأصل (ووصل بن محمد بن بور) وهو تحريف في النسخ .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٧) في الأصل (فحلف) وهو تحريف في النسخ .

(٨) سنة ٢٨٠ هجرية .

وكان قتالهم وحربهم ونيتهم طلبا للملك ، [م ٢٩٠] ورغبة في الرئاسة (١) ، وكل منهم يود أن يكون الملك بيده ، أريد من مال إليه بودة ، فسلط الله من هو للملك أطلب منهم . وأفسدوا دينهم ، فنزع الله عنهم دولتهم ، فسلط عليهم عدوهم . وكانت دولة الأباضية منذ ملكوها إلى أن خرجت من أيديهم مائة سنة وثلاث وستون سنة إلا شهرا واثنى عشر يوما ، والله أعلم (٢) .

وربع محمد بن بور يرأس عزان بن نعيم إلى الخليفة [المعتمد] ببغداد . ورجع محمد بن بور إلى نزوى ، وأقام بها .

ثم إن الأهيف بن محام الهنائي (٣) كاتب مشايخ عمان وقبائلها (٤) من كل مكان ، يدعوهم إلى مقاتلة (٥) محمد بن بور ، ويحثهم على إخراجه من عمان . فأجابوه ، وأقبلوا إليه ، فسار بعسكر ضخم وجيش جرار يريد محمد بن بور . وبلغ ذلك محمد بن بور ، فدخل الرعب في قلبه . فخرج هاربا ، فتبعه الأهيف بعساكره . وكان الرأي الصائب (٦) أن لا يلحقوه بل يسروا خلفه رويدا رويدا ، حتى يخرج [م ٢٩١] من عمان ويرجعوا .

وكان لله إرادة ، ليقتضى الله أمرا كان مفعولا . فساروا سريعا حتى لحقوه بدما . واقتتلوا قتالا ، حتى كثر القتل والجراح في الفريقين . وقد كادت

(١) في الأصل (الرئاسة) .

(٢) في الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٢٦) : فكانت دولة الأباضية منذ ملكوها إلى أن خرجت من أيديهم مائة سنة وستين سنة إلا شهرا واثنى عشر يوما ، والله أعلم .

(٣) في الأصل (الهناوى) .

(٤) في الأصل (وقبائلها) .

(٥) في الأصل (مقابلة) .

(٦) في الأصل (الصائب) .

تكون الهزيمة على محمد بن بور ، وقد أبحأوه إلى سيف البحر [من
السيب] (١) .

فبينما هم كذلك ، إذ طلع عليهم ركب من أهل قدمه وغيرهم من
المضرية - على كل جمل رجلان - من قبل أي عبيدة بن محمد السامي (٢) ،
مدداً لمحمد بن بور - فلما كانوا قريباً من العسكرين ، نزلوا عن رواحلهم
وأخذوا أسلحتهم ، وحملوا مع محمد بن بور على الأهيف وأصحابه عند
إعياء الناس ، بعدما كادت تكون الهزيمة على محمد بن بور . ف وقعت
الهزيمة على أهل عمان ، فقتل الأهيف بن حمحام وغيره خلق كثير من
عشيرته . ولم يسلم من أهل عمان إلا من تأخر أجله . (٣)

ورجع محمد بن بور إلى نزوى ، واستولى على كافة عمان ، وفرق
أهلها ، وعاث في البلاد ، وأهلك بقية الحرث والأولاد . وجعل أعزة
أهلها أذلة ، [٢٩٢م] وقطع الأيدي والأرجل والآذان ، وسمل الأعين
وجعل على أهلها النكال والهوان ، ودفن الأنهار ، وأحرق الكتب . وذهبت
عمان من أيدي أهلها .

ثم إنه أراد الرجوع إلى البحرين ، فجعل عاملاً على عمان ، يقال له

-
- (١) ما بين حاصرتين إضافة من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٣٦) .
والسيب مدينة على ساحل الباطنة قرب مسقط .
(٢) في الأصل - وكذلك في كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٣٦) - (الشامي) .
والصيغة المثبتة من كتاب تحفة الأعيان للسالمي (ج ١ ص ٢٦١) .
ذكر ابن خلدون « كانت بها (عمان) في الإسلام دولة لبني سامة بن لؤي بن غالب ..
أولهم محمد بن قاسم السامي ، بعثه المتعاضد وأعانه ، ففتحها ... » . والمقصود بهم بنو سامة
ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة .
(أنظر القلقشندي : نهاية الأرب ، ابن هزم : جمهرة أنساب العرب ، كحالة : معجم
قبائل العرب) .
(٣) كان ذلك سنة ٢٨٠ هجرية .

أحمد بن هلال ورجع هو إلى البحرين . وجعل أحمد عاملاً على سائر (١) عمان ، وكانت إقامته ببهلا (٢) . وجعل علي نزوى عاملاً يقال له ببحرة - ويكنى أبا أحمد - فقبل له ذات يوم : إن أبا الحواري ومن معه من الأصحاب يبرعون من موسى بن موسى . فأرسل إلى أبي الحواري جندياً ، فوصل إليه الجندي وهو قاعد في محراب مسجد ابن سعيد - المعروف بأبي القاسم : وهو مسجد الشجبي - بعد صلاة الفجر يقرأ القرآن فقال : إن أبا أحمد يقول لك سر إليه فقال أبو الحواري : لا حاجة لي به . وأخذ في القراءة . فبقى الجندي متحيراً لا يدرى كيف يفعل به ، حتى جاءه رسول البهرة ، فقال له : لا تحدث في أبي الحواري حدثاً ، وذلك ببركة القرآن العظيم . وبلغني أن ذلك الجندي قال [٢٩٣م] : إنما دعوته ليقوم لثلاثين (٣) دمه في المحراب .

ولم يزل البهرة عاملاً على نزوى حتى قتلوه وسحبوه . وقبره (٤) معروف عندهم ، أسفل من باب موثر (٥) قليلاً ، في الحية (٦) هناك ، على طريق الجائر (٧) التي تمر على فرق ، بطرحون عليه السماد والخنوع ، والله أعلم .

ثم بايعوا محمد بن الحسن الخروصى على الشراء (٨) ثم اعتزل . ثم

(١) في الأصل (سائر) .

(٢) وتكتب أيضاً (بهلى) غربي نزوى بالداخل .

(٣) يطيش ، بمعنى يذهب ويتبدد .

(٤) أى قبر ببحرة .

(٥) في الأصل (موثر) .

(٦) في الأصل (الحية) .

(٧) في الأصل (الجائر) .

(٨) كان الأئمة يقسمون غالباً إلى ثلاثة أقسام : الإمام الشارح وهو الإمام الذي يتمتع بالثقة المطلقة من قبل أتباعه جميعاً ويحظى بإجماعهم على إمامته . وإمام الدفاع ، وهذا يختار

بایعوا الصلت بن القاسم الخروصي ، ثم عزلوه . ثم بايعوا عزان بن الهزبر المالكي ، من كلب (١) اليحمدي ، ثم عزلوه . ثم عقدوا لعبد الله بن محمد الحداني ، المعروف بأبي سعيد القرمطي (٢) ثم عزلوه . ثم عقدوا للصلت بن القاسم ثانية ، ومات في الإمامة . ثم بايعوا الحسن بن سعيد السحتي ، فلبث (٣) أقل من شهر ومات . ثم عقدوا للحواري بن مطرف الحداني على الدفاع (٤) وكان [قد] أخذ على أيدي الفساق والسفهاء من أهل عمان أخذاً شديداً ، إلا أنه كان إذا جاء السلطان [العراقي] (٥) إلى عمان يحيي أهلها ، اعتزل

في الظروف الحرجة الصعبة ، يختاره أعلام القوم ليلم الشعث ويوحّد الصفوف . ويقوّمهم إلى المعركة ، وربما لا تتوافر فيه كل الشروط الواجب توافرها في الإمام . وبعد القضاء على الخطر ينظر في إمامته فيما أن يبقى وإما يطلب منه الاعتزال . أما النوع الثالث فهو الإمام الضعيف الذي يكون بحاجة إلى مشورة علماء المسلمين وفقهائهم . وغالباً ما كانوا يزهدون في مبايعة إمام ضعيف ، ويعودون — خلال الفترة التي لا يوجد فيها إمام — إلى كبار العلماء لحل مشاكلهم .

(عمان : تاريخ يتكلم ، تاليف محمد بن عبد الله السالمى وناجي عساف ، ص ١٢٧ — ١٢٨)

(١) كلب ، بطن من اليحمّد من الأزّد من القحطانية .

(٢) الاشتقاق لابن دريد ، ومعجم قبائل العرب لكحالة) .

دعته .

(٣) حركة القرامطة حركة هدامة ، ذات طابع سياسى اجتماعى اقتصادى ، اتخذت من الدعوة الإسماعيلية قزاعاً تسّرت خلفه . نسبت إلى أحد زعمائها وهو حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط . ظهرت دعوتهم في الكوفة وجنوب العراق بعد منتصف القرن الثالث للهجرة ، وامتدت دعوتهم إلى اليمن والشام والبحرين . وفي سنة ٣١١ هـ غزا القرامطة البصرة ، وقطعوا الطريق على حجاج بيت الله الحرام . ثم قاموا سنة ٣١٧ هـ بغزوتهم الشهيرة التي نهبوا فيها مكة وهتكوا حرمتها واختطفوا الحجر الأسود ونقلوه معهم إلى الأحساء . وقد أحدث القرامطة هزة عنيفة في جسم الدولة الإسلامية حتى حلت بهم الهزيمة في العراق سنة ٣٧٥ هـ ، وهى نفس السنة التي شهدت أيضاً نهاية نفوذهم في عمان ، على قول ابن خلدون .

(تاريخ الطبرى ، صلة تاريخ الطبرى لعريب بن سعد ، مروج الذهب للمسعودى ، المنتظم لابن الجوزى ، الكامل لابن الأثير ، تاريخ ابن خلدون ، ومن المراجع الحديثة أنظر : دى خويه : القرامطة ، ترجمة وتحقيق حسنى زينه) .

(٣) في الأصل (ثم لبث) .

(٤) في محفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٢٦٧) : وبويع على ما بلغنا على المدافعة .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة من الشعاع الشائع لابن رزيق (ص ٥٩) . وقد جاء في الأصل =

من بيت الإمامة إلى بيت نفسه ، [٢٩٤م] ولم يمنحه من ظمسه وبغيه . فإذا خرج السلطان رجع هو إلى بيت الإمامة ، ووضع تاج الإمامة على رأسه ، وقال لمن حوله : لا حكم إلا لله ، ولا طاقة لمن عصى الله . وكان قائماً له بالأمر عند السلطان ناس من بني سامة ، إلى أن مات . وهذا السلطان هو سلطان بغداد .

ثم عقدوا لأبن أخيه عمر بن محمد بن مظرف ، وكان على سبيل عمه ، إذا جاء السلطان اعتزل ، وإذا رجع السلطان ، رجع إلى بيت الإمامة . ثم جاءت القرامطة إلى البحرين ، فلم يرجع عمر إلى بيت الإمامة .

وكانت القرامطة قد تغلبت على سائر (١) البلدان ومكة والشام ، وسائر القبائل . وهم بنو أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنباني (٢) . وقد أبطل

بعد قليل - ما نصه (وهذا السلطان هو سلطان بغداد) . وربما قصد به بعض القادة والأمراء من ارتبطوا في صورة أو أخرى بالخلافة العباسية في ذلك الدور ، قبل ظهور معز الدولة بن بويه الذي شغل منصب السلطنة في بغداد طوال اثنتين وعشرين سنة (٣٣٤ - ٣٥٦ هـ) ، استبد فيها بالسلطة دون الخليفة العباسي ، وخطب له في عمان . هذا ، والمقصود بالسلطان بوجه عام عند الأباضية ، غير الأئمة من الأمراء الجائرين ، الذين لا يتمتعون ببيعة الأمة .

(١) في الأصل (سائر) .!

(٢) في المتن (الجنباني) وهو تحريف في النسخ . وهو أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنباني ، داعي القرامطة في جنوب فارس (ابن حوقل : المسالك ص ٢١٠) بعثه قرامط إلى البحرين لبث الدعوة ، فصادف نجاحاً كبيراً (ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٢٤٠) ، وكان ذلك حوالي سنة ٢٨٥ - ٢٨٦ هـ . ومن هناك هاجم البصرة ، وانتصر على جيوش الخلافة العباسية ، كما حاصر هجر عاصمة البحرين ، واستولى عليها ، ثم أخذ يمد نفوذه على اليمامة وعمان . ويرجح أن أبا سعيد اغتيل في قصره بالأحساء سنة ٣٠١ هـ ؛ وأن غزو عمان تم سنة ٣١٨ هـ - بعد اختطاف الحجر الأسود - وذلك في عهد أبي طاهر الجنباني الذي عينه أبو سعيد خلفاً له . وفي سنة ٣٤٠ - ٣٤١ هـ ساعد القرامطة صاحب عمان في محاولة الاستيلاء على البصرة . أنظر : (ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٣٠٤ ، وكتاب العيون والحداث في أخبار الحقائق - تحقيق عمر السعيد ، ج ٤ ، ص ٤٦٥) .

الصلاة والصيام والحج والزكاة ، وزخرف عليهم وموه على الضعفاء ، حتى أنهم يتألهونه من دون الله تعالى .

وكان سبب زوال ملكه على يد عبد الله بن علي ، وكان قيامه عليه بأربع مائة رجل . وكانوا في عساكر جمعة وجنود [٢٩٥٢] كثيرة ، فلبث في محاربتهم سبع سنين ، حتى أنتزع الدولة منهم . وفي ذلك يقول حماد بن عبد الله (١) — شعرا : .

سل القرامط من شظى جماجمهم
فلقا وغادرهم بعد العلا خدما (٢)
من بعد أن حل بالبحرين شأنهم
وأرجفوا الشام بالغارات والحرما
ولم تزل خيلهم تغشى سنا بكها
أرض العراق وتغشى تارة أدمها
وحرقوا عبد قيس في منازلها
وصبروا الغر من ساداتها حمما (٣)
وابطلوا الصلوات الخمس ، وانتهكوا
شهر الصيام ونصبوا بينهم صنما (٤)
وما بنوا مسجداً لله نعرفه
بل كل ما وجدوه قائما هدموا (٥)

(١) كذا جاء الإسم في الأصل . أما ابن رزيق (الشعاع الشائع ، ص ٦٠ ، والفتح المبين ص ٢٣٩) فقد ذكره (جمال الدين عبد الله بن علي بن مقرب) . وفي تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٢٦٧) ابن مقرب .

(٢) في الأصل (شظا جماجمهم) .

(٣) في الأصل (العز ، وجما) .

(٤) في الفتح المبين لابن رزيق (ونصوا بينهم صنما) .

(٥) في الأصل (بكل ما وجدوه) .

حتى حمينا على الإسلام وانتديت
منا فوارس تجلو الكرب والظلما
وطالبتنا بنو الأعمام عادتنا
فلم نجد بكما فينا ولا صمما
وقلدوا الأمر منا ما جدا نجدا
يشفى ويكفى إذا ما حادث دهما
ماضى العزيمة ميمون تقييته
أعلا نزار إلى غاياتها همما (١)
وسار تتبعه غر غطارفة
لوزاحمت سد ذى القرنين لاثلما

هذه الأبيات من قصيدة له طويلة .
ثم كانت في عمان سنون فترة (٢) من عقد الإمامة [حتى عقدوا] (٣)
لمحمد [٢٩٦م] بن يزيد الكندي ، النازل سمد الكندي ، بايعوه على الدفاع .
[وكان قد] (٤) أعتل عن بيعة الشراء [لأن] (٥) عليه ديونا .
ثم انقلب السلطان [البغدادى] (٦) على عمان فحاصره بعسكرين ،
عسكر بالسر وعسكر بالعتيك (٧) .

-
- (١) في الأصل (أعلا تزال) .
(٢) فترة : هي المدة التي تقع بين زمنين أو نبيين . والمقصود بها في المتن سنون شاعرة
من الإمامة .
(٣) ما بين حاصرتين إضافة من الشعاع الشائع (ص ٩١) ومن الفتح المبين (ص ٢٣٨)
لابن رزيق .
(٤) ما بين حاصرتين إضافة لسياق المعنى .
(٥) في الأصل (أن) .
(٦) ما بين حاصرتين إضافة من الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٣٩) .
(٧) انظر تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٢٦٩) .

تم هرب محمد بن يزيد الكندي من عمان، فاعقدوا الأمامة للحكم بن الملا البحرى، النازل سعد . فلا نعلم أن إماما من أهل القبلة - مسلما ولا مجرما - كان في الضعف والوهنة ، كمثل الحكم بن الملا . ثم إنه اعتزل عن الإمامه وأقام السلطان عسكريا بنزوى .

وفيا أذن أن الأئمة المذكورين من بعد الصلت بن مالك ، لم تدن لهم عدن ، ولم يجز ساطعهم فيها . وإنما كانوا في بعض البلدان منها دون بعض ، وعلى أحد من القبائل دون أحد . ولم تأتلف كلمة أهل عمان ، ولا اجتمعوا على إمام من يد الثمن التي وقعت بينهم . وذلك لما بدلوا نعمة الله ، فشئت قلوبهم . إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (١) » وقوله تعالى « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » (٢) وقال « يا أيها الناس إنما يغيكم على أنفسكم » (٣) . وفي الحديث « كما تكونوا يولى عليكم » .

(١) سورة الرعد ، آية ١١ .

(٢) سورة الشورى ، آية ٣٠ .

(٣) سورة يونس ، آية ٢٣ .

ذكر الإمامين ومن بعدهم من الأئمة النصوبين في عُمان بعدما اختلفت كاعتهم

الإمام سعيد بن عبد الله :-

سعيد بن عبد الله بن محمد بن محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة [القرشي] (١) . وسيف بن هبيرة [هذا] (٢) كان فارسا لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم أعلم له (٣) تاريخا : متى وقعت العقدة له ، ولا كم أقام في الإمامة (٤) . ووجدت أن أول من عقد للإمام سعيد بن عبد الله [هو أبو محمد] (٥) الخواري بن عثمان ، ثم عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر : وكانت بيعته على الدفاع (٦) .

وبلغنا عن محمد بن روح - رحمه الله - أنه قال :

كان الإمام سعيد بن عبد الله أعلم الجماعة العاقدين له ، والذين كانوا

(١) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٢٧٥) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة للتوضيح .

(٣) أى للإمام سعيد بن عبد الله .

(٤) جاء في تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٢٧٥) ما نصه « غير أن ظاهر الحال

يقضى بأن بيعته كانت في الستة العشرين بعد الثلاثمائة »^١ .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة لإيضاح المعنى .

(٦) جاء في كتاب (عمان : تاريخ يتكلم : تأليف محمد بن عبد الله السالمى وفاجي عساف

ص ١٢٧) ما نصه : « وإمام الدفاع ينتخب في الظروف الحرجة التي يعم بها الخطر ، فيختار أعلام المسلمين رجلا من الأبطال ليلى الشعث ويوحى الصفوف ويقودهم إلى المعركة ، وربما لم تتوفر فيه كل الشروط التي يجب توافرها في الإمام ، وإذا استطاع رد العدو ودحره فظهر في إمامته فزما أن يبقى أو يطلب منه الاعتزال فيعتزل ، وإذا رفض أن يعتزل بنفسه يقتل أو يطرد قسرا » .

(٦ - تاريخ أهل عمان)

معه . وقد تظاهرت الأمور معنا من أهل الدار ممن ينتحل نخلة الحق على الإجماع على ولايته . وهو ولينا وإمامنا ، رحمه الله .

ولم نعلم أن أحدا تكلم في عقد إمامته بغيب ، ولا في [٢٩٨٢] سيرته ، ولا ترك ولايته .

وقد عرفنا عن عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر — رحمه الله — أنه قال :
لأنعلم في أمة المسلمين كلهم بعمان أفضل من سعيد بن عبد الله ، كان إمام
عدل ، وعالما ، وقتل شهيدا . وجمع ذلك كله ، رحمه الله . إلا أن يكون
الجلندي بن مسعود مثله ، أو يلحق به .

وعرفنا عن الشيخ محمد [بن سعيد] (١) بن أبي بكر — رحمه الله —
أنه قال : إن الإمام سعيد بن عبد الله أفضل من الجلندي بن مسعود ،
وما أحقه بذلك . إنه كان إماما عادلا صحيح الإمامة ، من أهل الاستقامة ،
عالما في زمانه ، يفوق أهل عصره وأوانه .

ووجدت تاريخا للوقعة التي قتل فيها الإمام سعيد بن عبد الله — رحمه
الله — سنة ثمان وعشرين بعد ثلاث مائة ، والله أعلم . وسبب هذه الوقعة
كانت امرأة من الغشب من الرستاق ، مدوحة حبا على الشمس (٢) ،
فجاءت شاه وأكلت الحب . فرمها بحجر فكسرت يدها . فجاءت صاحبة
الشاه ، فجعلت تضرب المرأة التي [٢٩٩٢] رمت الشاة واستغاثت [هذه
الآخيرة] (٣) بجماعتها ، فجاء أحد من جماعتها ، وجاء أحد من جماعة
المرأة الأخرى . فكان كل فريق يثيب (٤) فريقه ، ووقعت بينهم صكة (٥)

(١) ما بين حاصرتين إضافة من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٤٠) وكتاب
محفة الأعيان للسالي (ج ١ ، ص ٢٧٦) .

(٢) أي نشرت حبا ليحفظ في حرارة الشمس .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٤) أي أثيبوا أخاكم أي جازوه على صنيعه ، يقال أثابه يثيبه إثابة ، والمقصود هنا ناصره .

(٥) معركة ومشاجرة وتلاحم .

عظيمة . فجاء الإمام سعيد بن عبد الله - ومعه أحد من عسكره - على معنى
الحاجزين بين الفريقين ، فقتل في تلك المعركة .

الإمام راشد بن الوليد :

ثم من بعده وُلِّي راشد بن الوليد . ذلك أنه اجتمع الشيخ عبد الله بن محمد
ابن أبي المؤثر ، والنعمان بن عبد الحميد ، وأبو محمد عبد الله بن محمد
بن صالح ، وأبو المنذر بن أبي [بن (١) محمد بن روح . وكان هؤلاء في
تلك الجماعة التي حضرت في ذلك الوقت ، وهم المنظور إليهم والمشار عليهم ،
كنحو كانت الجماعة التي حضرت البيعة للإمام سعيد بن عبد الله في زمانهم
وأيامهم ، لا ينكر أهل المعرفة فضلهم ، ولا يجهلون عدلهم ، ولا يجدون في
حضرتهم من أهل نحلته مثلهم . ولكل زمان رجال ، ولكل مقام مقال .
وكل أهل طرف في زمن من الأزمنة موثمون على جميع دينهم . بذلك
إم ٣٠٠ جاء الأثر ؛ والحجة ممن حضر قائمة على من غاب أو شهد . وليس
لشاهد أن يُغَيَّر ، ولا للغائب (٢) أن ينكر ، ولا لداخل أن يخرج ، ولا
للقائل (٣) أن يرجع .

فاجتمعوا في بيت كان ينزل فيه راشد بن الوليد بنزوى . وكان المقدم
فيهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر . فاجتمعوا جميعا على الواقف
عن موسى بن فوسى وراشد بن النظر (٤) ، والمتبرئ منها جميعا في
الولاية (٥) .

(١) الإضافة لتصحيح الإسم من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٢٨٠) .

(٢) في الأصل (الغائب) .

(٣) في الأصل (القائل) .

(٤) النضر .

(٥) أى اجتمعوا على المأثور عن موسى بن موسى وراشد بن النظر فيما يتعلق بالولاية .

(أنظر ما سبق) .

ثم بايعوا الإمام راشد بن الوليد على سبيل الدفاع . وخرجوا إلى الناس بالبطحاء من نزوى في جماعة من أهل عمان : من نزوى ومن سائر (١) القرى ، من شرق عمان وغربها ، ومن أهل العفاف منهم والفضل والحاء والرثاسة (٢) مستمعون لذلك مطيعون . لم يظهر لأحد منهم كراهية ولا نكيرة .

ثم قام أبو محمد عبد الله بن محمد بن [أبي] (٣) شيخه على رأسه خطيباً بين الجماعة . فخطب له بالإمامة ، وأخبر الناس ، وأمرهم بالبيع له ، فباع الناس له شاهراً ظاهراً ؛ لا ينكر ذلك من الناس منكر ، و [م ٢٠١] ولا يغير منهم مغير (٤)

ودخل الناس في بيعته أفواجا . ووفد على ذلك الوفود ، وأخذ عليهم المواثيق والعهود . وبعث العمال والولاة على القرى والبلدان . وصلى بنزوى الجمعات . وقبض هو وعماله الصدقات . وجهاز الجيوش وعقد الرايات وأنفذ الأحكام ، وجرت له فيما شاء الله من المصير الأقسام .

ولم يبق بلد من عمان لم يغلب عليه السلطان ، أو نأى (٥) عنه في تلك الأيام وذلك الزمان إلا جرت فيه أحكامه ، وثبتت عليهم أقسامه ، وأقر في ظاهر الأمر أنه إمامه . من غير أن يظهر منه [في] (٦) شيء من سيرته ، ولا علانيته ولا سربرته ، ، شدة و [لا] (٧) غلظة يخاف بها ويتقى ولا هوادة ولا ميل يطمع فيه بذلك ويرتجى ، فيصانع عن تقية ،

(١) في الأصل (سائر) .

(٢) في الأصل (الرياسة) .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة من نخبة الأعيان السالمى (ج ١ ص ٢٨٠) .

(٤) في الأصل (مغيرهم) .

(٥) في الأصل (ذاء عنه) .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٧) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

[أو (١) يندع لطمع أو رجيه .

بل كان - رحمه الله - للرعية هينا ، رفيقا بآرائهم ، شفيقا غضيبا (٢) عن عوراتهم ، مقيلا لعثراتهم . بعيد الغضب عن مسيئهم قريب الرضى عن محسنهم . مساويا في الحق [٢٠٢م] بين شريفهم ودينهم وفقيرهم وغنيهم ، وبعيدهم وعسيرهم . منزلالهم منازلهم ، متفقدالأمورهم وأحوالهم . مشاوراً لمن هو دونه منهم ، قابلاً من مشاورتهم ما يأمرونه .

فلم يزل على ذلك ، يتجشم من رعيته الصبر على الكروب ، ومفارقة السرور والمحبوب . ويصبر على الشتم والأذى ، ويسمع منهم الخنا والقذى (٣) . وهو يتأني في تلك الأمور ، ويرجو من الله الدائرة (٤) أن يدور .

وكثير من أهل مملكته ومصره يتربصون به الدوائر (٤) ، ويسرون له أقبح السرائر (٥) . تعرف في وجوه الدين كفروا المنكر ، وما تخفى صدورهم من الغل والحسد أعظم وأكبر . وقد استحوذ عليهم الشيطان ، وغلبت (٦) عليهم العداوة والشنان . حتى آلت به الأمور ، وجرت عليه من الله المقدور : أن ظهر من عامة رعيته التخلف عنه والخللان . وظهر من

(١) في الأصل (ولا يندع) .

(٢) في الأصل (غليظاً) . جاء في لسان العرب : غض طرفه وبصره ، يفضه غضاً وفضاضاً وفضاضة ، كفه وخفضه .

(٣) في الأصل (القذا) ؛ أى يسمع منهم الفحش والميب .

(٤) في الأصل (الدائرة) .

(٥) في الأصل (السرائر) .

(٦) في الأصل (وغلب) .

نخاصة المعاندة والعصيان ، والمداينة عليه للسلطان (١) والمباشرة له بذلك [٣٠٣] بالقول واللسان .

وخرجوا إلى السلطان مظاهرين ، وتأبوا إلى ذلك متناجرين : فنعهم عن ذلك جبراً ، وقسروهم على التخلي عن ذلك قسراً . فوقع بينه وبين عامتهم العداوة والشحناء . وفارقوه على ذلك من قرية بهلامغتصين ، معاندين له على ذلك محاريين . متوحدين عليه في ذلك متعنتين . وقد سار السلطان بالسر مقبلاً ، وهو (٢) في نفر من الضعاف أقلاء (٣) ، وقد انفضت جماعتهم ، وصحت معه عداوتهم . وإنما خرج من نزوى في ردهم عن خروجهم ذلك في حرب العدو المقبل عليه .

فلما رأى ما نزل به من الحالات ، وبأن له من العداوة والعصيان . واستضعفت نفسه ومن معه عن لقاء السلطان ، وخاف أن يدمموه على المكان ، تحيز (٤) بمن معه من بهلا إلى كدم . ورجا (٥) أن يكون قد استوثق لنفسه في ذلك وحزم .

فلم يزل بكدم (٦) ، حتى صبح معه أنهم دخلوا الجوف (٧) ، فداخاه ومن [٣٠٤] معه من الضعفاء الجوف . فأنحازوا هناك إلى وادي

(١) عمل العباسيون في عهد الإمام راشد على ضم عمان وفرض سيطرتهم الفعلية عليها . وعندما تصدى الإمام لهم مدافعاً عن استقلال بلاده غلظه الناس وأنصروا عتبه ، فحلبت به الهزيمة وهرب إلى الجبال ، ثم مات سنة ٣٤٢ هـ . وانقطع بموته عهد الإمامة .

(٢) يعني الإمام راشد بن الوليد .

(٣) في الأصل (وهو في نفر من الضعفاء في الضعاف أقلاء) .

(٤) في الأصل (فتحير) .

(٥) في الأصل (ورجى) .

(٦) في الأصل (فلم يزل بكلام حتى لعله بكدم) .

(٧) في الأصل (الجوف) .

البحر (١) ودعا إلى حرب السلطان من حضره ، واستنصر عليه من قدر عليه ونصره . واجتهد في ذلك وصبر ، ودعا إلى ذلك واستنصر . وراح في ذلك وأبكر ، وأقبل في ذلك وأدبر . فأمدّه الله بمن أمدّه ، فأيدهم طاقته وجهده . فجيش (٢) إليهم أنصاره ، وأعانه [في] الأمر [من] لاغاية له عنه من خاصته وإخوانه (٣) ، وقعد لهم في مكانه .

وكان السلطان وأعدائه بتزوي نازلين . وكان (٤) تخلفه عن الحرب برأى من حضره من إخوانه ، وأهل صفقته . ورجا أن يكون في تخلفه عز للإسلام وأهله ، وقوة لعدله ونصره . وكان تخلفه عن الجيش الذي بعثه (٥) السلطان الجائر (٦) بتزوي ، قريباً من الحجازة إلى عقبة يبع . [و] لم يكن عنهم يبعيد ، فأنى الله بالمقدور ، وما قد علم الله أن تصير إليه تلك الأمور . فهزم (٧) أنصاره ، وغلبوا وولوا عنه ، وأدبروا مع ذلك وهربوا . فانقضت هنالك [م ٣٠٥] جماعتهم ، وزالت رايتهم . وخرج مخدولاً مغلوباً ، خائفاً (٨) يترقب مطلوباً . وكان ذلك صحوه النهار . فلم يكن عشياً من يومه ذلك ، حتى انفض عنه جميع من كان معه . ووقعت الغيبة واليأس . وآيس مع ذلك من نصر الناس .

(١) هذا في المتن ، وكذلك في الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٤٣) وفي حقه الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٢٨٣) وادى التخز .

(٢) في الأصل (فحسن) .

(٣) العبارة في الأصل بها اضطراب ، ونصها (وأعانه الأمر لا غاية له عنه من خاصته وإخوانه) . وما بين حاصرتين إضافات لضبط المعنى .

(٤) يعنى الإمام راشد بن الوليد .

(٥) في الأصل (الجيش إلى أن بعثه) .

(٦) في الأصل (الجائز) .

(٧) في الأصل (فهزمهم) .

(٨) في الأصل (خائفاً) .

فاستولى السلطان الجائر (١) على جميع عمان ، من جميع النواحي والبلدان . وأقبل الناس في المصانع . وأقبل السلطان الجائر إليهم بالسخریات (٢) والمداهنات ، حتى دانت لهم النواحي .

والإمام خائف (٣) في رعوس الجبال والمسافي (٤) ؛ مشفق من السلطان والرعية ، يترقب في كل موضع نزول المنية . وأن تدهمه (٥) في مرقدته وفي منامه [بلية] (٦) . وأصبح خائفا (٧) على نفسه وماله . هاربا من دياوه وعياله .

وأصبح جميع [أهل المصر] (٨) قد آمنوا واطمأنوا في منازلهم وكنوا وصافعوا سلطانهم وداهتوا . ولم يكن له (٩) من الاستسلام بد (١٠) ، إذ (١١) لم يكن له إلى غيره سبيل ولا جهد (١٢) ؛ فطالع في أمره [٣٠٦٢] قاستشار ، واستشير له ذوى الأبصار . واتبع في أمره فيما ظهر حكم الأبرار . واتخذ الرخصة من قول الأخيار .

(١) في الأصل (الجايز) .

(٢) في الأصل (بالسخرية) .

(٣) في الأصل (خائف) .

(٤) المسافي : الأماكن الموحشة والمرقعة ، حيث تسفى الريح ومالها وتراها .

(٥) في الأصل (تهلمه) .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٤٤) .

(٧) في الأصل (خائفا) .

(٨) في الأصل (من في الحصن) والصيغة المثبتة من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٤٤) وهي أكثر تمثيلاً مع المعنى .

(٩) أي للإمام واشهر بن الوليد .

(١٠) في الأصل (يد) .

(١١) في الأصل (إذا) .

(١٢) في الأصل (ولا جدوى) .

ومما لا نعلم أنه فيه اختلاف ، أن الإمام اندافع تسعة التقية إذا خذلت الرعية . ولم يكن معنا أصبح من هذا الخذلان ، ولا أبين من تلك العداوة وذلك العصيان . وما جعل الله [على عباده في الدين من حرج] (١) . بل الصحيح معنا أنه قد جعل لكل مدخل من دينه باب مخرج . ولعل لعاجز عن فرض من فرائضه (٢) عذر وباب فرج . ولا فرق بين الإمام والرعية ، وكل منهم جاز عليه حكم القضية .

فألقي بيده (٣) إلى منزله ، واستسلم رجاءً أن يستر فيه ويسلم . فوصل إليه رسول السلطان إلى مكانه . يعطيه منه الميثاق بأمانته . فبلغنا أنه أعطاه ذلك بلسانه ، ولم يبلغنا أنه عرضه بيمين . ولا كان على باب السلطان من الواقدين ، ولا من القادمين عليه والواصلين . وإنما السلطان الذي وصل إليه ، واضطره إلى ذلك وجبره عليه . فزالت معنا بذلك [م ٣٠٧] إمامته ، وثبتت للعذر الواضح له ولايته .

ولا نعلم أن في الأحكام ، ولا ما اختلف فيه من أمر الإمام ؛ أن راشد بن الوليد - رحمه الله - يلحقه لقائل (٤) في إمامته مقال ، ولا طعن ولا غير (٥) في حال من الحال . فلبث بعد ذلك قليلاً محموداً ، ومات عن قريب من ذلك مفقوداً (٦) .

وكان راشد بن الوليد في زمانه وأيامه ، وموضعه ومكانه : مع

(١) العبارة في الأصل بها اضطراب ، نصها (وما جعل الله لعباده من جرح) .

(٢) في الأصل (فرائضه) .

(٣) في الأصل (يده) - يعني الإمام .

(٤) في الأصل (لقائل) .

(٥) تنبر الشيء تلبخ بالغباء ، وأضرب الشيء ضربه الغباء . والمقصود أن سيرة الإمام كانت صافية فاصحة لا يوجد ما يغيرها .

(٦) سنة ٣٤٢ هـ .

رحامه والعاقدين له من أصحابه وأخوانه ، في عامة أموره غريباً معدوماً ، ولم يكن عند أحد من أهل الخبرة في أموره معلوماً ولا مدموماً . فجزاه الله عن الإسلام وأهله ، لما قد قام فيه من حقه وعدله ، وعنا وعن جميع من عرف فضله ، بأفضل ما جرى لإماماً عن رعيته . وفضله كثير .

وكان أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر قتل في وقعة الغشب من الرستاق ، في سيرة الإمام راشد بن الواليد ، وفي طاعته .

[وكان] زوال أمر الإمام راشد بن الواليد وقعة نزوى ، وعنها زالت ولايته [م ٣٠٨] ، وانقضت جماعته ، وبان خذلان رعيته له ، ولزمته التقية ، وخاف من للسلطان على نفسه المنية — وكذلك الرعية — أن يقصدوه بالقتل وضاء (١) للسلطان .

أهلهم يرجو مستقراً في موضع من عمان — من جلفار إلى حد رعوان — ، ولا في جبال عطا ، ولا في أرض الحدان والرستاق . فأدهى (٢) عليه وأبعدى عليه من كل غدر وشر . والله أولى بالعدو من البشر (٣) وكل من عذره الله في دينه فواجب أن يعذر ويُعان في ذات الله بما قد نزل به وينصر .

وكان راشد بن الواليد — رحمه الله — فيما ظهر إلينا في أمره ظاهر الإيمان ، ظاهراً عليه شواهد الفضل والإحسان ، ناهياً (٤) عن الشر والبهتان ، صادق الفعال واللسان . ورعاً عن المحارم ، محتنباً لآلائهم ،

(١) في الأصل (رضى) .

(٢) في الأصل (فادها) .

(٣) في الأصل (من أسرة) والصيغة المثبتة من الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٤٥) .

(٤) في الأصل (نهي) .

عاملا بما علم ، سائلا عما نزل به ونزما ، متواضعا لمن هو فوقه ، متعطفًا
عمن هو دونه ، كاظما للغيط ، بعيد الغضب ، سريع الرضى . محتملا
للأمة (١) . حريصا (٢) على إصلاح المسلمين ، رؤوفا / م ٣٠٩ | رحما
بالمؤمنين ، متوشحا بمكارم الأخلاق ، صبورا عند مضايق الخناق ، مستقيما
على الحقيقة ، قاصدا قصد الطريقة . يضرب به الأمثال ، ويعجز الواصفون
عن وصفه للمعال (٣) .

رحم الله تلك المهجة ، وتلك الأوصال . وتفضل علينا وعليه بالمنّ
والأفضال . وجمعنا وإياه على جزيل الثواب ، في ثوابه وكرامته . إنه
أرحم الراحمين .

(١) في الاصل (للأمة) .

(٢) في الاصل (حراصا) .

(٣) كذا في الاصل؛ وفي الفتح الميّن لابن رزيق (ص ٢٤٥) « عن وصفه بالمقال » .

ذكر الأئمة المقصود لهم بضمات (١)

— الخليل بن شاذان . ولعله كانت (٢) دولته في بضع وأربع مائة سنة (٣) .

— ثم من بعده الإمام راشد بن سعيد ، ومات في الشهر المحرم ، سنة خمس وأربعين وأربع مائة .

— ثم من بعده حفص بن راشد بن سعيد (٤) .

— ثم من بعده راشد بن علي . ومات يوم النصف من القعدة في سنة ست وسبعين وأربع مائة .

— ثم مات موسى بن أبي جابر المعالي بن موسى بن نجاد سنة تسع وأربعين وخمس مائة .

— ثم من بعده (٥) محمد بن خنبلش . ومات سنة سبع وخمسين وخمس مائة . وقبر على فلج [٣١٠ م] الغنتق (٦) [من نزوى] (٧) عند جبل

(١) بعد موت الإمام راشد بن الوليد سنة ٣٤٢ هـ بقيت عمان خاضعة للولاة مدة خمسة سنين عاما حتى اختير الخليل بن شاذان إماماً .

(٢) في الأصل (كان) .

(٣) ذكر السالمى في تحفة الأعيان (ج ١ ، ص ٣٠٣) أن الخليل بن شاذان توفي سنة خمس وعشرين وأربعمائة ، وأن مدة إمامته سبع عشرة سنة وبعض سنة تقريباً ، وبذلك تكون الإمارة قد عقدت له حوالي سنة سبع وأربعمائة .

(٤) لا يوجد تحديد لتاريخ وفاته ، ويبدو أنه ظل في الإمامة مدة قصيرة .

(٥) عبارة (من بعده) هنا فيها شيء من التجاوز ، فهناك أئمة في ذلك الدور لم يذكرهم

مؤلف — أفظر تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٣٤٨) .

(٦) في الأصل (العتيق) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٣٥٠) .

(٧) ما بين حاصرتين إضافة من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٤٦) .

ذى الجيود (١) . وأصيب أهل عمان بموته بما لم يصابوا بأحد من قبله .

ثم عقدوا للإمام مالك بن الحواري سنة تسع وثمان مائة . ومات سنة اثنتين وثلاثين وثمان مائة (٢) .

فهذه مائتا سنة وبضع ، لم أجد فيها تاريخ أحد من الأئمة ، والله أعلم . إنها كانت سنين فترة عن عقد الإمامة ، أو غاب عن معرفة أسمائهم .

(١) في الأصل (جيل ذى الجنود) وهو تحريف في النسخ . جاء في تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٣٥٠) ما نصه : يقال لذلك الجيل ذو الجنود ، إذ كان له جروف بائنة من الصخور من أعراضه ، لا من أعاليه .

(٢) جاء في كتاب تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٣٦٩) ما نصه : إمامة الحواري ابن مالك ، وفي بعض الأثر مالك بن الحواري ، فلا أدري أهو إمامان بعضهما بعد بعض ، أو انقلبت العبارة سهواً عن بعضهم . كذلك وقع الخلاف في تاريخ موتهما ، فأرخ موت الحواري بن مالك فقالتا مات سنة اثنتين وثلاثين وثمان مائة . وقالوا مات مالك بن الحواري سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة . ولعل الثاني منهما ولد الأول .

ذكر هوارب متفرقة

ووجدت تاريخ خروج أهل شيراز إلى عمان ، ورئيسهم فخر الدين أحمد بن الداية ، وشهاب الدين . وهم أربعة آلاف فارس وخمس مائة فارس . وجرى على الناس منهم أذى كثير ، لا غاية له . وأخرجوا أهل العقر [من] (١) نزوى من بيوتهم خاصة . وأقاموا على ذلك أربعة أشهر في عمان . وحاصروا بهلا ولم يقدروا عليها . ومات ابن الداية ، وكسر الله شوكتهم . وأصاب الناس غلاء (٢) كثير . وذلك في دولة السلطان عمر بن نبهان (٣) ، سنة أربع وسبعين بعد ست مائة .

ووجدت أيضاً تاريخاً آخر : خروج أمير من مرء هرمرز ، يسمى محمود ٣١١ م بن أحمد الكوسى . وخرج إلى قبة قلعات . وكان المتولى يومئذ على عمان – والمالك لها – أبو المعالى كهلان بن نبهان ، وأخوه عمر بن نبهان .

فلما نزل محمود بقلعات ، طلب وصول أبي المعالى إليه . فلما حضره طلب منه المنافع من أهل عمان : وخراج أهلها . فاعتلز أبو المعالى وقال : إني لا أملك من عمان إلا بلدة [واحدة] (٤) . فقال محمود : خذ من

(١) في الأصل (أهل عقر نزوى) وما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٢) في الأصل (غلا) .

(٣) بنو نبهان قوم من العتيك صار إليهم الملك في تلك الفترة القلقة غير المستقرة في تاريخ عمان . ويبدو أنهم كانوا يعقدون للأمة في بلاد، وملوك بني نبهان في بلدان آخر . وحيث أن قيام النباهنة اعتمد على الاستبداد بالأمر وقهر الناس – وليس على مبايعة الأمة – فإن تاريخهم لم يحظ بعناية المؤرخين العمانيين (الفتح المبين للسالمى ، ج ١ ، ص ٣٥٢) .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان (ج ١ ، ص ٣٥٣) والفتح المبين (ص ٢٤٨) .

عسكري ماشئت ، وأقصد به من خالفك من أهل عمان . وقال أبوالمعالى :
إن أهل عمان ضمقاء ، لا يقدرّون على تسليم الخراج .

كل ذلك حمية منه على أهل عمان . فحقّد عليه محمود ، وأضمر
له المكيدة ، واستدعى (١) بأمراء البدو من [أهل] (٢) عمان ، وكساهم
وأعطاهم . ووعدوه النصر على أهل عمان والخروج معه .

ثم إنه ارتحل إلى ظفار ، وركب البحر . فلما وصلها (٣) ؛ قتل من
أهلها خلقاً كثيراً ، وسلب (٤) مالا جزيلا . ورجع قاصداً عمان . فأخذ
طريق البر (٥) ، وحمل ثقله في المراكب في البحر (٦) . فلما صار في طريق
البر ، نقص عليه الزاد ، وأصابهم الجوع ، حتى بلغ من (٧) [م ٣١٢]
اللحم بدينار . وأصابهم عطش كثير لقلّة الماء في تلك الطريق . وقيل إنه مات
من عسكره خمسة آلاف رجل ، وقيل أكثر . وكان هذا سنة ستين
وست مائة .

ووجدت أيضاً تاريخاً : خرجت أولاد الرئيس (٨) على عمان ، وكان
خروجهم فسخ (٩) شهر شوال : سنة خمس وسبعين ، بعد ست مائة وكان

(١) في الأصل (واستدعا) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى ؛ من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٣٥٣) .

(٣) في الأصل (وصل) .

(٤) في الأصل (وسلمت) والتصويب من كتاب الفتح المين لابن رزيق (ص ٢٤٨)

وتحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٣٥٣) .

(٥) في الأصل (البحر) وهو تحريف في النسخ .

(٦) بمعنى أنه سار برا ، وسارت السفن بجذائه بحراً .

(٧) المني : ميزان يقارب الكيلو جرام .

(٨) جماعة من البدو (كحالة : معجم بائل العرب) .

(٩) أى نهاية الشهر . جاء في لسان العرب (فسخ الشيء يفسخه فسخاً نقضه ، وفسخ

المفصل أزاله عن موضعه ، وتفسخ الشعر عن الجلد زال وتطاير) .

المالك بعمان السيد كهلان بن عمر بن نيهان ، وخرج للثقاتهم بالصحرَاء .
وخرج معه حملة من أهل العقر كافة . فسقت أولاد الرئيس على العقر
فدخلوها ، وأحرقوا سوقها ، وأخذوا جميع ما فيها ، وسبوا نساءها . ،
وأحرقوا مخازن المسجد الجامع المتصلة به ، وأحرقوا الكتب . وكان ذلك
كله في نصف يوم . فخرج كهلان بعساكره أول يوم من [ذى] (١)
القعدة ، واجتمعوا بالسراة . فخرجت عليهم أولاد الرئيس - وكانوا سبعة
آلاف - فانكسرت أولاد الرئيس ومن معهم من لخدان . وقتل في هذه
الوقعة ثلاث مائة رجل .

فلعله كانت هذه السنون التي بين محمد بن [م ٣١٣] خنبش ومالك ابن
الحواري (٢) ، سنين ملك النباهنة . ولعل ملكهم كان يزيد على خمس
مائة سنة . إلا أنه كان فيما بعد هذه السنين يعقد الأئمة والنباهنة ، ملوك في
شيء من البلدان ، والأئمة في بلدان أخر .

(١) ما بين حاصرتين إضافة .

(٢) في الأصل (حواري) .

أُمة القرنين التاسع والعاشر

ثم عقد بعد موت مالك بن الحواري (١) سبع سنين لأبي الحسن [ابن خميس] (٢) بن عامر ، وذلك يوم الخميس في شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وثمانى مائة . ومات سنة ست وأربعين بعد ثمانى مائة ، يوم السبت واحد وعشرين من القعدة .

الإمام عمر بن الخطاب بن محمد :

ثم عقدوا للإمام عمر بن الخطاب بن محمد بن أحمد بن شاذان (٣) بن صلت [بن مالك الخروصى] (٤) ؛ سنة خمس وثمانين وثمانى مائة . وهو الذى حاز أموال بنى نهبان (٥) ، وأطلقها لمن عنده من الشراة . وكان زائداً فيها ، وأمر فيها بأوامره .

وذلك أن المسلمين اجتمعوا ونظروا فى الدماء التى سفكها آل نهبان ، والأموا . التى أخذوها واغتصبوها بغير حق ، فوجدوها أكثر من قيمة أموالهم . وكان يومئذ القاضى [أبو عبد الله] محمد (٦) بن سليمان ابن أحمد بن مفرج | م ٣١٤ | وكيلا لمن ظلمه آل نهبان من المسلمين من أهل عمان . وأقام أحمد بن عمر بن أحمد بن مفرج وكيلا للملوك (٧) آل

(١) فى الأصل (حواري) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالى (ج ١ ، ص ٣٧٠) .

وفى الفتح المين لابن رزيق (أبو الحسن عبد الله بن خميس بن عامر الأزدي) . ص ٢٥٧ .

(٣) فى الأصل (شيدان) .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة .

(٥) فى الأصل (بنى هناة) وهو خطأ فى النسخ .

(٦) فى الأصل أخذ ، وهو تحريف . وما بين حاصرتين إضافة .

(٧) فى الأصل (للملوك) .

نهبان . فقضى أحمد أن جميع مال آل نهبان من أموال وأرضين ونخيل وبيوت وأسلحة وآنية وغلة ، وجميع مالهم كائناً (١) ما كان [قضاء واجباً تاماً] (٢) . وقبل محمد بن عمر (٣) هذا القضاء (٤) للمظلومين من أهل عمان ، من غاب منهم أو حضر ، أو كبير أو صغير ، الأثني منهم والدكر .

فصارت هذه الأموال بالقضاء الكائن الصحيح للمظلومين ، وقد جهلوا معرفتهم ومعرفة حقوقهم ، ولم يحيطوا به علماً ، ولم يدركوا له قسماً . فصار كل مال لا يعرف قسمه ، مجهولون أربابه ، راجعاً إلى الفقراء . والإمام العدل - عند وجوده - أولى بقبضه ، ويصرفه في إعزاز دولة المسلمين ، والقيام بها . وكل من صح حقه وأثبتته ، فهو له من أموالهم ، ويحاسب بالتجزئة (٥) لما يصح له بقسطه إن أدرك ذلك . وإن لم يدرك التجزئة ، ولم يحيط بها ، فذلك النصيب غير معلوم ، وهو مجهول . للفقراء . [٣١٥٢] [وللإمام أن] (٦) يقبض الأموال المغيبة ، وأموال الفقراء ، وما لا رب (٧) له ، ويجعله في إعزاز دولة المسلمين .

فقد صح هذا القضاء والحكم فيه ، « فمن بدله بعد ما سمعه ، فإنه

(١) في الأصل (كائناً) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٣٧١ - ٣٧٢) .

(٣) لاحظنا ثمة غموض وخطب بين الأسماء في هذا الجزء . ففى تحفة الأعيان للسالمى :

« فقضى أحمد بن صالح بن محمد بن عمر أن جميع مال آل نهبان... وقبل محمد بن عمر بن محمد

هذا القضاء » . ومعنى هذا أن الذى قضى - وهو أحمد بن صالح - غير أحمد بن عمر بن مفرج ،

السابق ذكره . وأن الذى قبل هذا القضاء - وهو محمد بن عمر بن محمد - شخص آخر خلاف

أحمد بن عمر بن أحمد بن مفرج . (أفظر تحفة الأعيان ، ج ١ ، ص ٣٧١ - ٣٧٢) .

(٤) في الأصل (القضاء) .

(٥) في الأصل (بالتجزئة) .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٣٧٢) .

(٧) في الأصل (وما لا رت له) .

إثمه على الذين يبدلون ، إن الله سميع عليم . (١) .

وكان هذا القضاء عشية الأربعاء ، لسبع - أو لتسع - ليال خلون من جمادى الآخر ، من سنة سبع وثمانين وثمان مائة . وكان هذا في عقده الثاني ، لأنه لما نصب أولاً (٢) أقام سنة ، وخرج عليه سليمان بن سليمان [بن مظفر النهائي] ، فانكسر . وعسكر بحممت من وادى شمائل ، لعله وادى بنى رواحة . ثم نصبه ثانية [الشيخ] (٣) محمد بن سليمان بن أحمد ابن مفرج القاضي ، في سنة أربع وتسعين بعد ثمان مائة من الهجرة .

ثم نصب [من بعده] عمر الشريف ، وأقام سنة ، ثم خرج إلى بهلا . فتنصب أهل نزوى محمد بن سليمان ثانية . ثم عقدوا لأحمد بن عمر بن محمد النرجي (٤) . ثم عقد لأبي الحسن بن عبد السلام [النزوى] (٥) ، وأقام دون السنة . ثم خرج عليه سليمان بن سليمان [بن مظفر النهائي] (٦) ثم نصب محمد بن سليمان أيضاً ، [٢١٦] وأقام أياماً .

الأمام محمد بن إسماعيل الحاضري :

ثم عقد لمحمد بن إسماعيل (٧) ، الساكن حارة الوادى الغربية ، من

(١) سورة البقرة : آية ١٨١ .

(٢) يعنى الإمام عمر بن الخطاب بن محمد . والعبارة في الأصل بها تحريف في النسخ ، نصها (لم يصب أولاً ...) .

(٣) في الأصل (تم نصب ثانية من بعده محمد بن سليمان) والتصويب والإضافة بين الحواصر من كتاب الفتح المبين ، ص ٢٥٨ :

(٤) في الأصل (النرجي) وهو تحريف . والتصويب من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٢٧٦) والشاع الشائع لابن رزيق (ص ٨٢) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٢٧٦) .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة .

(٧) في الأصل (محمد بن إسماعيل الإسماعيل) .

سكة [باب الزار من أزكى] (١) . وسبب ذلك أن سليمان بن سليمان هجم على امرأة تغسل من فلج الغنتق ، فخرجت من الفلج هاربة عريانة . فجعل يعدو في أثرها حتى وصل حارة الوادي ، فرآهما محمد بن إسماعيل ، فخرج إليه وقبضه عنها ، وصرعه على الأرض ، حتى مضت المرأة ، ودخلت العقر (٢) ، وختلى (٣) سيبله .

فعقد ذلك فرح به المسلمون لما رأوا من قوته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونصبوه إماما ، وذلك في سنة ست وتسع مائة . [ومات] (٤) يوم الخميس لتسع ليال بقين من شوال سنة إثنين وأربعين وتسع مائة .

بركات بن محمد بن إسماعيل :

• ونصب ولده بركات في اليوم الذي مات فيه أبوه .

ثم لما كان يوم السبت لعشر ليال بقين من المحرم سنة خمس وستين بعد تسع مائة ، خرج بركات بن محمد [من] (٥) حصن بهلا [يريد تزوى] (٦) ، ودخل محمد بن جفیر بن علی بن هلال الجبیری ، وذلك بعد أن دخل السلطان الأعظم [٣١٧م] - سلطان بن المحسن بن سليمان ابن نيهان - تزوى ، وملكها في سنة أربع وستين بعد تسع مائة .

ثم ثبت حصن بهلا في يد محمد بن جفیر ، إلى أن اشتراه منه آل عمير ،

(١) في الأصل (من سكة مرادوة) والصيغة المثبتة من الفتح المين ، ص ٢٥٩ .

(٢) في الأصل (المعقرا) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمی ، ج ١ ، ص ٣٧٩ .

جاء في لسان العرب أن العقر والقار المنزل والضيعة .

(٣) في الأصل (وختلا) .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٥) ما بين الحواصر إضافة لضبط المعنى .

(٦) نفسه .

بثلاث مائة لك . ودخل آل عمر حصن بهلا يوم الثلاثاء لتسع ليال بقين من جمادى الآخر سنة سبع وستين وتسع مائة .

ولعل كان الإمام عمر بن قاسم الفضيلي في أيام عبد الله بن محمد القرن (١) ، في منج ، يوم الجمعة لخمسة عشر يوما من رجب سنة سبع وستين وتسع مائة . ودخل حصن بهلا يوم الإثنين لليلتين بقين من هذا الشهر من هذه السنة .

ثم لما كانت (٢) ليلة الأربعاء لثلاث ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمانى وستين وتسع مائة ، دخل بركات بن محمد بن إسماعيل حصن بهلا ، وأخرجوا منه عبد الله بن محمد القرن . وكان الفقيه أحمد بن مداد يبرأ من محمد بن إسماعيل ، وولده بركات بن محمد . وله في ذلك سيرة طويلة ، قررتها اختصاراً .

(١) في الأصل (بركات بن محمد القرن) وهذا خلط في النسخ . وتوضح العبارة مما ذكره السالى في تحفة الأعيان (ج ١ ، ص ٢٨٦) ونصه « وقدم من لم يرض لإمامة بركات غيره إماماً ، فنصبوا عمر بن القاسم الفضيلي في أيام بركات ... ولم يؤرخوا وقت بيعته ولا وقت وفاته . ثم نصب أيضاً عبد الله بن محمد القرن إماماً في منج يوم الجمعة لخمسة عشر يوماً من رجب سنة سبع وستين وتسعمائة . ودخل حصن بهلا يوم الإثنين ... » .

(٢) في الأصل (كان) .

سلطان بن نهران الأواهري

قيل إنه لما مات [٣١٨م] سلطان بن المحسن - وكان موته يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وتسع مائة (١) ، ترك ثلاثة أولاد ، وهم : طهماس بن سلطان ، وسلطان ابن سلطان ، ومظفر بن سلطان (٢) .

وكان المظفر هو المتقدم عليهم في الملك ، إلى أن مات . وترك ولده سليمان صغيرا ، لا يقوم برئاسة (٣) الملك . وكان عم أبيه - فلاح بن المحسن مالكا لحصن مقنيات . فلما علم بموت مظفر ، جاء إلى بهلا ، وأقام مكانه ، وعادل في ملكه . وملك سبع سنين ، ثم مات .

فملك من بعده سليمان بن مظفر ، وهو ابن اثنتي عشرة سنة (٤) . واستولى على الأمر في عمان ونواحيها ، وأخذ خراجها من الطائع (٥) والعاصي ، والداني والفاصي . وحاربه أهل نزوى ، وكان معهم جبري يقال له محمد بن جفير ، وعنده جيش عظيم . فطلع إليه سليمان بن مظفر ، وعرار بن فلاح ، وعندهم ناصر بن قطن ، ومن معهم من العساكر .

فلما [٣١٩م] التقوا - هم ومحمد بن جفير - أقام بينهم القتال ، فقتل

(١) في الأصل (وتسع مائة سنة) .

(٢) في الأصل (ومظفر بن سليمان) .

(٣) في الأصل (بولاية) .

(٤) في الأصل (اثني عشر سنة) .

(٥) في الأصل (الطابع) .

- محمد بن جعفر ، وانكسر قومه . وكان قطن بن قطن ينتظر الأمر بينهم ،
فنادى بالكف بين القوم عن القتال .

وكان محمد بن جعفر [له ولد صغير السن] (١) - واسمه محمد بن محمد -
وأمه بنت عمير بن عامر ، فتزوجها سليمان بن مظفر ، بعدما قُتل زوجها
[محمد بن جعفر] (٢) فركب [سليمان] (٣) بها البادية ، فكان بالشتاء يبادية
الشمال . ويترك ابن (٤) عمه عرار بن فلاح بهلا . وإذا جاء الصيف رجع
إلى بهلا .

وكان مهنا بن محمد الهديفي . مالكا بلد صحار ، فعلم أن العجم متأهبون
إليه . وأرسل إلى سليمان بن مظفر لينصره عليهم ، فلبى (٥) دعوته ، وأطاع
كلمته . فخرج بمن عنده من العسكر ، وتكاملت القوم بصحار . ووصلت
إليهم العجم ، فاستقام بينهم القتال ، وعظم النزال . وارتفع العجاج ، وأظلم
الفجاج . فانكسر جيش العجم ، وقُتل منهم من (٦) شاء الله .

ورجع سليمان بن مظفر إلى داره بهلا ، وعنده بنوعمه ، وهم عشرة :
عرار ، ونبهان ، ومخزوم ، وأولاد فلاح بن [٣٢٠م] المحسن . وكان
المقدم عليهم عرار . وأما أخوه نبهان ، فلا يملك رأيا دون أخيه . وكان
لعرار (٧) بن فلاح ملك الظاهرة . وأعطى (٨) سليمان بن مظفر مخزوما (٩)

(١) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى ، من لمحنة الأعيان السالمى (ج ١ ص ٢٨٨) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

(٤) في الأصل (بن) .

(٥) في الأصل (فلبى) .

(٦) في الأصل (ما شاء) .

(٧) في الأصل (عرار) .

(٨) في الأصل (وأعطى) .

(٩) في الأصل (محروما) .

ملك ينقل . فبقى (١) عندهم تسعة ، أحدهم حمير بن حافظ وعنده أربعة : حافظ وسلطان وكهلان وهود ، كلهم أولاد حمير . فمات حافظ بن حمير بعد رجوعهم إلى بهلا بسنة زمانا (٢) . وبقى معه من بني عمه إثنان من العشرة : مهنا بن محمد بن حافظ ، وعلي بن ذهل بن محمد بن حافظ . وهم على يدى (٣) سليمان بن مظفر .

وكان لسليمان وزراء في القرية ، وفي النزاز من قرية أزكى ، وفي سمد الشان . وكانت سمد الشان لقبيلة الجهاضم . وكان جائرا (٤) عليهم ، ففروا منها من شدة جوره وبطشه . ففترقوا في البلدان مدة ثلاثين سنة ، وهم يحتالون في دخولها ، والتوصل إليها .

وكان بنوهناة من أقرب الناس إلى سليمان بن مظفر . وكانوا أكثرهم عدداً وعدة ، وبأسا وشدة . وكان فيها رجالان [٢٢١٢] يليان أمرهم ، وهما خلف بن أبي سعيد ، وسيف بن محمد بن أبي سعيد . وكانا عنده قلدوة أهل زمانهم ، [فافترقوا] (٥) .

وكان سبب الفرقة بينهم ، أن قبيلتين من أهل سيفهم ، إحداهما بنو معن والأخرى بنو النير [اقتتلتا] (٦) . وكانتا عصبية لبني هناة ، وخصمهم واحد . ثم وقعت الفرقة بين بني المعن وبني النير . وسبب ذلك أن امرأة من بني معن

(١) في الأصل (فلقوا) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان ، ج ١ ، ص ٣٨٩ .

(٢) في الأصل (زمان) .

(٣) في الأصل (على يد) .

(٤) في الأصل (جايرا) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٣٩٠) .

دخلت زرعاً لبني النير تحش منه . فمرت عليها أمةٌ رجلٍ من بني النير ، فقالت : « اخرجى من زرع سيدى » . فأبى ؛ فوقع بينهما الحدال . فضربت الأمة المرأة ، ففقت عينها . فخرج ذات يوم حمار لبني النير ودخل زرعاً لبني معن ، ففقت أذنه . فوقع الفتنة بينهما . وكان « هذا من عمل الشيطان . إنه عدو مضل مبين » (١) .

وأصل الفتنة كالنار اليسيرة ، تحرق الأشياء الكثيرة . فافترق عند ذلك القوم فرقتين : فأما بنو معن وبنو شكيل فهم مع [سليمان بن] (٢) مظفر ؛ وبنو النير مع بني هناة .

فعند ذلك سار خلف بن أبى [م ٢٢٢] سعيد إلى داره - دار سبت - ، هو وبنو عمه . وكان سليمان بن المظفر بالبادية ، فعلم بذلك ، وأرسل إلى وزيره محمد بن خنجر أن قل لخلف يترك شأن القوم . فأرسل إليه بالكف عن ذلك . فغلب القوم عن ذلك ، [وأظهروا أنهم] (٣) يريدون الإصلاح بين بني معن وبني النير . فأرسل الوزير إلى مولاه سليمان (٤) : إن خلفاً غلب (٥) عن التكفية . فتدب سليمان بن المظفر إلى الوزير : تراك افعل في أموال بني هناة من الغزية من كدم . فأمر الوزير بنحراب أموال بني هناة من كدم .

وكانت تلك الأموال للشيخ (٦) خلف بن أبى سعيد فوقع العداوة والبغضاء بينهما . وعند ذلك أمر الشيخ خلف بنى عمه أن اغزوا بهلا ؛

(١) سورة القصص : آية ١٥ .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لتحديد المعنى .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

(٤) في الأصل (فأرسل الوزير إلى مولاه أن سليمان أن خلفاً ...) .

(٥) في الأصل (نكل) .

(٦) في الأصل (وكانت تلك أموال الشيخ) .

فغزوها ، فقتلوا من قتلوا منها . فكتب الوزير محمد بن خنجر إلى سليمان بن المظفر بما جرى في بهلا .

فلما علم سليمان ذلك قصد من الشمال إلى بهلا ، وأراد الصباح بينه وبين [بنى] هناة . فلم يقع صلح ، وهيا كل واحد منهما الحرب لصاحبه ؛ فجمع السلطان سليمان (١) [٣٢٢م] بن المظفر ما عنده من العسكر ليقا تل بنى هناة . فعلم بذلك الشيخ [خلف] (٢) ؛ فأرسل إلى الأمير (٣) عمير ابن حمير مالك سمائل ينتصر به على السلطان [سليمان] (٤) بن المظفر . فسار بعسكره إلى غبرة (٥) بهلا ، فالتقى هو والأمير عمير بن حمير فاستقام الحرب بينهما ساعة من النهار ؛ ثم رجع سليمان إلى بهلا .

ورجع الأمير عمير إلى سمائل ، وترك بعض قومه في دار سبت . وكان الأمير عمير ذا خلق حسن واسع . فلما وصل إلى سمائل ، أرسل إلى بنى جهضم - وهم متفرقون في قرى شتى - فأقبلوا إليه ، ف وقعت (٦) بينهم الألفة واثبات الصلحة . ثم أرسل إلى سلطان الرستاق - [وهو] مالك بن أبي العرب - ليصله (٧) إلى سمائل . فسار مالك بن أبي العرب ، وصحبه أبو الحسن على بن قطن . فلما وصلا إلى سمائل ، ساروا مع بنى جهضم إلى سمد الشان ، وبنوا لهم بنيانا حول دارهم . وترك عندهم الأمير البعض من قومه . وترك لهم ما يحتاجون له من الطعام والشراب وآلة الحرب ؛ ورجع [٣٢٤م] إلى سمائل .

(١) في الأصل (السلطان بن سليمان) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

(٣) في الأصل (الوزير) والتصويب من تحفة الأعيان للسالمى ج : ١ ص ٣٩٠ .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

(٥) الغبراء : الأرض ، لغبرة لونها .

(٦) في الأصل (فوق) .

(٧) في الأصل (يصاه) .

وأما بنو هناة وسليمان بن المظفر ، فإنهم لم تنقطع بينهم الغزوات .
ثم إن الأمير عمير بن حمير ، والسلطان مالك بن أبي العرب سارا إلى
نزوى ، وهما يفتظران الأمر . وكان لمالك بن أبي العرب وزير في عيني من
الرساق ، فدخل عليه أهل الدار ، وأخرجوه منها . وجاء رجل من أهل
عيني إلى سليمان بن المظفر ، يطلب منه النصر على الخصم ، فأعانه ببعض
قومه ، وأرسل معه عرار بن فلاح (١) .

فجاء الخبر إلى السلطان مالك بن أبي العرب ، لما جرى في داره ، فأراد
المسير إلى داره . فقال له الأمير عمير « قف معنا ولا تخف » فهذا من
علامات السرور . فقال : « كيف ذلك والعدو في دارى ؟ » . فقال
الأمير عمير (٢) : ذلك عندي ! وأنا إن شاء الله من الغالبين . قال الله تعالى
(إن مع العسر يسرا . إن مع العسر يسرا) (٣) . وكما قال الشاعر :

إذا الحادثات بلغت المدى وكادت تذوب لمن المهج
وحل البلاء وقلّ العزى فعند التناهى يكون الفرج

ثم إن بنى هناة أرسلوا إلى عمير بن حمير أن أقبل علينا بمن عندك
من القوم لتدخل بمسهلا . فسار هو ومن معه إلى بعض الطريق ، فنظر إلى
قومه ، فاستقل عددهم فرجع إلى نزوى . وكان (٤) بنو هناة ينتظرونه في ليلة
كانت بينهم للدخول (٥) ، فلم يصل إليهم . فسار إليه الشيخ سيف بن محمد
من دار سبت إلى نزوى ، وجرى بينهما جدال كثير من باب العتاب .

فقال الأمير عمير بن حمير : خذ من القوم ماشئت . فأخذ من عنده
قوما كثيرا ، لا يعلم عددهم إلا الله . فسار بهم إلى حواسيت ، والأمير عمير
ينتظر الأمر بنزوى .

(١) في الأصل (عزان بن فلاح) وهو تحريف في النسخ .

(٢) في الأصل (حمير) وهو تحريف في النسخ .

(٣) في الأصل (إن مع العسر يسرا ، إن مع العسر) .

(سورة الشرح : الآيات ٥ ، ٦) .

(٤) في الأصل (وكانوا) .

(٥) في الأصل (الدخول) .

فجاء الخبر إلى سليمان بن المظفر أن القوم طلَعوا من نِزوى إلى دارسيت فَنَهم من يقول قاصدون للقرية ، ومنهم من يقول سيفم ، ومنهم من يقول بهلا . فقسم سليمان قومه ، فجعل قوما منهم في القرية ، وبعضاً في سيفم . وبنى (١) بنيانا في رأس [فلج الجزين] (٢) ، مخافة أن تضربه القوم [لو ترك فيه] (٣) قوما . وقسم بقية القوم ٣٢٦ م في بهلا . وترك في الخضراء جماعة (٤) من قومه ، [وكذلك] (٥) في حارة الغاف . وترك في الجامع من البلاد حمير بن حافظ ومن عنده من القوم . وقسم بقية قومه في العقر . وكان ابن عمه عرار بن فلاح ومن معه من القوم في عيني [من] الرستاق (٦) .

فسار سيف بن محمد بقومه من دارسيت إلى بهلا ، ودخلها . وكان دخوله من الجانب الغربي (٧) ، فتسوروا السور ، ودخلوا البلاد . وكان ذلك منهم ضربة لا زب ، ولم يشعر بهم أحد . وقسم سيف قومه ثلاث فرق : فرقة باليمن ، وفرقة بالشمال ، وفرقة بالوجه وهي التي تلى (٨) الجامع من البلاد . وأحكم أمره في الأماكن المختارة للقتال ، لمسجد (٩) الجامع ومسجد بني عمر (١٠) ، وجميع أبواب العقر . فلما بقي لسيان ابن

(١) في الأصل (وبنا) .

(٢) في الأصل (رأس الحريرة) والصيغة المثبتة من كتاب تحفة الأعيان السالمى ، (ج ١ ، ص ٣٢٩) .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٤) في الأصل (الخضراء) .

(٥) ما بين حاصرتين لضبط المعنى .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٧) في الأصل (الغرب) .

(٨) في الأصل (مع الجامع) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان السالمى (ج ١ ص ٣٩٢) .

(٩) في الأصل (فسجد) .

(١٠) في الأصل (مسجد أبي عمرو) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان .

المظفر شى - غير الحصن والخضراء ، بعد ما قتل من سادات قومه وفر سانه تلك الليلة .

ونادى سيف بن محمد بالأمان فى البلاد . وكان بعض أهل البلد معه . وجاء الخبر إلى (١) الأمير عمير بن حمير - وهو فى م ٣٢٧ نزوى - أن قومك دخلوا بهلا . فركب عند ذلك ، ، هو والأمير سليمان بن محمد والسلطان مالك بن أبى العرب ، والمنصور على بن قطن ، وأهل نزوى . وركب خلف بن أبى سعيد الهنأى (٢) من دار سبت بمن عنده من القوم ، لينصروا أصحابهم ، وكان دخولهم ليلا . ونزل الأمير عمير بحارة الغاف . وكانت الخضراء (٣) فى ملك السلطان سليمان بن المظفر ، وفيها على بن ذهل ، وعنده قوم كثير . فأرسل إليهم الأمير عمير ليخرجوا بما عندهم من الزانة . فورد على بن ذهل على قومه يحرضهم على القتال ، فلم يجبه أحد منهم ، وعزموا على الخروج .

ووصل الخبر إلى عرار بن فلاح ، وهو فى عيني من الرستاق ، أن القوم دخلوا بهلا ، فنهض من عيني بمن معه ، ودخل القرية . وكانت القرية فى ملكهم .

وكان عمير بن حمير وسيف بن محمد لم يشاركهما أحد فى البلاد إلا الحصن وهم محدقون به . وصنعوا فى شجرة الصبار التى فى السوق برجا من [٣٢٨ م] خشب ، فى أعلا رأسها - بالليل - وقعد فيه رجل من الجهاضم يقال له جمعة بن محمد المروى . ففرض رجلا من الحصن - وكان خارجا من القصبة إلى بيت الوزير - ومات . وعمل قوم الأمير برجا فى

(١) فى الأصل (وجاء الخبر أن الأمير) .

(٢) فى الأصل (الهنأى) .

(٣) فى الأصل (الخضراء) .

الجامع ، فضرب صاحب البرج رجلا من الحصن في مبرز الغرفة من
عسكر سليمان .

ثم إن القوم قشعوا [سور] (١) الحصن بالليل . فلما انهزم بعض
الحداد ، علم بهم عسكر سليمان . فتنعوه من الدخول . ثم إن العسكر
طلبوا من سليمان الخروج من الحصن مخافة القتل ، فأقاموا ثلاث عشرة
ليلة (٢) ، فأذن لهم . فطلبوا من الأمير عمير أن يسيرهم . [فسيرهم] (٣)
بما عندهم من الزانة . وسير معهم وزيره .

ثم طلع سليمان بن مظفر - هو وبنو عمه وعسكره - مسيرين من بهلا إلى
القرية . وخرج - هو وعرار بن فلاح - من القرية إلى الظاهرة ، فأمر بعد
ذلك الأمير عمير بن حمير بقشع الحصن . فقتل ولم يبق منه عمار ولا جدار ،
هذه قدرة الله ، « يوتى ملكه من يشاء » والله [م ٣٢٦] واسع عليهم . (٤)
وجعل عمير ، خلف بن أبي سعيد ، مأمونه في بهلا ، ورجع
إلى سمائل . فأقام خلف بن أبي سعيد في بهلا أربعة أشهر . ثم خرج عليه
سليمان بن المظفر وابن عمه عرار بن فلاح ، فدخلوا عليه الخضراء (٥) ،
وهو في العقر . وكانت هذه الدخلة ليلة وابع ربيع الأول سنة تسع عشرة
بعد ألف سنة .

وكان سيف بن محمد - هو وبعض قومه - في السر . فأرسل سليمان
ابن المظفر لخلف بن أبي سعيد ، ليسيره (٦) بما عنده من الزانة . فخرج

(١) وضعت كلمة (سور) بين كلمتي (قشعوا) و (الحصن) بقلم مناير . جاء في
لسان العرب افشع النيم وقشعته الريح أي كشفته فانقشع .

(٢) في الأصل (ثلاثة عشر ليلة) .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٤) سورة البقرة : آية ٢٤٧ .

(٥) في الأصل (الخضر) .

(٦) في الأصل (يسيره) .

خلف مسيراً وأخذ الأمان على أهل بلد . فممنهم من قام ، ومنهم من
خرج نخوف السلطان .

فلما علم سيف بن محمد هذا الخبر ، جاء من السر . وعلم به الأمير
عمير بن حمير ، فأقبل من سمائل إلى نزوى ، ومضى إلى القرية ، فأخذها
ووهبها لسيف بن محمد ، فكان مأمونه فيها . ثم رجع إلى نزوى ينتظر
الأمر مدة أيام .

فأتى سليمان بن المظفر . وكان له ولد صغير السن . فملك من بعده
[م ٣٣٠] عرار بن فلاح .

ثم طلع سيف بن محمد إلى نزوى ، وأخذ من الأمير عمير قوماً كثيراً ،
فسار بهم إلى القرية ، فلبثوا بها سبعة أيام . ودخل بهم حارة من بهلا —
اسمها حارة أبي مان — فأحلق بهم عرار بن فلاح مدة أيام .

ثم إنه سيرهم بما عندهم من الزانة . وثبت له حصن [القرية] (١) ،
وتجديد الخدمة مدة سنة . وكانت هذه الدخلة ليلة سادس صفر ، سنة أربع
وعشرين سنة بعد الألف .

ثم مات بعد ذلك عرار بن فلاح . وكان موته لعشر ليال خلون من
شهر الحج من هذه السنة . وملك من بعده مظفر بن سليمان . وأقام في
ملكه مدة شهرين ، ثم مات . وملك من بعده مخزوم بن فلاح مدة
شهرين زمان ، فخرج عليه نهبان وسيف بن محمد ، ليخرجاه من الحصن ،
فطلب التسيار (٢) ، فسيروه بلا زانة ولا سلاح . وكان خروجه إلى
ينقل ، من الظاهرة . فتولى الأمر على [أصحابها] مدة من الزمان ، وأقام

(١) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٣٩٤) .

(٢) السير : الذهاب ، سار يسير سيراً ومسيراً وتسياراً ومسيره وسيرورة . وتسيار
تشير إلى الكثرة (لسان العرب) .

ببها نهبان بن فلاح ، وجعل [(١) ابن عمه - علي بن ذهل - مأمونه في دار بها ، وعلى أثره سيف بن محمد . وسار نهبان بن فلاح إلى داره مقنيات . وساعد ابن عمه سلطان بن حمير [م ٣٣١] من بها خوفاً منه أن يحاول [الاستيلاء] (٢) على الملك . فسار سلطان بن حمير من بها إلى صحرار ، فتولى مكانه ذلك الأمر سيف بن محمد مدة سنة .

ثم طلع بعد ذلك الأمير عمير بن حمير بما عنده من القوم إلى بها ، فنهض سيف بن محمد من الدخول ، فرجع هو وقومه إلى نزوى ينتظر الأمر . ثم بعد أيام رجع عمير وقومه إلى بها ودخل العقر . وكان سيف بن محمد في بلاد سبت (٣) ، فعلم بذلك الأمر ، فنهض من بلاد سبت بمن عنده من القوم ، ودخل الحصن فلم يمنعه أحد . ثم أرسل إلى نهبان بن فلاح أن القوم دخلوا الدار ، فأقبل بمن عندك من العسكر . فأقام مدة أيام يجمع (٤) عساكره .

وكان الأمير عمير بن حمير قد أحكم مقابض البلد ، من أولها إلى آخرها . وأقام سيف بن محمد بالحصن مدة ينتظر نهبان وقومه ، فلم يصل إليه . ثم طلب سيف تسياراً من الأمير عمير بن حمير ، فسيره بما عنده من الزانة ، فقصد القرية :

وأقام عمير [م ٣٣٢] بن حمير في بها مدة أيام . ثم إنه أرسل إلى سيف بن محمد ، فوقعت بينهما يمين على الصحبة . فأقام سيف على ولاية الرعية ، وعدل فيها . وكان متولى الأمر على ، بنى عمه (٥) ، وهم له ناصحون .

(١) ما بين حاصرتين تكلمة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٣٩٥) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

(٣) دار سبت .

(٤) في الأصل (تجمع) .

(٥) في الأصل (ابن عمه) .

ولما استحکم الأمر لسيف بن محمد (١) ، كان سلطان بن حمير ، ومهنا بن محمد بن حافظ : وعلى بن ذهل بن محمد بن حافظ - [و] (٢) مسكنهم يومئذ صحار - مع محمد بن مهنا الهديفي . وكان محمد بن مهنا أراد أن يدخل بهم على ابن عمهم نيهان بن فلاح في مقنيات ليصلح بينهم . وكان مخزوم بنى (٣) حصن يتقل ، فلم يقع بينهما صلح . فطلع بعد ذلك سلطان بن حمير وعلى بن ذهل بما عندهما من العسكر .

فجاء الخبر إلى عمير بن حمير - وهو في سمائل - أن سلطان بن حمير سار بقومه من الظاهرة ، ليدخل بهم بهلا . فطلع هو وقومه من سمائل إلى بهلا ينتظر الأمر . ودخل سلطان بن حمير النيهاني حارة بنى صلت ، فجاء الأمير عمر بن حمير بقومه ، وعلى أثره سيف بن محمد . ووقع بينهم القتال [م ٣٣٣] وبنوا عليهم بنياناً على الحارة من أولها إلى آخرها .

وارسل الأمير عمير بن حمير إلى أصحابه من جميع القرى . وطلع إليه الشيخ ماجد بن ربيعة بن سليمان الكندي ، وعمر بن سليمان العفيف ، والشيخ سعيد بن أحمد بن أبي سعيد الناعبي ، مع سادات أهل نزوى ومنح .

وأقام سليمان بن حمير - هو وقومه - محصورين مدة ، لم يخرج منهم أحد ، ولا يد ، ليهم أحد . فطلب عند ذلك سليمان بن حمير من الأمير عمير بن حمير تسليماً ، والخروج . وسيره ومن معه - بما عنده من الزانة - إلى الظاهرة .

وأقام سلطان في مقنيات مدة أيام . فأوجس نيهان منهم خيفة ، أن

(١) في الأصل (ولما استولى الأمر سيف بن محمد) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٣) في الأصل (بنا) .

يُخرجوه من مقنيات ، فأخرجهم منها . فخرجوا ومضوا إلى صحار ، عند
الهديفي محمد بن مهنا . وأقاموا معه سنة زماناً (١) .

ثم إن سلطان بن حمير أشار على محمد بن مهنا أن يغزوا دبير (٢)
حمير بن حمير ، وهي في باطنة السيب (٣) . وكان الدير للأمير سنان ابن
سلطان ، والأميرين (٤) [٣٣٤ م] على بن حمير ، وسعيد بن حمير (٥) .
فركب محمد بن مهنا ، وسلطان بن حمير وقومهما من صحار .

فجاء الخبر إلى الأمراء - وهم سنان بن سلطان ، وعلى وسعيد ابنا
حمير - أن القوم طلّعوا من صحار . فما كان إلا قدر ما يخلع الرجل نعليه (٦) ،
أو يغسل رجله . حتى أقبلت العساكر . وسلت البوادر من البر والبحر ،
والسهل والوعر . ووقع القتال ، وعظم النزال ، حتى بلغت القلوب الحناجر .

وقتل عند ذلك الأمير على بن حمير . وانفصل [القتال] (٧) ورجع
محمد بن مهنا . فعلم ذلك الأمير حمير بن حمير بما جرى على إخوته وبني
عمه ، وهو في بهلا . فاعتقد عقيدة الحزم ، وتسربل بسر بال العزم ، أن
لا يرجع عن صحار حتى يحصدهم بالسيف ويخرجهم بالنار ، ويبيد شملهم
بكل دار . فأخذ في جمع عساكره من البر والبحر ، فاجتمع معه قوم لا
يحصي عددهم إلا الله . وركب إلى مسكد (٨) ليحمل قوماً من البحر .

(١) في الأصل (سنة زمان) .

(٢) الدير هي الدارات في الرمل ، ودارات جمع دارة وهي الجوبة الواسعة تحفها الجبال .
قال أبو حنيفة : وهي تعد من بطون الأرض المنبتة (لسان العرب) .

(٣) السيب اسم مكان ، وهي في الأصل مجرى الماء ، وجمعه سيوب .

(٤) في الأصل (والأميران) .

(٥) في تحفة الأعيان للسالمى ، ج ١ ص ٣٩٦ : (وكان في الدير الأمير سنان ..) .

(٦) في الأصل (نعله) .

(٧) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٣٩٧) .

(٨) مسقط .

وأرسل إلى ملك هرموز لينتصر به ، فنصره بعدة من المراكب فلأوها
[م ٢٣٥] من المال والرجاء وآلة الحرب .

وكان قد وصل مركب من الهند بعسكر كثير ، وفيه آلة الحرب .
فردته (١) الريح إلى مسكد . فأخذته الأمير عمير بن حمير . وسار هو ومن
معه من النصارى وغيرهم .

وأقام الأمير عمير بقومه في باطنة السيب سبع ليال . فعلم بذلك محمد ابن
جفير [فتوجه بقومه لينصر محمد بن مهنا ، فدخل محمد بن جفير] (٢) وقومه
بصحار ، وفرح به محمد بن مهنا ، فأدخله الحصن . وكان بينهما بعض
المقاصيد ساعة من النهار . فأمر محمد بن جفير عبده [ليقبض على] (٣)
محمد بن مهنا : فرمى نفسه ، من سور الحصن . وندب قومه —
وكان بعض قومه في برج داخل الحصن — فوقع القتال بينهم ساعة من نهار .
وطلع محمد بن جفير بقومه من صحار . فبلغ هذا الخبر إلى الأمير عمير
ابن حمير ، فتوجه إلى صحار بمن معه من بر وبحر . ودخل صحار
نهار تسعة عشر من ربيع الآخر (٤) . فاستقام بينهم القتال من أول النهار إلى
الليل ، وانفصل القتال . ثم بعد ذلك يوم أو يومين هبطت النصارى من
المراكب [م ٢٣٦] ، بما عندهم من آلة الحرب . وكانوا يجرون قطع القطن قدامهم ،
ليلقوا (٥) بها ضرب البنادق . وكان عندهم مدافع تسير على أعجال الخشب
في البر ، وعليها سور من الخشب .

وكان في جانب الدار برج لمحمد بن مهنا (٦) ، فيه عسكر كثير ، فجرت

(١) في الأصل (فزلته) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من الأصل . والتكلمة من تحفة الأعيان للمسمى (ج ١ ص ٣٩٧)
حيث ورد الاسم محمد بن جفير .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من الأصل . والتكلمة من تحفة الأعيان (ج ١ ص ٣٩٧) .

(٤) في الأصل (نهار تسع عشرة ليلة من ربيع الآخر) .

(٥) في الأصل (ليلقوا) .

(٦) في الأصل (برج محمد بن مهنا) .

عليه النصاري قطع القطن ، وضربوه بمدفع (١) ، حتى أنهدم البعض منه . وخرج منه اقوم ، فدخلته النصاري . فعلم محمد بن مهنا بذلك ، فندب قومه . فوقع بينهم القتال على البرج بالليل . فقتل عند ذلك علي بن ذهل ، وقتل محمد بن مهنا الهديفي . وأقام بعد ذلك سلطان بن حمير بن محمد بن حافظ النباه ، وأخوه كهلان بن حمير ، وابن (٢) عمه مهنا بن محمد بن حافظ ، وسكرهم ، في الحصن ، بعد ما قتل محمد بن مهنا الهديفي .

فلما علم الأمير عمير بن حمير أن سيد القوم قتل ، ندب قومه في القتال . وكان القتال بينهم في النخل . ثم طلع عمير بن حمير بمن معه من تلقاء جامع البلد ، فلم يمنعه أحد ، فقتل [٢٣٧ م] عند ذلك سلطان بن حمير . فانكسر القوم (٣) ، فصاروا أشتاتاً متفرقين ، فنهزم من قتل ، ومنهم من أحرق ، ومنهم من أسر ، ومنهم من رجع ، ومنهم من خرج ذاهباً على وجهه لا يدري أين يتوجه ، ولا أين يذهب . وعلى هذا جميع أهل البلد بأجمعها ، من أولها إلى آخرها . وأقام النصاري (٤) في حصن صحار . ورجع الأمير إلى بلدة سمائل خذلانا ، لا مسروراً .

وكان مخزوم بن فلاح متولي - أ حصن ينقل وقبض منهم [على] (٥) رجلين . فأمر عبداً له ليقتل واحداً منهما . فسل عليه السيف ليضربه . فاستجار به ، فلم يجره . فضربه ضربة واحدة . ثم عاد ليضربه ثانية ، فاستجار به فلم يجره . فلما أراد أن يضربه الثالثة ، استجار به الثالثة فأهوى إليه ليمسك فيه ، والعبد قد أهوى إليه بالسيف ، فضرب يد (٦) مخزوم ،

(١) في الأصل (بمدافع) .

(٢) في الأصل (بنو عمه) .

(٣) يعنى جماعة عمير بن حمير .

(٤) في الأصل (وأقام الناس) والصيغة المثبتة تتفق ومستقبل المحدث ، وهى مأخوذة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ٣٩٨) .

(٥) ما بين حاصرتين لإضافة .

(٦) في الأصل (فضرب ابن مخزوم) .

و أيام بجراحه ، ومات منها (١) . وأما الرجل ، فإنه صحبه العبد — يظنه ميتاً وبه رمق الحياة — فمر به رجل من [٣٣٨ م] من أهل البلد ، فقال « من يعينني على مواراة هذا الرجز ؟ » . فنطق الجريح فقال « إنني حي » . فحملاه على كتفه ، وأدخله البيت ، فعوفى من جراحه (٢) ، وعاش بعد ذلك زماناً ، والله على كل شيء قدير . وكان هذا بعد أن دخلت صحار بثلاثة أشهر .

فلما علم نهبان بموت أخيه ، ركب من مقنيات إلى ينقل (٣) ، وترك بعض عسكره في حصن مقنيات . وكانوا قد أملوه من كثرة جوره وبغيه ، فعزموا على إخراجه من مقنيات . فتوجه — رحل — إلى الأمير عمير بن حمير ، وسيف بن محمد ، لينتصر بهما (٤) فسار الأمير [عمير] (٥) وسيف بن محمد بمن معهما من القوم ، ودخلوا حصن مقنيات بلا منع ولا قتال ، وأقاموا مدة أيام . ثم ركبا ببعض (٦) قومهما إلى ينقل . فعلم بذلك نهبان بن فلاح ، فخاف منهما على نفسه . فركب [٣٣٩ م] — هو وأربعة من عساكره — بلا زانة ، وقصدوا إلى دار أخواله الرياسة ، وذلك لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة ست وعشرين بعد الألف .

وأقام الأمير عمير بن حمير وسيف بن محمد بيدنقل أياماً . ثم إن عميرا وهب البلاد لأهلها يأكلون هنيئاً مريئاً ، ورجع إلى مقنيات . ثم أرسل إلى أهل

(١) في الأصل (منه) .

(٢) في الأصل (من جراحته) .

(٣) العبارة في الأصل بها اضطراب وتكرار ، وقد اعتمدنا في تصحيحها على ما جاء في كتاب تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٣٩٩) .

(٤) في الأصل (لينصرهما) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة لإيضاح المعنى .

(٦) في الأصل (بعض) .

البلد ، فسألهم عما كان يأخذ عليهم نهبان . فقيل إنه كان يأخذ نصف غلة النخل وربيع الزرع ، فاقتصر عليهم الأمير عمير بن حمير بعشر الزرع . وأما أموال السلطان [فهى] (١) لمن أقام بالحصن . وجعل [فى الحصن] (٢) عمر بن محمد بن أبى سعيد . ورجع الأمير عمير بن حمير وسيف بن محمد إلى بهلا .

ثم إن نهبان بن فلاح أخذ جنوداً من أخواله - آل الرئيس - ووصل بهم إلى الظاهرة . ودخل فدى ، وأقام فيها مدة أيام ، ثم جاء أحد من كان له مصاحباً من أهل ينقل من قبل ، فقال له : « نحن ندخلك البلد ، ونثبت قدمك ، ونشد عضدك ، وننصرك » [م ٣٤٠] على القوم ، ونستفتح لك الحصن . فسار بقومه ، وأدخله ينقل للة النصف من ربيع الآخر ، سنة ست وعشرين بعد الألف . وحكم مقابض البلاد من أولها إلى آخرها ، إلا الحصن . وكان فيه قبيلة من بنى على ، فتحصنوا ، وأحلق بهم نهبان ، واستقام بينهم القتال . فخرج ، لجل من أهل الحصن ، ومضى [إلى] (٣) الأمير قطن بن قطن .

وكان الأمير يومئذ ناصر بن ناصر ، فركب معه محمد بن محمد بن محمد ابن جفير ، وعلى بن قطن بن قطن ، وقطن بن على بن هلال ، وناصر ابن ناصر بن قطن ، بما عندهم من القوم . وكان مسكنهم ببادية الشمال ، فساروا حتى دخلوا ينقل . فاستقام بينهم وبين نهبان بن الفلاح القتال . واشتد الطعن والنزال ، وارتفع العجاج ، وارتجت الفجاج . فانكسر عسكر [السلطان] (٤) نهبان بن فلاح ، فمنهم من قتل ، ومنهم من طلب التسيار فسير ، ومنهم من مضى على وجهه .

(٢٤١) ما بين الحواصر إضافات لضبط المعنى .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .

وبلغ الخبر إلى سيف بن محمد الهتائي (١) أن نهبان بن فلاح دخل
[٣٤١٢] ينقل ، فخرج بعساكره ليقا تل نهبان . فلما كان ببعض الطريق ،
بلغه ما وقع على السلطان نهبان بن فلاح من الأمر الكائن والقدرة الغالبة ،
فرجع (٢) بعساكره إلى بهلا .

وأما الأمير عمير بن حمير ، فإنه كان يومئذ يجمع الجموع لينصر بم
السلطان ماثك بن أبي العرب اليعربي على بني ملك ، فأمدّه بعساكر جمّة .
وكانت الدائرة (٣) على بني ملك .

(١) في الأصل (الهتاوى) .

(٢) في الأصل (خرج) .

(٣) في المتن (الدائرة) .

أُمَّة القرن الحادي عشر

وليث سيف بن محمد الهنائي(١) في ههلا ، وآل عمير في سمائل ، ومالك بن أبي العرب اليعربي في الرستاق ، والجبور في الظاهرة . إلى أن ظهر الإمام ناصر بن مرشد اليعربي - رحمه الله - واستفتح جميع عمان ، ودانت له كافة البلدان ، وطهرها من البغي والعدوان . والكفر والطغيان ، وأظهر فيها من العدل والأمان ، وسار في أهلها بالحق والإحسان ، إلى أن توفاه الله إلى دار الرضوان ؛ ومن عليه وعليتنا بالمغفرة والرضوان . إنه كريم منان .

الإمام ناصر بن مرشد :

وسنشرح [م ٣٤٢] ظهوره بعد أن بغى أهل عمان بعضهم على بعض بالاغتصاب والنهب ، وصار بعضهم على بعض كالذئاب(٢) ، وانهمكوا في الهوان والعداب . لهم نفوس عالية ، وقلوب ضارية ؛ وهم متطاولة . منزوعو الرحمة ، ويطلبون لأنفسهم القمة : وسلب الله منهم النعمة . حتى أيدهم الله بالامام المسدد ، والهمام المجتهد ، ناصر بن مرشد .

وكان ظهوره [بعدما اشتدت الفتن](٣) بين أهل الرستاق ، [ووقعت](٤) إحن بينهم وشقاق . وسلطانهم يومئذ مالك بن أبي العرب

(١) في الأصل (الهنائي) .

(٢) في الأصل (كالذئاب) .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

اليعرى . فاستشار أهل العلم ، [و] (١) أهل الاستقامة في الدين ، أن ينصبوا لهم إماما يأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر . فأمضوا نظرهم ، وأجالوا فكرهم ، من يكون أهلا لذلك . والقُدوة يومئذ الشيخ العلم خميس ابن سعيد بن على الشقصى الرستاقى .

فاجتمعت آراؤهم أن ينصبوا السيد الأجل [ناصر بن مرشد] (٢) ، فقصوا إليه ، وطلبوا ٣٤٢م منه ذلك ، ورغبوه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأجابهم إلى ذلك ، فعقدوا له في عام أربع وثلاثين بعد الألف . وكان مسكنه قصرى (٣) من بلد الرستاق . فأظهر العدل ، ودمر الجهل .

وعضده رجال اليعمد بأنفسهم ، وأملوه بأموالهم وذخائرهم (٤) وأجمع رأيهم أن يهجموا على القلعة ليلا (٥) وكان فيها بنوعمه ، بعد موت جده مالك . فاستفتحها الإمام . ثم توجه إلى قرية نخل ، وكان فيها عمه سلطان بن أبى العرب . فحاصرها (٦) أياما ثم افتتحها . وكانت فرقة من أهلها غير تابعة للإمام ، فظاهرت عليه الأعداء ، فحاصروه [في الحصن] (٧) ثم أتاه رجال اليعمد ، فنصروه ، فبدد الله شمل أعدائه . ورجع (٨) إلى الرستاق . بعد أن جعل فيها واليا

-
- (١) ما بين حاصرتين ضافة لضبط المعنى .
 (٢) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .
 (٣) في الأصل (قصر) .
 (٤) في الأصل (ذخايرهم) .
 (٥) يعنى قلعة الرستاق .
 (٦) في الأصل (محاصره) .
 (٧) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالى (ج ٢ ، ص ٤) .
 (٨) في الأصل (ومضى) . والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالى (ج ٢ ، ص ٤) .

ثم قدمت عليه رسل من نزوى يدعونه إلى ملكها ، فأجابهم إلى ذلك .
فسار إليه بجندته حتى نزل بشرجة صفد ، من سمد الكندى (١) . وأقام بها
ليلة ، فلم يفروا له بما وعدوه . فرجع إلى الرستاق . [م ٢٤٤]

فأتى إليه أحمد بن سليمان الرواحي (٢) — في جماعة من بني رواحة
ورجال من قبل مانع بن سنان العميري (٣) . وأقاموا عنده مدة يدعونه إلى
ملك سمائل ، ووادى بني رواحة ، فأجابهم . وسار في رمل إلى محمد ،
حتى وصل سمائل ، فترك بعض قومه عند مانع بن سنان ، ووهض إلى
وادى بني رواحة .

وأنفق الرأي منه — ومن مانع — ، [أن يتوجها] (٤) إلى نزوى .
وسار [الإمام] (٥) إليها ، فصحبه القاضي خميس بن سعيد . وفصرته
عصبة من أهل أزكى بالمال والرجال . فاحتوى على أزكى . فسار قاصداً إلى
نزوى ، فالتقى أهلها بالكرامة ، ودخلها في حال السلامة .

وكان عله العقر (٦) ، فأقام فيها العدل والإنصاف بعض الشهور .
ثم اجتمعت آراء بني بوسعيد (٧) — وهم رؤساء العقر — أن يخرجوا منها .
فلما كان يوم الجمعة ، خرج الإمام للصلاة بالجامع ، وخرجوا إلى الصلاة .
فأتى إلى الإمام من كان محبا ، فأخبره بما أضمرُوا . فتحدث الإمام خبرهم

(١) في تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ٤) . « من سمد نزوى » .

(٢) في الأصل (الرويحي) .

(٣) جاء في تحفة الأعيان للسالمى أن مانع بن سنان العميري كان (ملك سمائل عندئذ) .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة .

(٥) « » « » .

(٦) أي أنه نزل العقر من نزوى .

(٧) كذا في الأصل . وفي كتاب الفتح المين لابن رزيق — ص ٢٦٥ — (بنى أبو سعيد) .

وفي تحفة الأعيان السالمى — ج ٢ ، ص ٤ — (بنو أمبو سعيد) .

وأمر باحلالهم [٣٤٥م] من البلد ، وسمى عن قتلهم والبطش بهم .
فأخرجوا منها كرها ، فتفرقوا في البلدان .

والتجأ جمهورهم إلى مانع بن سنان . وكان مانع قد عاهد الإمام ،
وحلف له على اتباع الحق ، فنقض العهد . وفرقة التجأت (١) إلى
[سيف بن محمد] (٢) الهنائي ببهلاء ، ووازرتة على حرب الإمام .
فاستقام الحرب بين الإمام والهنائي .

وأمر الإمام بتأسيس حصن في عقر نزوى . وكان قديما قد بناه
الصلت بن مالك فآتم (٣) الإمام بنيانه .

وجاء إليه أهل منح بدعونه إلى إقامة العدل فيهم ، فتوجه إلى منح
وافتحها . فأظهر العدل فيها ، وظاهرة أهلها بأموالهم وأنفسهم ، ثم
رجع إلى نزوى .

ثم أتاه أهل سمد الشان ، وكان المالك لها (٤) على بن قطن الهلالي
فوجه الإمام لها جيشا يقدمهم الشيخ الفقيه مسعود بن رمضان ، فافتتحها .

ثم أتاه أهل أبر (٥) ، وكان المالك لها محمد بن جفیر بن جبر ،
فجيش عليها الإمام فافتتحها .

(١) في الأصل (التجت) .

(٢) ما بين حاصرتين لإضافة لاستكمال الإسم ؛ وفي الأصل المناوى .

(٣) في الأصل (فأقام) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ٥) .

(٤) في المتن (بها) .

(٥) في الأصل (ابرى) والصيغة المثبتة من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٦٦) .

وتحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ٥) .

ودانت له | م ٣٤٦ | سائر (١) الشرقية [ماخلا صور (٢) وقریات ،
فلنهما كانتا في أيدي النصارى .

ثم إن الإمام جهز جيشا ؛ وسار على الهنأى بهلا . فوصل إلى قاع
المرخ ، فخان بعض جيشه فرأى الرجوع أصلح .

فرجع إلى نزوى ، فجعل يجمع الجيوش والعساكر ، فاجتمع له جمع
كثير . فسار بهم قاصدا إلى الظاهرة ، وافتتح بهم وادى فدى ؛ وأمر ببناء
حصنها . ونصره أهل العلية من ضنك ، وكان مقدمهم خميس بن رويشد
العالم ، ورجال الغيالىز . واستقام أمره بها على رغم القالين .

ثم خرج الإمام يطوف على البلدان التى ملكها ، حتى وصل إلى سمد
الشان . ورجع إلى الرستاق ، ومعه بنوريام . إلى أن أقبل جند محمد
ابن جفير إلى قرية نخل (٣) ، فدخلوها واحتوا عليها ، ماخلا الحصن .
فنهض عليهم الإمام بجيش عرمرم ، ونصره رجال المعاول ، فحلب جند
محمد بن جفير فيها ليلة أو ليلتين ، حتى ولى الأدبار .

ثم رجع الإمام إلى الرستاق ، فأقبل | م ٣٤٧ | إليه الشيخ خميس بن رويشد
يستنصره على الظاهرة . فجهز الإمام جيشا . وسار عنده ، حتى نزل
بالصخري . ونصره أهل السر (٤) ورجال الضحاحكة بالمال والرجال .

ومضى قاصدا حصن الغي ؛ وفيه جمهور آل هلال ، ومعهم البدو

(١) فى الأصل (سائر) .

(٢) صور بلد على ساحل عمان مقابل جعلان ، وقرى جعلان جميعا لها أعمال ، عمرت
بعدها خربت قلعات ، عمرها آخر ملوك بنى نهان (الشعاع الشائع بالعمان ، ص ٩٦) .

(٣) يعنى أن محمد بن جفير خرج على الإمام ، وهجم بجنده على قرية نخل ، فدخلوها .
(أنظر تحفة الأعيان للسالمى ج ٢ ، ص ٦ ؛ الفتح المين لابن رزيق ، ص ٢٦٦) .

(٤) فى الأصل (أهل السرور) وهو تحريف .

والخضر . فاستقام بينهم الحرب . وكانت وقعة عظيمة . قتل فيها أخو (١) الإمام جاعل بن مرشد .

ثم توجه [الإمام] (٢) إلى عبرى فانتحتها ، وأقام الإمام بها ليلتين . ورجع [إلى] (٣) الصخبرى وحصر حصن الغبي حتى فتحه . الله له ، فولى فيه خميس بن رويشد . وجعل بقرية بات واليا من أهل الرستاق ، ورجل معه محمد بن سيف الحوقاني ، وأمرهما بفتح ما بقي من قرى الظاهرة . ورجع الإمام إلى نزوى .

[فأذعنت للإمام قرى الظاهرة ، إلا بلدة ضنك فلإنها قد استولى يومئذ عليها بنو هلال] (٤) ، وكانوا بتاحية الأفلاج من ناحية ضنك . فالتقاهم الواليان (٥) بالدير (٦) ، ففضا جمعهم ، وأخذوا إبل قطن بن قطن أينتصروا بها عليهم . وحاصروا حصن [٣٤٨م] قطن بن قطن ، فركب قطن إلى الإمام ، ففدى (٧) إبله بتسليم حصنه (٨) . فأنعم له الإمام برد الإبل ، وسلم الحصن ، فأقام له الإمام واليا .

(١) في الأصل (أخ الإمام) .

(٢) ما بين حاصرتين لإضافة للإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين لإضافة لاستكمال المعنى .

(٤) العبارة مضطربة في الأصل ، نصها (ورجع الإمام إلى نزوى ، ففزا بها آل هلال ، وكانوا بتاحية الأفلاج من ناحية ضنك) . وما بين حاصرتين من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٦٧) .

(٥) يقصد بالواليين هنا الوالى الذى عينه الإمام على حصن بات ، والشيخ محمد بن يوسف الحوقاني الذى جعله الإمام مع الوالى المذكور ، كما سلف في النص .

(٦) اسم موضع سبق ذكره .

(٧) في الأصل (ففدا) .

(٨) يعنى حصن ضنك .

الدهشنى ، وأناس كثير . فرجع الجبور وبقى الهناتى (١) ومن معه
محصورين ، حتى سلم الحصن ، وخرج منه جميع رجاله ، وآلة حربته
رماله . وبقى الحصن خالياً ، فأقام الإمام به والياً ، ورجع إلى نزوى .

ثم توجه الإمام قاصداً إلى سمائل ، لمحاربة مانع بن سنان العميرى .
فلما سمع مانع بإقبال الإمام إليه ، لم يمتنع منه . وصالح الامام على أن
لا يخرج من حصنه ، بل يكون تابعاً للحق . فتركه الإمام ، ثم عزم الإمام
على بنيان حصن سمائل القديم ، فأسس بنيانه ، وشيد أركانه ، وجعل فيه
والياً ، ورجع إلى نزوى .

ثم جهز [الإمام] (٢) جيشاً إلى مقنيات ، وسار إليها . فلما وصلها
وقعت بينهم الحروب ، فنصره الله ٢٥٠ م عليهم ، [فـ] (٣) لبثوا
في حصنهم [إلا] (٤) دون ثلاثة أشهر . وأفتتح الإمام الحصن ، وجعل
فيه محمد بن على بن محمد والياً .

[فلم يزل سعيد الخيالى وجماعته مسرّين البغض للإمام ، يكاتبون الجبور
حتى أدخلوهم قرية الصخبرى ، وأقتلوا رجلاً من الضحاحكة وناساً من
شراة الإمام وغيرهم .] وحصل فيها جيش [الإمام] فى الحال : فوقعت
فيها وقائع (٥) كثيرة : منها بالعجيفة وهى وقعة شديدة : ، ووقعة
بالغاية ، ووقعة بالمطهرة ، ووقعة بالزيادة . ووقائع (٦) شديدة . حتى
كاد ركن الإسلام يتضعضع .

(١) فى الأصل (الهناتى) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .

(٣) فى الأصل (حتى) .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة .

(٥) فى الأصل (وقائع) .

(٦)

وكثير من القوم أدبر عن الوالى ، وما بقى عنده إلا قليلا . وهو فى حومة العدو ، والجمع مشتملة عليه ، حتى كاد يوهى عزمه من الخوف . فبقى فى حصن الغبي محصوراً ، والوالى فيه محمد بن سيف . وتصحيح الخبر عند الوالى محمد بن على فى مقنيات ، فجيئش الحيوش ، وقصد ناصرأ لمحمد بن سيف بحصن الغبي . فدخل البلد من غير علم الأضداد | ٣٥١ م | وفرق شملهم فى سائر (١) البلاد ، فنههم من دخل الصخبرى ، ومنهم من هرب فى الفياق ، ومنهم من قصد ينقل ، وهى ملك ناصر ابن قطن بن جبر . ونصر الله المسلمين .

ثم إن مانع بن سنان كاتب سيف بن محمد الهناوى (٢) بالكمان ، ونكث العهد وخان . وجيش الحيوش . ودخلا نزوى ولم يخلوا أهلها من الخديعة والعصيان ، بل كان ذلك سراً بينهم . وظاهرهم على ذلك بعض القبائل ، فدخلوا نزوى ، واحتلوا على العقر ، وما بقى للإمام سوى الحصن . وداروا به أشد مدار ، وكادوا لكثرتهم أن يهدموا عليه الجدار . حتى جاءتهم النصرة من أزكى وبهلا ، ومعههم بنورىام . فدخلوا على الإمام ، فسر بقدمهم . فتنفرقت عنه جيوش أعدائه ، وقتل منهم من قتل .

فحيثما اشتد عزم الإمام ، وقوى سلطانه . فأشار على الإمام ذوو الرأى بهدم حصن مانع بن سنان . فعلم مانع بتجهيز الجيش | ٣٥٢ م | إليه ، فانهزم من حصنه إلى فنجا (٣) . وجاء الجيش ، فهدم الحصن ، وقصد مانع ابن سنان إلى مسكد . ثم سار إلى لوى [عند] (٤) محمد بن جفیر .

(١) فى الأصل (سائر) .

(٢) فى الأصل (الهناوى) .

(٣) بلدة فى وادى سمائل .

(٤) فى الأصل (مع) .

ثم وجه الإمام الجيش إلى بلاد سبت (١) . وذلك أن سيف بن محمد الهنائي (٢) ، لمسا خرج من بهلا . بنى (٣) حصناً ببلاد سبت ، وكان قائد (٤) الجيش عبد الله بن محمد بن غسان ، مؤلف كتاب «خزانة الأخبار في بيع الخیار» . فلما نزل الجيش إلى بلاد سبت ، خرج الهنائي (٥) من الحصن هارباً ، فأمر الوالي بهدم حصنه فهدم . ثم أتى الهنائي (٦) إلى الإمام يطلب منه العفو والغفران ودانت للإمام جميع القبائل من عمان .

ثم جهز الإمام جيشاً عظيماً ، وسار فيه بنفسه - و [قاضي] (٧) الشيخ خميس بن سعيد الرستاق - قاصداً ناصر بن قطن في (٨) ينقل ، فحصرها أباماً وافتتحها ، وجعل فيها والياً . ورجع إلى الرستاق .

ثم جهز جيشاً قوياً ، وأمر عليه الشيخ عبد الله بن محمد بن غسان النزوى . وأمره أن [م ٣٥٣] يقصد الجو . وصحب الجيش الشيخ خميس بن رويشد الضنكي ، وحافظ بن جمعه الهنوي ، ومحمد بن علي الرستاق ، ومحمد بن سيف [الحوقاني] (٩) والياً . ثم قصد بالجنود متوجهاً إلى قرية لوى .

وذلك أن الجبور اختلفوا فيما بينهم ، وقتل محمد بن جفیر . ووقعت بينهم العداوة . فنزل عبد الله بالجامع منها ، ودارت عساكرة بالحصن .

(١) دار سبت .

(٢) في الأصل (الهنائي) .

(٣) في الأصل (بنا) .

(٤) في الأصل (قائد) يعني قائد جيش الإمام .

(٥) في الأصل (الهنائي) .

(٦) في الأصل (الهنائي) .

(٧) ما بين حاصرتين إضافة .

(٨) في الأصل (إلى) .

(٩) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان السلي ج ٢ ص ٩ .

وكان مالكة سيف بن محمد بن جعفر الهلالي . وأما إخوته ووزراؤه ،
فالتجأوا إلى النصارى بصحار . وكان مانع بن سنان العميرى يومئذ
بها (١) . وكانوا (٢) يغزون لجيش الإمام المحاصرين لحصن لوى بالليل ،
ويعمدون جماعتهم بالطعام وآلة الحرب .

ثم كاتب أبناء محمد بن جعفر يسعون في أنواع الصلح . فعلم الوالى
أنها خديعة ، فجهز لهم جيشا ، فأمر عليه محمد بن على . فسار محمد
بمن معه ، فهجم عليهم قبل الفجر : وهم بالموضع المسمى المنقل ، مما يلي
الجنوب من الحصن ، على ساحل البحر . فدارت بينهم رحى الحرب
[٣٥٤] ، واشتد بينهم الطعن والحرب .

ثم رجع محمد [بن على] (٣) بمن معه إلى حصن لوى ، فلم يزلوا
محاصرين الحصن ، حتى أرسل إليهم سيف بن محمد يريد الأمان ليخرج
من الحصن . فأعطاه الوالى الأمان ، فخرج بمن معه ، ودخل الوالى
الحصن . وقد ساعد الوالى على حصر الحصن ناصر بن قطن (٤) ، ورجال
العمور (٥) وجعل عبد الله [بن محمد] (٦) فى الحصن [محمد بن على] (٧)
واليا من جانبه (٨) ، ورجع هو إلى الإمام .

ثم جهز الإمام جيشا ، وأمر عليه الشيخ مسعود بن رمضان ، وأمره

(١) يقصد بلوى - فى حصنه - مع سيف بن محمد بن جعفر .

(٢) الضمير عائد على إخوة سيف بن محمد بن جعفر ووزرائه الذين التجأوا إلى النصارى
فى صحار .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال الاسم .

(٤) أنظر كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٧١) ، وتحفة الأعيان للسالمى ج ٢ ص ٩ .

(٥) فى الأصل (الجبور) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى ج ٢ ص ٩ .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٧١) .

(٧)

(٨) فى الأصل (من جنبه) .

أن يقصد بهم مسكد . فصار حتى نزل طوى الرولة من المطرح (١) ، فدارت رحى المنون بين [المسلمين] (٢) والمشركون ؛ فنصر الله المسلمين ، فهدوا من مسكد بروجاباذخة شامخة ، و قتل من المشركين خلق كثير . ثم إنهم طلبوا الصلح ، فصالحهم الوالى على فك ما بأيديهم من الأموال التى للعمور والشيعة من صحار . فأذعنوا بالطاعة ، فأمنهم على ذلك ، وأخذ منهم اليهود على الوفاء . [٣٥٥ م] ورجع إلى الإمام .

ولم يزل مانع بن سنان كامن العداوة للإمام ، فادحا في ملكه [و] (٣) في فساد الدولة . فستأذن مداد بن هلوان الإمام في قتل مانع بالخديعة ، فأذن له . فكاتبه مداد ليدخله حصن لوى ، وطمعه فيه بلطف كلامه . وكان في لوى حافظ بن سيف [واليا] (٤) . ولم يزل مداد يكاتب [مانع ابن سنان] (٥) العميرى بالمودة والنصيحة ، ويحلف له بالإيمان الصحيحة . اثلا يدخل في قلبه الظنون القبيحة .

ففرح بذلك مانع ، واستبد برأيه . وكان مسكنه قرية دبا (٦) ، فركب منها إلى صحار ، فأقام بها أياما ينتظر [العون] (٧) من مداد . فجدد له مداد اليهود على ما وعده ، فركب [مانع] (٨) إلى لوى ؛ ونزل بها بعد ما ضمن له مداد بدخول الحصن وواعده على ليلة معلومة . فلما كانت (٩)

(١) طوى الرولة ، مزرعة شجر الرولة ، والمطرح مدينة غرب مسقط .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى . وكانت مسقط (مسكد) عندئذ بيد الصاري

من البرتغاليين .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .

(٦) قرية على الساحل .

(٧) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

(٨) ما بين حاصرتين إضافة للتوضيح .

(٩) في الأصل (كان) .

تلك الليلة فرق الوالى العسكر يدورون في البلاد - كأنهم يسرون - وتعاهدوا أن يلتقوا على مانع من الدين والشمال . فلم يدر مانع إلا وقد [م ٣٥٦]
لأحاطت به الرجال من يمين وشمال . فأخذ حينئذ قهراً ، وقتل صبراً ،
وتفرقت جنوده ، وقتل من بقى معه .

ثم إن الإمام جهز جيشاً ، وجعل عليه على بن أحمد ، وعضده
ببني عمه من آل يعرب . وأمره بالمسير إلى قرية جلفار - وهي الصير -
وكان المالك لها يومئذ ناصر الدين العجمي ، وعنده عساكر من العجم .
فحصروهم على بن أحمد بحصن الصير ، فنصبوا له الحرب . وقوى بينهم
الطعن والضرب . وظاهرتهم فرقة من أهل الصير على جيش الإمام .

وكان بحصن الصير برج معتزل له جدار متصل بالحصن ، وفيه قوم
تقاتل بالليل والنهار . وكانت غربان (١) النصارى في البحر تدفع بمدافعها
المسلمين عن الحصن . فعزم المسلمون على الهجوم على البرج ، فهجموا
عليه ليلاً وأخذوه قهراً . ومالوا على الحصن فافتحوه ، وجعل فيه قائد (٢)
الجيش واليا .

ثم أقبل بعض الجيش ، وفيهم الدهامش وخميس بن مخزوم .
[فزحفوا بجلفار] (٣) . وكان فيها حصن على [م ٣٥٧] الساعل
للأفرنج ، فدخل الجيش [تلك الجهة] (٤) نهراً ، وأحتوا عليها ،
وحصروا من كان في الحصن ، وبنوا فيها حصناً . فدلّت دولة المشركين ،

(١) النريان ومفردها عراب ، نوع من السفن الحربية تركب فيها المقاتلة والرماة .

(ابن مائى : قوانين الدواوين ص ٣٣٩ - ٣٤٠) .

(٢) في الأصل (قايد) .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح (الفتح المبين لابن رزيق ، ص ٢٤٧) .

(٤) في الأصل (فدخلها الجيش نهراً) . لوما بين حاصرتين إضافة للتوضيح .

وطلبوا الصلح ، فصالحهم الوالى ، فهبطوا من الحصن . فجعل الوالى فيه والياً ، وترك معه بعض العسكر .

ورجع على بن أحمد بمن معه من العسكر إلى نزوى ، فاستدشّر الإمام بقدومه وبفتح الصير .

ثم إن الإمام [اتفق] (١) ووالى لوى - وهو حافظ بن سيف - ، وكان معه رجال من العمور شراة ، أن يصير إلى صحار ، ويبقى فيها حصناً . فأرسل الوالى إلى من بقربه من القرى من بنى خالد وبنى لام والعمور ، فاجتمعت عنده عساكر كثيرة . وكان رجال من صحار يدعونه إلى ملكها ، ففضى بجيشه ، وبات بقربة عدى ، وصبح للبلد ضحى . ولم يعلم به أحد من الأعداء . وذلك آخر يوم من المحرم سنة ثلاثة وأربعين بعد الألف . فأناخ بمكان يسمى البدعة من صحار .

وصار المشركون على المسلمين ، وأشدت بينهم الطعن والضرب . [وزحف المسلمون على المشركين حتى وصلوا إلى حصن ابن الأحمر] (٢) . وكانت [م ٣٥٨] النصارى تضرب بمدافعها من الحصن . ثم انتقل الوالى من مكان إلى مكان آخر ، ولم تزل الحرب بينهم وضرب المدافع . وجاءت ضربة مدفع فأخترقت القوم حتى وصلت مجلس الوالى ، وأصاب رashed بن عباد ، فمات شهيداً ، رحمه الله . فعزم الوالى على بناء حصن ، فأمر بتأسيسه فى الحال ، حتى تم بنيانه ، فنزل به الوالى . ولم تزل الحرب بينهم قاعة الليل والنهار .

ثم إن القاضى خميس بن سعيد الرستاقى سار بمن معه قاصداً قرية

(١) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى ، من تحفة الأعيان للسالى (ج ٢ ، ص ١٢) .

بوشر ، فأرسلت لإيه النصارى بالصلح ، فأعطاهم الصلح . ثم بعث رسله إلى مسكد . ثم ركب حتى أناخ بالمطرح ، وجاءت وجوه النصارى إليه ، فاصطلحوا . وأمر الشيخ خميس بفك المقابض عنهم ، ورخص للناس في السفر إليهم ، وكف الأيدي عن القتال .

ثم إن الإمام جهز جيشاً إلى صور ، فحاصرها الجيش حتى فتحوها . وسار بعض الجيش إلى قريات ، وكان بها حصن للنصارى ، [م ٣٥٩] فبنى المسلمون فيها حصناً ، وفتحوا حصن النصارى . وأحتوى [الإمام] (١) على جميع إقليم عمان ، ما خلا صحار ومسكد [ففيهما النصارى على الصلح السابق تحت الطاعة] (٢) .

ولم يزل ناصر بن قطن يغزو [بادية] (٣) عمان بمن معه من الأحساء [التي هرب إليها بعد خروجه من ينقل] (٤) ، ويأخذ من بواديها المواشي ويكسب وينهب في كل سنة ، ويرجع إلى الأحساء . فكتب الإمام إلى واليه محمد بن سيف الحوقاني أن تجسس عن قدوم ناصر ، وإذا علم به التقاه بالجيش دون عمان . فجمع الوالى دونه العساكر من البدو والحضر . فلما علم بقدوم ناصر تلقاه :

فلما علم ناصر بجيش الإمام قصد الظفرة ، ودخل حصنها ، وتعصب له بنو يامس (٥) . ووجه ناصر رسله إلى الوالى يطلب الصلح . وكان قد قل على الوالى الزاد ، وتعذرت عليهم البلاد . فصالحهم على رد ما نهبوه وغرم ما أتلّفوه مما كسبوه . ورجع الوالى بمن معه .

(١) ما بين حاصرتين إضافة لإيضاح .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لإيضاح المعنى .

(٣) في الأصل (يغزوا عمان) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى ج ٢ ، ص ١٢ .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ١٢) .

(٥) قبيلة من عدنان .

وأما ناصر ، فإنه جمع البدو من الظفرة ، وعزم على الهجوم^(١) على حصن الجو ، وكان فيه أحمد بن خلف في ذلك اليوم [٣٦٠ م] والياً . وتابع ناصر أكافة أهل الجو ، وأعاتوه على الوالى . وداروا بالحصن ، فعلم به الولاة من الباطنة والظاهرة . فأتوا أحمد بن خلف . فخرجت جيوش الأعداء منها .

ثم أقبل^(٢) الوالى الأكبر [عبدالله بن محمد] (١٣٠ هـ) من نزوى بجيشه ، فأمر بهدم حصون الجو كافة ، ما خلا حصن الإمام . وتفرقت الأعداء : وأما عمير بن محمد ، [فقد] (٢) مضى مع النصارى بصحار . والياقون قصدوا العقبة من جلفار ، فكانوا يقطعون الطرق ، ويغزون البلدان . فسارت عليهم الولاة ، فقتل من قتل منهم ، وانهمز من انهمز^(٣) . وأخذ الوالى إبلهم ورجع إلى عمان .

وأما ناصر بن قطن - ومن معه - فمضى إلى الباطنة ،^(٤) فهجم على بلدان بنى خالد وبنى لام ، فأخذوا وسلبوا ما على النساء من الحلى والحلل ورجعوا بما أخذوا إلى الأحساء .

ثم إن ناصر بن قطن أتى إلى عمان ثانية ، وقصد الباطنة للنهب والسلب . فجهز له الإمام جيشاً ، وأمر عليه على بن أحمد ، وعضده بمحمد بن صلت الرياى ، وعلى بن محمد العبرى ، وأحمد بن بلحسن البوشرى . فمضوا إلى قرية لوى .

فأقبل ناصر بن قطن بقمومه . فزقع بينهم الحرب . ثم ركب ناصر إلى مجيس ، فاتبعه الوالى بمن معه . ثم ركب ناصر قاصداً إلى أرض الشمال .

(١) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى ، من تحفة الأعيان للسالى (ج ٢ ، ص ١٣) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

فركب الوالى فى طلبه . فكان أول من لحقه أحمد بن بلحسن البوشرى ، ومراد ، وراشد بن حسام ، وبعض الشراة ، بموضع يقال له الخروس . فوقع القتل فى المسلمين قبل أن يتكامل جيش الإمام . فقتل المقدسون جميعاً ، والله الدوام .

فلما وصل الجيش ، رأوا أصحابهم صرعى ، ولم يروا أحداً من جيش ناصر . ثم إن ابن حميد - وهو محمد بن عثمان [الخالدى] ، وكان من أصحاب ناصر بن قطن] (١) غزا بلاد السر . وكان الوالى فيها محمد ابن سيف (٢) الحوقانى ، وكان بها يومئذ سعيد بن خلفان . فطلب سعيد من ابن حميد المواجهة (٣) [للمشافهة] (٤) ، فتواجهها بمسجد الشريعة من الغبي . فسأله أن يرد ما كسبه ونهبه ، فأبى وازداد عتواً ونفوراً . فأمر سعيد [م ٣٦٢] بأسره ، وتقيده فى حصن الغبي .

ومضى سعيد إلى الرستاق ، فأخبر الإمام أن محمداً بن عثمان فى حصن الغبي ، فأمر الإمام بإتيانه إلى الرستاق . فأتى به مقيداً ، فأقام فى الحبس سبعة أشهر وتوفى .

ثم إن الإمام جهز جيشاً ، وأمر عليه سعيد بن خلفان ، وعضده بعمير ابن محمد بن جفير ، فساروا قاصدين إلى أخذ إبل ناصر بن قطن الحلالى . فالتفتهم بنو ياس دون الإبل ، بموضع يقال له الشعب (٥) ، قريباً من

(١) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ١٤) . جاء فى الشعاع الشائع باللمعان فى ذكر أمة عمان لابن رزيق (ص ٢٢٣) . أن محمد بن عثمان (يسمى حميد بن عثمان) .

(٢) فى الأصل (محمد يوسف الحوقانى) وهو تحريف .

(٣) فى الأصل المواجهة .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ - ص ١٥) .

(٥) فى الأصل (الشعب) والصيغة المتبعة من كتاب الشعاع الشائع (ص ٢٣٤) :

وكتاب الفتح المبين لابن رزيق (٢٧٨) . وفى كتاب تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ - ص ١٥) الشعبية .

الظفرة . فوقع بينهم الحرب . وكان مقدم بنى ياس سقير (١) بن عيسى ، فقتل هو وأخوه محمد وجماعة من قومه . فطلب القوم العفو من الوالى ، فعفا (٢) عنهم ، ورجع الجيش . فأمرهم الإمام أن يمضوا إليه .

[وفى أثناء سيرهم بحثوا عن إبل ناصر بن قطن] (٣) ، فوجدوها سائمة ، فأخذوها ، وجعلوها أمانة مع عمير بن محمد بن جفير . وكان له أخ يسمى عليا ، فأشار عليه بعض خدامه أن يدخل بها على ناصر بن قطن . فضى بها إليه . فلم يزلوا يغزون عمان حتى خافت منهم البدو [م ٢٦٣] والحضر ، والتجأت (٤) البادية إلى البلدان .

ثم أقبل ناصر غازياً ، وأناخ بمحيشه ناحية الجنوب . ووجه أصحابه لقطع الدروب ، فوجه إليه الإمام جيشاً ، وأمر عليه سيف بن مالك ، وسيف ابن أبي العرب وحزاما [بن عبد الله] (٥) . فبادرت أول زمرة من جيش ناصر بن قطن ، فقتلوا [البغاة] (٦) جميعاً مع قتلهم وكثرة عدوهم (٧) . وسار ناصر بن قطن إلى الأحساء ، ورجع الجيش (٨) .

(١) كذا فى الأصل وكذلك فى كتاب الفتح الميّن لابن رزىق (ص ٢٧٨) .

وفى تحفة الأعيان السالى (ج ٢ ، ص ١٤) صقر بن عيسى .

(٢) فى الأصل (فعفى) .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

(٤) فى الأصل (والتجت) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة من كتاب الفتح الميّن لابن رزىق (ص ٢٧٩) .

وجاء الإسم فى صورة (حزام بن ق مقام) فى الشاع الشائع (ص ٢٢٦) .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة من الفتح الميّن لابن رزىق (ص ٢٧٩) .

(٧) فى الأصل (فقتلوا جميعاً لقتلهم وكثرة عدوهم) والصيغة المثبتة من كتاب الفتح الميّن

(ص ٢٧٨) .

(٨) هذا المعنى الذى أكدّه ابن رزىق من انتصار جيش الإمام ، يخالف الرواية التى

جاءت فى تحفة الأعيان السالى (ج ٢ ، ص ١٥) والى يفهم منها : انكسار مقدمة جيش الإمام :

« فبادرهم العدو قبل أن يتكاملوا ، فقتلوا عن آخرهم ... ورجع الجيش وقد أسيبوا ياخوانهم .. »

وأظهر الله لإمام المسلمين على جميع الباغيين . فأخرجهم من ديارهم ،
وابتزهم من قرارهم (١) ، واستوثق مردتهم ، وأهان عزيزهم ، وقمع
ظالمهم ، ومنع غاشمهم . وأمكنه الله منهم ، وأعانه عليهم ، وأيده بنصره ،
وأمدّه بتوقيفه ، حتى استقام الإسلام وظهر ، وخفى الباطل واستتر .
وأفشى (٢) العدل بعمان وانتشر ، فعم البدو والحضر .

ولم يبق إلا طائفة (٣) من النصارى ، متحصنين بسور مسكد ، بعد أن
نصب لهم الحرب [٣٦٤] ، حتى وهنوا وضعفوا . وهى سلطانهم
وتفرقت أعوانهم . وكاد الموت والقتل يأتى على أكثرهم .

فتوفاه الله (٤) وجميع أهل الخير عنه راضون ، وكانت وفاته يوم
الجمعة لعشر ليال خلون من شهر ربيع الآخر ، من سنة تسع وخمسين سنة
[بعد الألف] (٥) من الهجرة . كما قال الشاعر فى تاريخه :

فبالجمعة الزهراء مات ابن مرشد
لعشر من الشهر الربيع المؤخر
وخمسون مع تسع وألف تصرمت
لهجرة هادينا النبي المطهر

وكانت مدة ملكه ستاً وعشرين سنة . وقبر فى نزوى مع مساجد العباد .
وقبره مشهور داخل القبة ، والله أعلم .

(١) كذا فى الأصل . وفى كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٧٩) . جاءت العبارة
(من قراهم) .

(٢) فى الأصل (وأفشا) .

(٣) فى الأصل (طائفة) .

(٤) يعنى الإمام ناصر بن مرشد .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

فصل في فضائل الإمام ناصر بن مرشد

رحمه الله

له فضائل مشهورة . فمنها أنه كان رجلاً ناثماً في مسجد قصرى (١) من الرستاق . فرأى كأن في إحدى زوايا المسجد سراجاً مضئاً ، فلما انتبه رأى في تلك الزاوية الإمام مضطجعاً ، وذلك قبل أن تعقد له الإمامة .

وقيل م ٢٦٥ | إن أمه كان لها زوج بعد أبيه ، فكان الإمام — رحمه الله — يأمرها أن تصنع طعامه قبل طعامهم ، لئلا تبقى بقية من طعام زوجها من العجين ، فيدخل في طعامه . فخالفت يوماً أمره ، فعمجت طحين زوجها ثم خبزته ، ولم تغسل الوعاء ، وصبت طحين الإمام في ذلك الوعاء . فقبل إن يدها لصقت بالطوبج (٢) ، ولم تقدر ينزعها حتى رضى عنها .

ومن فضائله — رحمه الله — بعد ما عقد له ، قيل كان أناس من أهل النفاق مجتمعون في بيت رجل منهم ، يسبون الإمام بكلام قبيح ، فنهتهم زوجة ذلك الرجل ، فلم ينهوا . فخرجت عنهم ، فخر عليهم سقف البيت ، فأتوا جميعاً .

ومن فضائله — رحمه الله و غفر له — قيل إن مطية أكلت من طعام بيت المال ، فتحرشت . فلم تزل كذلك حتى رأت الإمام ، فأنت إليه ، فوضعت رأسها على منكبيه . فلم تزل كذلك حتى جاء ربهما ، فسأله الإمام عن حالها ، فأخبره أنها أكلت م ٢٦٦ | من طعام بيت المال فتحرشت . فرضى له الإمام وأحلها ، ومسح بيده الكريمة على رأسها ، فبرئت مما بها .

ومن فضائله — رحمه الله — قيل إن جراب تمر أشبع أربع مائة رجل

(١) في الأصل (قصرى) .

(٢) إناء يعجن فيه الطحين .

[من قومه (١)] :

ومن فضائله - رحمه الله - وغفر له ونور ضريحه - انه كان ذات ليلة نائماً فوق سطح في أيام الحر ، إذ أتى إليه رجل يريد أن يقتله . فوقف على رأس الإمام - والإمام نائم - وفي يده خنجر مشحوظة ، فلم يقدر أن يضرب الإمام ، وأمسك الله على يده ، حتى انتبه الإمام ، فرآه واقفاً على رأسه ، ويده خنجر مشحوظة . فسأله ما يريد . فقال : « ما يسعني غير عفوك » . فعفى عنه ولم يعاقبه .

ومن فضائله - رحمه الله - أن بدوياً ضلت له ناقة ، فضى في طلبها . فبينما هو يمشي ، إذ رأى أثر قدم إنسان ، فاستعظم ذلك القدم . فجعل يقصها حتى انتهت به [إلى] (٢) غابات شجر . فسمع صوتاً من داخل الشجر : « فطيتك في موضع كذا » ، فامض إليها . رقل للإمام ناصر بن مرشد يلزم هذه السيرة لأنها سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فضى البدوي مرعوباً ، وقصد الموضع الذي وصفت له فيه ناقته ، فرى مطيته في الموضع الموصوف . ثم مضى إلى الإمام . ورأى الإمام في نومه أن بدوياً أتاه يبشره [أنه] (٣) على سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فلما وصل إليه البدوي ، رآه في يقظته (٤) ، كما رآه في نومه ، [محدثه] (٥) ، بما جرى عليه وبما سمع . فحمد الإمام الله على ذلك ، وأمر للبدوي بنصف جراب تمر ، وبنصف جرى حب (٦) و ثوب . فضى البدوي شاكراً ، ولفضل الإمام ذاكراً .

ومن فضائله - رحمه الله - أنه كان يُعطى نفقة - له ولعيله - من

(١) ما بين حاصرتين تكملة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ١٧) .

(٢ ، ٣) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٤) في الأصل (في يقضته) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٦) في الأصل (حرب) .

بيت المال . ولم يكن لهم صفيرية (١) يطبخون فيها طعامهم . فكانت زوجته تنقص من الفقة قليلا قليلا ، حتى باعته ، واشترت منه صفيرية . فلما رآها الإمام سألها « من أين لك هذه الصفيرية ؟ » فأخبرته بما صنعت . فقال لها : « استعملها ، وهي لبيت المال . » وأمر وكيل الغالة (٢) أن ينقص من نفقتهم قدر ما كانت هي تنقصه ، والله أعلم .

وقيل إن القاضي [٣٦٨م] محمد بن عمر دخل ذات يوم على الإمام ، فرآه متغير الوجه ، فسأله عن حاله فلم يخبره ، فألح عليه ، فأخبره أنه لم يكن معه شيء ينفقه على عياله لسنة العيد . فذكر محمد بن عمر للوالى أن يدفع له شيئا (٣) من الدراهم من بيت المال . فقيل إنه دفع له عشر محمديات ، والله أعلم .

وفضائله لا تحصى ، رحمه الله .

(١) الصفير : النحاس الجيد ، وقيل ضرب من النحاس تصنع منه الأواني . والصفار : صانع الصفير (لسان العرب) . ومن الواضح أن المقصود بالصفيرية قدر من النحاس يطهى فيه الطعام .
(٢) المقصود الغلة ، وهو الدخل الذى يحصل من الزرع واثـر وغير ذلك . قال ابن الأثير فى تفسير الحديث (الغلة بالضمان) إن الغلة تعنى الحراج (لسان العرب) .
(٣) فى الأصل (يشاء من الدراهم) .

ذكر الأئمة بعد ناصر بن مرشد

الإمام سلطان بن سيف :

ثم إن المسلمين ، لما مات الإمام ناصر بن مرشد - رحمه الله - عقدوا للإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي ، رحمه الله (١) . فقام بالعدل ، وشمر وجاهد في ذات الله ، وما قصر . ونصب الحرب لمن بغى من النصاري بمسكد . وسار لهم بنفسه ، حتى نصره الله عليهم واقتتحها . ولم يزل يجاهد في البر والبحر . فاستفتح كثيرا من بلدانهم ، وخرب كثيرا من أمراكبهم ، وغنم كثيرا من أموالهم .

[يقال إنما بنى (٢) القلعة التي ينزوي من غنيمته الديور] من أرض الهند [٣] ، وقد لبث في بنائها اثنتي عشرة سنة . وأحدث [٣٦٩] فلج البركة بين أزكى و نزوى ، وهو أقرب إلى أزكى .

وربما تكلم متكلم في إمامته من أسباب التجارات لأن له وكلاء معروفين بالبيع والشراء ، وجمع مالا .^(٤)

(١) في الأصل (رحمه الله في ذلك) .

(٢) في الأصل (بنا) .

(٣) في الأصل (الديور) . وما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ،

ص ٤٥) ، لتوضيح المعنى .

(٤) دأب بعض الخلفاء والولاة في الدولة الإسلامية على استئثار أموالهم في التجارة ، حتى صار لهذه التجارة ديوان أطلق عليه اسم (المتجر) . وقد انتقد ابن خلدون هذا التصرف من جانب الحكام واعتبره منافسة غير مشروعة لرعاياهم ، لأن (الرعايا متكاثرون في اليسار متقاربون ، ومزاحمة بعضهم بعضاً تنتهى إلى غاية موجودهم . فإذا رافقهم السلطان في ذلك - وماله أعظم كثيراً منهم - فلا يكاد أحد منهم يحصل على غرضه في شيء من حاجاته) .

(مقدمة ابن خلدون ، الفصل الأربعون ، ص ٢٨١) .

(م ١٠ - تاريخ عمان)

واعتمدت عمان في دولته وزهوت ، واستراحت الرعية في عصره وشكرت . ورخصت الأسعار ، وصلحت الأسفار . وربحت التجار ، وسدت الأثمار (١) .

وكان متواضعا للرعية ، ولم يكن محتجبا عنهم . وكان يخرج في الطريق بغير عسكر ، ويجلس مع الناس ويحدثهم ، ويسلم على الكبير والصغير ، والحر والعبد .

ولم يزل قائما مشمرا حتى مات ، رحمه الله ، وغفر له . وقبر حيث قبر الإمام ناصر بن مرشد . وكانت وفاته ضحى الجمعة ، سادس عشر ذى القعدة ، سنة [تسع وخمسين وألف سنة (٢)] ، والله أعلم .

عقد الإمامة لولده بلعرب بن سلطان .

فقد عقد بلعرب هذا ، ولم تزل الرعية له شاكرة ، ولفضله ذاكرة وكان جوادا كريما . وعمر [٢٧٠ م] يبرين (٣) ، وبناها حصنا ، وانتقل إليها من نزوى .

ثم وقعت بينه وبين أخيه سيف بن سلطان فن ، وأصاب كثيرا من أهل عمان — من فقهاءهم (٤) ومشايخهم ، أهل ورع وزهد وعلم —

(١) من التسديد بمعنى التوفيق للساد (لسان العرب) .

(٢) « بياض » في الأصل ، وما بين حاصرتين تكملة من الفتح المين لابن رزيق ، ص ٢٩٢ .

(٣) كذا في الأصل ، وكذلك في الفتح المين لابن رزيق (ص ٢٩٣) .

أما في تحفة الأعيان للسالي (ج ٢ ، ص ٧٦) فقد جاء الإسم (جبرين) . وهي تقع إلى الجنوب الغربي من هبل . وقد وصف السالي (ج ٢ ، ص ٩٠) الحصن الذي بناه الإمام بلعرب فيها بأنه (كان من أعاجيب الزمان ، لا يستطيع أحد أن يصفه بجميع ما فيه) .

(٤) في الأصل (من فقهاءهم) .

عقوبات كثيرة ، إلى أن تلفت نفوسهم [من] (١) اتباع السفهاء ، و (قتفاء
آرائهم ، وقبول كلمتهم .

ثم إنه خرج من نزوى ، وقصد ناحية الشمال ، ثم رجع إلى نزوى
فمنعه أهل نزوى دخولها ، فسار إلى يبرين . واجتمع أكثر أهل عمان ،
وعقدوا الإمامة لأخيه سيف بن سلطان . وأحسب أن بعضا عوقب بتركه
الدخول في العقد .

إمامة سيف بن سلطان .

ونخرج سيف على أخيه ، وأخذ كافة حصون عمان . ولم يبق إلا حصن
يبرين ، فسار إليه وحاصروه ، فوقعت بينهما (٢) الحرب ، حتى مات
بلعرب في الحصار ، فطلب أصحابه ليخرجوا من الحصن . فأمنهم سيف ،
فخرجوا من الحصن . وأحسب أن بعضا من أهل العلم لم يزلوا متمسكين
بإمامته حتى مات . ويروون أن سيف بن سلطان باغ على أخيه . [م ٣٧١] .

واستولى سيف بن سلطان على كافة عمان . فلم يزل مقبلا منصفيا بينهم
رادا قويمهم عن ضعيفهم . وهابته القبائل من عمان ، وغيرها من الأمصار .

وحارب النصاري في كل الأقطار . وأخرجهم من ديارهم ، وأبترهم من
قرارهم . وأخذ منهم بندر ممباسا ، والجزيرة الخضراء ، وزنجبار ، وبتة (٣)
وكلوه ، وغيرهن . وهذه البلدان من ناحية الزنج بأرض السواحل . (٤)

(١) ما بين حاصرتين إضافة .

(٢) في الأصل (فوقع بينهم الحرب) .

(٣) كذا في الأصل ، وفي تحفة الأعيان (ج ٢ ، ص ١٠٠) بت .

(٤) أنظر كتاب (جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار) تأليف سعيد بن علي المفيرى -

تحقيق عبد المنعم عامر ، ص ١٠٦ وما بعدها .

وعمر عمان كثيراً، وأجرى فيها الأنهار غرس فيها النخل والأشجار .
وجمع مالا جما ، قيل [إن] (١) الأصول التي صارت له بعمان
بلغت [(٢) مقدار ثلث أصولها . والأفلاج التي أجراها سبعة عشر فليجاً
حدثاً (٣) ، منهن أفلاج مسفاة الرستاق ، وفليج الحزم ، وفليج الصائغي (٤)
وفليج الهوب . وأفلاج جمعة في جملان ، والبزيلي الذي عند البدو ،
وغيرهن كثير .

وغرس في عمان - من ناحية بركة (٥) [من] (٦) الباطنة [من] (٧)
الميسلي (٨) - ثلاثين ألف نخلة ، ومن التارجيل ستة آلاف - وله غير ذلك
أموال [في] (٩) المصنعة [٣٧٢] من الباطنة ، لا تحصى (١٠) . وملك اماء
وعبيدا ، سمعت قيل عددهم ألف وسبع مائة .

وكان شديد الحرص على المال . وغرس أشجاراً محلوقة من البحر ،
وأشجاراً في الجبل ، مثل الورس (١١) والزعفران والبن . وجلب له ذباب
التحلل .

-
- (١) ما بين حاصرتين إضافة لسياق المعنى .
 - (٢) ما بين حاصرتين إضافة لسياق المعنى .
 - (٣) أى استحدثها ، ولم تكن موجودة قبله .
 - (٤) في المتن (الصايغي) .
 - (٥) في الأصل (بركا) ، وتكتب في المصادر المعاصرة بالرسمين .
 - (٦) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ١٠٠) .
 - (٧) المرجع السابق .
 - (٨) صنفان من النخل .
 - (٩) في الأصل (وغير ذلك أموال والمصنعة) والصيغة المشبهة من الفتح المبين لآين رزيق (ج ٢ ، ص ١٠٠) .
 - (١٠) في الأصل (ولا تحصى) .
 - (١١) الورس : نبت أصفر يكثر باليمن ، تتخذ منه القمرة للوجه .
- قال أبو حنيفة : والورس ليس ببرى ، يزرع سنة فيجلس عشرين سنة ، أى يقيم في =

وقيل ملك من السفن أربعة وعشرين مركبا . فالكبار خمسة ،
[اسمائها] (١) : الملك ، والفلك (٢) ، والرحماني ، وكعب رأس (٣) ،
والناصرى . والبواقى كبار ، ولكن ليس مثل هؤلاء . فوصف الملك ، فيه
ثمانون مدفعا ، وبعض المدافع عزم أصله من ورائه ثلاثة أشبار ، وعزم
دقته قدر ثلاثة أذرع ، أدرصف بعد ما كان ، وعلوه سبع قامات دون
الدقالة (٤) ، وأوصافه لا تحصى . [أما بقية تلك] (٥) المراكب ، [فإن]
الفلك أعرض منه . وزكا طوله مثله ، إلا أنه أسخف (٦) . والأواخر دون
ذلك بقليل .

وقيل [إن] (٧) رأس المال الذى بيد وكيله بمسكد سبعة وخمسون
لكا محمدي . ولا تحصى أوصاف أشباه .

وتوفى فى الرستاق . وقبره [٣٧٣] فى القبة التى فوق القرن ،
غربى قلعة الرستاق . وفاته ليلة ثالث من شهر رمضان ، من سنة ثلاث
وعشرين سنة ومائه وألف سنة ، والله أعلم .

الأرض ولا يتعطل . ونباته مثل نبات السهم ، فإذا جف عند إدراكه ، تفتقت خرائطه
فينفض ، فينتفض منه الورس . (لسان العرب) .

(١) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٢) فى الأصل (المفلك) . ثم تكرر الاسم صحيحاً بعد قليل .

(٣) فى الأصل (كابر اس) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ١٠٠) .

وفى كتاب الفتح المين لابن رزيق (ص ٢٩٥) كبراس .

(٤) الدقل والدوقل ؛ خشبة طويلة تشد فى وسط السفينة يمد عليها الشراع ، وتسميه

البحرية الصارى .

(٥) فى الأصل (وأولك المراكب) وما بين حاصرتين إضافة .

(٦) كل ما رق فقد سخف ، ونصل مخيف طويل عريض (لسان العرب) .

(٧) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

الإمام سلطان بن سيف :-

ثم عقد لولده سلطان بن سيف ، فقام واستقام وجاهد الأعداء في البر والبحر ، وحارب العجم في مواضع شتى ، وأخرجهم من بلدانهم ، ودمرهم في أوطانهم من البحرين ، والقسم ، ولارك (١) ، وهرموز ، وتلك البلدان التي بقرب ذلك .

وبنى (٢) حصن الحزام بالحصن والحجر ، وانتقل من الرستاق إليه .

وأنفق ما ورث من أبيه من المال . واقترض كثيرا من أموال المساجد والوقوفات ، ألوفا ولكوكا . ولم تتحرك عليه حركة من أهل عمان ولا غيرها . وربما ذلك بقية بقيت له من هبة أبيه .

ومات في حصن الحزم الذي بناه ، وقبره في البرج الغربي ، النعشى منه (٣) .

[وكانت (٤) وفاته يوم الأربعاء في شهر جمادى الآخر ، لخمس ليال خلون منه ، سنة ٣٧٤ م] إحدى وثلاثين ومائة سنة وألف .

(١) كذا في الأصل ؛ وكذلك في الشاع الشائع بالعمان (ص ٢٨٥) .

وفي تحفة الأعيان السالمى (ج ٢ ، ص ١١١) لك .

(٢) في الأصل (بنا) .

(٣) النعش : الارتفاع - يقال نعشه الله أى رفعه (لسان العرب) .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

نكرات اختلاف العبارة وإمامة مهنا بن سلطان

١. [ولما مات سلطان بن سيف وقع الاختلاف بين (١) رموس القبائل الذين في قلوبهم العصبية والحمية ، وأرادوا أن يكون مكانه ولده سيف ، وهو صغير لم يراهق . وأراد أهل العلم أن يكون الإمام المهنا بن سلطان ابن ماجد بن مبارك ، وهو الذي تزوج بنت الإمام سيف ، أخت سلطان هذا ؛ إذ هو فيما عندهم أنه أهل ذلك . وأنه ذو قوة عليها ، ولم يعرفوا منه ما يخرج من الولاية . ولم تجز الإمامة للصبي على حال ، كما لا تجوز إمامته للصلاة . فكيف يكون إمام مصر يتولى (٢) الأحكام ، ويلى الأمور والدماء والفروج ؟ ولا يجوز أن يقبض ماله ، فكيف يجوز أن يقبض مال الله ومال الأيتام والأغنياء ومن لا يملك أمره ؟

٢. فلما رأى الشيخ عدى بن سليمان الدهلي - القاضي (٣) - ميل الناس إلى ولد الإمام ولم يجد رخصة لاتباعهم على ذلك ، وخاف [م ٣٧] أن تقع الفتنة لاجتماع الناس على الباطل ، وربما أشهروا السلاح ووقع بعض الجراح . فأراد تسكينهم ، وتفرق إجماعهم . فقال لهم : « إمامكم سيف بن سلطان بفتح الألف والميم اثنتان ، من إمامكم يعني قدامكم . ولم يقل « إمامكم » بكسر الألف وضم الميم الثانية . الذي يكون بذلك الملك والسائد ، انتائم بالإمامة . قال ذلك على معنى المندوحة (٤) . فعند ذلك نادوا له بالإمامة ،

(١) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

(٢) في الأصل (يتولا) والمصر هو البلد أو القطر وجمعه أمصار .

(٣) العبارة في الأصل بها خلط وتحريف ، نصها (فلما رأى الشيخ عدى بن سليمان أن راشد الدهلي القاضي ميل الناس ...) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ص ١١٥) والفتح المير لابن رزيق (ص ٣٠١) .

(٤) الندح : السمة والفسحة ، وإنك لفي ندحة من الأمر ومندوحة منه أى سعة . والمقصود أنه قال ذلك على سبيل التسميم والتجاوز (لسان العرب) .

وضربت المدافع إظهاراً وإشهاراً . وانتشر الخبر في عمان أن الإمام سيف ابن سلطان .

فلما سكنت الحركة ، واهدان (١) الناس ، ادخلوا الشيخ المهنا حصن الرستاق خفية ، وعقدوا له الأمامة في هذا الشهر — الذي مات فيه سلطان — من هذه السنة . فقام بالأمر ، واستراحت الرعية في زمنه . وحط عن الناس القعدات (٢) بمسكد ، ولم يجعل لها وكيلا . وربحت الرعية في متجرها ، ورخصت الأسعار ، وبورك في الثمار . ولم ينكر [م ٣٧٦] عليا أحد من العلماء [شيئا] (٣) ، وإن لم يكن هو كثير علم ، إلا أنه يتعلم ويسأل . ولم يقدم على أمر إلا بمشورة العلماء . فلبث على ذلك سنة ، حتى قتل ظلما .

وقصة ذلك ، وسبب الفتنة بين أهل عمان ، وما جرى ووقع فيها . فلما وقع العقد للإمام المهنا بن سلطان ، لم تزل العاربة وأهل الرستاق مسرين العداوة له ، وللقاضي عدى بن سليمان الذهلي ، رحمه الله . ولم يزلوا يعرب بن بلعرب بن سلطان ، يحرضونه على القيام والخروج ، حتى خرج على الإمام مهنا بن سلطا . [و] (٤) سار محتفيا إلى مسكد ، فما كان [بعض الوقت] (٥) إلا وقيل أن يعرب بن بلعرب في الكوت الشرقى ، والوالى على مسكد الشيخ مسعود بن محمد [بن مسعود] (٦) الصارمى الريامى . وكان

(١) كذا في الأصل ، وفي تحفة الأعيان للسالى (ج ٢ ، ص ١١٦) وحدأت الناس .
(٢) كذا في الأصل ، وكذلك في الفتح المين لابن رزيق (ص ٣٠٢) . وفي تحفة الأعيان للسالى ، ج ٢ ص ١١٦ ، (القعودات) . ونرجح أن المقصود باللفظ المكوس والضرائب غير الشرعية .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة .

(٥) في الأصل (ما كان إلا وقيل) والإضافة بين حاصرتين للإيضاح .

(٦) كذا في الأصل ، وما بين حاصرتين غير موجود في تحفة الأعيان للسالى (ج ٢ ،

ص ١١٦) ولا في كتاب الفتح المين للسالى (ص ٣٠٢) .

الإمام خارجا إلى فلج البزيلي من ناحية الجوّ ، فبلغه الخبر ، فرجع إلى الرستاق .

فقام [الإمام] (١) وشمر ، وجاهد وما قصر . وطلب من أهل عمان النصر ، فعخذلوه ولم ينصروه . ونصب له [م ٣٧٧] أهل الرستاق الحرب ، وحصلوه في القلعة . ثم طلع يعرب من مسكد إلى الرستاق . وسأل المهنا النزول من القلعة ، وأعطوه الأمان على نفسه وماله ومن معه . ففكر في أمره ، فرأى أنه معذول ، وليس له ناصر من أهل عمان ، فتيّن له منهم الخذلان . فأجابهم إلى ما أعطوه من الأمان ، فنزل من القلعة ، فزالت بذلك إمامته ، [فأخذود وحبسوه وخشبوّه وهو وواحد من عمومته وبعض أصحابه] (٢) .

فاستقام السلطان يعرب بن بلعرب ، ولم يَدع الإمامة ، بل جعلوا الإمامة لسيف بن سلطان ، وهو القائم بالأمر . إذ سيف صغير السن ، لا يقوم بأمر الدولة . وسلمت له جميع حصون عمان وقبائلها . وكان هذا في سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف . فلبثا على ذلك حولا .

إمامة يعرب بن بلعرب :

ثم إن القاضي عدى بن سليمان الذهلي ، استناب يعرب بن بلعرب من جميع أفعاله وبغية على المسلمين . وأن يعرب كان مستحلا في خروجه هذا ، فلم يلزمه ضمان ما أتلف ، لأن المستحل لما ركب له ليس عليه [م ٣٧٨] ضمان إذا تاب ورجع . فعند ذلك عقد له الإمامة في سنة أربع وثلاثين ومائة ألف . فاستقام له الأمر ، وسلمت له حصون عمان .

(١) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان (ج ٢ ، ص ١١٦) .

ثم مالبت أياها قلائل في [الرساق]، وجاء إلى نزوى فدخلها يوم تسعة وعشرين من شعبان من هذه السنة . فلم يرض أهل الرساق أن يكون [يعرب] (١) إماما ، وأظهروا (٢) العصبية لسيف بن سلطان . فلم يزالوا يكاتبون بلعرب بن ناصر اليعربي ، وهو خال سيف بن سلطان هذا لولده ، وهو مقيم بنزوى مع [الإمام] (٣) يعرب .

فلم يزالوا يحرضونه حتى خرج من نزوى ليلة ست مضت من شوال من هذه السنة . وقصد بلاد سبت ، فحالف بني هناة على القيام معه ، على أن يطلق لهم ما حجّر (٤) عليهم الإمام ناصر بن مرشد من البناء (٥) وحمل السلاح وغير ذلك . وأعطاهم عطايا جزيلة ، فصاحبوه إلى الرساق .

فاستقامت (٦) الحرب في الرساق ، وأخرجوا الوالى منها . —
وذلك أنهم أحرقوا باب الحصن ، فاحترق مقدم الحصن جميعا (٧) ، واحترق ناس كثير من بني هناة ورؤسائهم ، ورؤساء بني عدى . وفيما بلغنا أنه احترق مائة رجل ، وخمسون رجلا . واحترقت كتب كثيرة ، مثل : بيان الشرع ، والمصنف ، وكتاب الاستقامة ، ومحلبات الطلسمات قدر أربعين مجلدا . واحترقت كتب كثيرة ، ولم يكن لها نظير بعمان .

(١) ما بين الحاصرتين إضافة للإيضاح .

(٢) في الأصل (فأظهروا) .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .

(٤) ما حجّر عليهم الإمام أى ما منعه وحرّمه . وأصل الحجر في اللغة : ما حجرت عليه أى منعت أن يوصل إليه ، وكل ما منعت منه فقد حجرت عليه (لسان العرب) .

(٥) في الأصل (من البناء) .

(٦) في الأصل (فاستقام الحرب) .

(٧) في الأصل (فاحترق باب مقدم الحصن جميعاً) . ويبدو أن لفظ باب تكرر ذكره -هوا (أنظر الفتح المين لابن رزيق ص ٣٠٣) .

وظهر من هذا الحرق مال عظيم ، مضموم في واليج الجدر . ولما
انكسر الجدار ، ظهر ذلك .

فلما بلغ الخبر إلى [الإمام] (١) يعرب بن بلعرب بما صنع أهل
الرستاق قدراً (٢) سرية ، وأمر عليها صالح بن محمد بن خذف السليمي
الازكوي ، من حجرة (٣) النزار وأمره بالمسير إلى الرستاق . فسار حتى
وصل إلى العوابي ، فلم تكن (٤) لهم قدرة على الحرب ، فرجعوا .

ثم إن بلعرب بن ناصر كتب إلى والي مسكد ، أن يخلصها لهم . وكان
الوار بها حمير بن منير [م ٣٨٠] بن سليمان الرياني الأزكوي ؛ يسكن
حارة الرحاء (٥) ، فخلصها لهم . وخلصت لهم قرية نخل ، بغير حرب .

ثم أخرجوا سرية عليها مالك بن سيف بن ماجد اليعربي ، فوصل
إلى سمائل وافتتحها بغير حرب . وصحبه بنو رواحة . فجاء إلى
أزكي فأخذها (٦) بغير حرب فخرج الوالي منها ؛ وذلك في شهر
القعدة من هذه السنة .

ثم إن [الإمام] (٧) يعرب خرج بمن معه من أهل نزوى وبنى ريام ،
والقاضي عدى بن سليمان الذهلي . ووصل إلى أركي . وخرج إليه مشايخ
أزكي بالضيافة (٨) والطعام . وقالوا له : « نحن معك » . فكث يكاتب

(١) ما بين حاصرتين إضافة للإيفاح .

(٢) في الأصل (فقدر) . -

(٣) الحجرة هي الناحية .

(٤) في الأصل (يكن) .

(٥) في الأصل (الرحي) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ١١٨) .

(٦) في الأصل (فأخذوها) .

(٧) ما بين حاصرتين إضافة للإيفاح .

(٨) في الأصل (بالضيافة) .

مالك بن سيف لىخرج من الحصن - يومين - فلم يخرج . فنصب له
يعرب الحرب ، فضر به ضربتين مدفع (١) .

ثم وصلت إلى يعرب عساكر بنى هناة ، يقدمهم على بن محمد العنبورى
الرساقى . ففرقت عساكر يعرب ، وكثر فيهم القتل ودخلت رصاصه
مدفع عند الحرب فى فم مدفع (٢) يعرب . وبقي مخدولا ، ورجع
إلى نزوى .

وأما القاضى عدى [بن سليمان ، فإنه] (٣) سار [٣٨١ م] إلى نحو
الرساقى . فمما وصل إليهم أخذوه - هو وسليمان بن خلفان وغيرهما -
وصلبوهم . وجاءهم من جاءهم من أعوان المعرب بن ناصر . فقتل
سليمان بن خلفان والقاضى عدى بن سليمان مصلوبين . وسحبهما أهل
الرساقى . وذلك يوم الحج الأكبر من هذه السنة .

ثم مضى العنبورى (٤) إلى نزوى ، وجعل يكاتب [الإمام] (٥) يعرب
من قلعة نزوى . ودخل على يعرب ناس من أهل نزوى ، وسألوه الخروج
منها لأجل حقن الدماء . فلم يزالوا به حتى أعطاهم ذلك ، على أن يتركوه
فى حصن بىرين (٦) ، ولا يتعرضوا له بسوء . فأعطوه العهد على ذلك .
وخرج من نزوى ، فزالت بذلك إمامته .

(١) فى الأصل (ضربتين مدفع) .

(٢) فى الأصل (فى فم قوم يعرب) والتصحيح من تحفة الأعيان (ج ٢ ، ص ١١٨) .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .

(٤) فى الأصل (ثم مضى صاحب العنبورى) وفى كتاب الفتح المبين (ثم مضى صاحب العنبور

والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان (ج ٢ ، ص ١١٩) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة .

(٦) بىرين .

ذكر انقسام أهل عمان

ودخل صاحب الغنيمور قلعة نزوى ، و ضرب جميع مدافعها . و نادى بالإمامة لسيف بن سلطان ، و خلصت لهم جميع حصون عمان . و سلمت لهم كافة القبائل و البلدان . فاستقام أمرهم على ذلك شهرين ، إلا ثلاثة أيام ، حتى أراد الله ظهور ما سبق في علمه ، أنه سيكون على أهل عمان . بما غيروا و بدلوا . « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (١) » .

وفي ذلك الامتحان ليظهر المثبت في دينه الخالص في سريره ، ممن زل في دينه ، و خالف علانيته سريره ، في علم الله . قال الله تعالى « ألم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم . فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين » (٢) . و قال جل و علا « و من الناس من يقول آمنا بالله ، فإذا أؤذى في الله ، جعل فتنة الناس كعذاب الله . و لو أن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم . أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين . و ليعلمن المنافقين » (٣) .

و علم الله ظهور هاهنا ما سبق في علمه من القدر المحترم ، فيظهر من كل ذى فعل فعله ، فيعاقب بما عصى (٤) ، و يثاب بما أطاع « ليجزى الذين أساءوا بما عملوا » ، و يجزى الذين أحسنوا بالحسن (٥) . و الفتنة هاهنا | ٣٨٢م | الاختبار — كما يختبر الذهب الإبريز بالنار — و قيل : عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان .

(١) سورة الرعد : الآية ١١ .

(٢) سورة العنكبوت : الآيتان ١ ، ٢٠ .

(٣) سورة العنكبوت : الآيتان ١٠ ، ١١ .

(٤) في الأصل (بما مضى) .

(٥) سورة النجم : الآية ٣١ .

فلما استقر الأمر لعرب بن ناصر على أنه القائم بالدولة ، وعلى أن الإمام سيف بن سلطان ، وفدت (١) إليهم القبائل ورؤساء البالدان يهتدونهم بذلك . ثم وقع من بلعرب بن ناصر تهديد على بعض القبائل ، وخاصة بني خافر وأهل بهلا (٢) . فقبل إنه لما قدم محمد بن ناصر بن عامر بن رميثة الغافري في جماعة من قومه (٣) ، وقع عليهم تهديد من بلعرب بن ناصر . فرجع محمد بن ناصر بمن معه مغضبا ، وجعل يكاتب يعرب بن بلعرب وأهل بهلا ليقوموا بالحرب . وركب هو قاصداً إلى البدو ، من الظفرة وبني نعيم ، وبني قتب ، وغيرهم .

وأما بلعرب بن ناصر ، [فلأنه] (٤) أرسل إلى رؤساء نزوى ليصلوا إليه ، فاجتمع كثير من رؤسائها ، ومضوا إليه . فرأوا [منه] (٥) محلا وكرامة ، وأمرهم بالبيعة لسيف بن سلطان .

ثم أنه سرى (٦) سرية ، وأمر عليها سليمان بن ناصر - أعني أخاه - وأمره [م ٣٨٤] بالمسير من جانب وادي سمائل إلى يعرب ليأتي به إلى الرستاق . وأمر أهل نزوى (٧) أن يصحبوا تلك السرية ، فلم يزالوا يتشفعون بأهل الرستاق إليه ليعذرهم من ذلك ، فعذرهم . ومضت السرية

(١) في الأصل (ووفدت) .

(٢) في الأصل (وابهلاء) . والصيغة المثبتة من الفتح المين لابن رزيق ص ٣٠٦ .

(٣) في الأصل (لما قدم محمد بن ناصر بن عامر من الغافري في جماعة من قومه) .

والصيغة المثبتة من المرجع السابق (ص ٣٠٦) .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة .

(٦) في الأصل (سرا) .

(٧) في الأصل (وأمر على أهل نزوى) .

حتى وصلت فرق (١) ، وبانت فيها ، فبعث لهم أهل نزوى بطعام وعشاء.

فبينما هم كذلك ، إذ جمعوا ضرب المدفع في قلعة نزوى ، فسأوا :
ما الخبر ؟ فقبل لهم : إن يعرب بن بلعرب دخل القلعة . فعند ذلك رجعوا
إلى أزكى . فأشار من أشار على سليمان بن ناصر بقبض حصن أزكى ،
[ففعل ذلك] (٢) .

وكان بلعرب بن ناصر قد سرى سرية أخرى إلى يعرب ، وبعثهم من
جانب الظاهرة . فلما وصلوا بهلا ، قيدوهم (٣) بها . وبعث سرية أخرى
إلى وادى بنى غافر ، فانكسرت ورجعت إلى الرستاق .

وأما يعرب ، فإنه بعث سرية إلى أزكى ، تسحب (٤) مدفعين . فلما
وصلوا أزكى ركضوا على الحصن ، وانكسروا ، وقتل منهم ناس ،
ورجعوا إلى نزوى ، ثم [٣٨٥ م] بعث سرية ثانية إلى أزكى ، فأقاموا
بالجنى الغربيات - عند الطريق الجائر (٥) - يومهم ، وأصبحوا من الليل
راجعين . ولم يكن بينهم (٦) حرب . ثم بعث سرية أخرى ، ووصلوا
إلى أزكى ، ومكثوا بالجنى الغربيات يضربون الحصن بالمدافع . فمكثوا على
ذلك قدر عشرة أيام .

ثم وصل مالك بن ناصر من الرستاق إلى أزكى ، فخرج هو وأهل
الحصن إلى قوم يعرب ، على سدى وحارة الرحاء (٧) من أزكى ، فنهبوا

(١) في الأصل (فرقا) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ١٢٠) .

(٣) في الأصل (وقيدوهم بها) .

(٤) في الأصل (ويسحب مدفعين) .

(٥) في الأصل (الجائز) .

(٦) في الأصل (منهم) .

(٧) في الأصل (حارة الركى) . وفي الفتح المبين لابن رزيق (ص ٣٠٧) . (حارة الرضى

والصيفة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ١٢١) .

من طرفيهما ، وأحرقوا مقام حمير بن منير وكان (١) خارجاً من حارة الرجاء (٢) .

ثم ركض ولادة سرية يعرب على أهل اليمن من أركي ، فانكسروا ، وقتلوا وإلى السرية ، محمد بن سعيد بن زياد الهلوي . وقيل لمالك بن ناصر إن أهل النزار خرجوا مع سرية يعرب حتى ركضوا على اليمن^٣ ، فأرسل إلى مشايخ النزار ، وقيدهم بالجامع من أركي .

ثم إنه أرسل إلى أهل الشرقية ، فجاءت منها عساكر كثيرة . وجاء بنو هناة بمخلق كثير .

واجتمع العساكر بازكي [م ٣٨٦] فركضوا على سرية يعرب ، وأخرجوا الطبول وأناساً قليلاً من جانب المنزلية (٣) . وخرجت العساكر من جانب العتب (٤) يوم الجمعة عند زوال الشمس . فكانت بينهم وقعة عظيمة ، سمع فيها ضرب التفق (٥) كالرعد القاصف . وبرق السيوف كالبرق المتراسل . فانكسرت سرية يعرب ، فوقع فيهم القتل غير قليل ، وقتل من الفريقين قدام ثلاث مائة رجل ، والله أعلم .

ثم إن مالك بن ناصر ارتفع بمن معه من العساكر ، وقصد قرية منح . وأغارت شردمة من قومه على فليج وادي الحجر ، فقتلوا منه ناساً ، ونهبوا ما فيه ، وأحرقوا بيوتها ، وقتلوا (٦) من قتلوا . وتفرقت أهلها .

(١) في الأصل (كان) .

(٢) في الأصل (من حارة إلى الرحي) .

(٣) في الأصل (المنزلة) . والصيغة المثبتة من كتاب الفتح المبين (ص ٣٠٧) . وتحفة الأعيان (ج ٢ ، ص ١٢١) .

(٤) في الأصل (المنعب) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان الساملي (ج ٢ ، ص ١٢١) . (٥) أي البنادق .

(٦) في الأصل (واقتلوا) .

ثم ساروا إلى نزوى ، ووصلوا إلى مسجد الخاض من فرق ، فضرِبَ
هنالك معسكرهم (١) . وأقاموا محاصرين نزوى ، وأفسدوا الزرع ،
وأحرقوا سكاكر كثيرة من الحيلى والخضراء (٢) ، وأحرقوا مقامات من
فرق ، وعاثوا فى البلاد .

ثم خرج أهل نزوى ومن معهم من ٣٨٧ من عساكر يعرب ،
فوقع بينهم الحرب . ثم رجع كل فريق منهم إلى مكانه . وقتل من قتل من
الفريقين . فكان الحرب والقتل بينهم كل يوم إلى (٣) ما شاء الله . واشتد
على أهل نزوى البلاء (٤) .

ثم وقعت بينهم وقعة عظيمة لم يسمع بمثله إلا ما شاء الله . وكادت
تكون الهزيمة على قوم مالك ، إلا أنهم لم يجدوا سبيلا للهزيمة والحرب . إذ
قد أحاطت بهم الرجال كحلقة الخاتم بعد ما انهزم منهم خلق كثير . وبقي
من بقي ، فظنوا أن لا ملجأ من القتل . فعزموا عزماً قوياً ، وجدوا فى
القتال . وأما أهل نزوى فظنوا أنهم غالبون ، فاشتغل أكثرهم بالنهب
والسلب ، وانكل بعضهم على بعض ، فعطف عليهم القوم بعزم ثابت ،
بجد واجتهاد ، فولوا منهزمين . فكثُرَ فيهم القتل والجراح ، واتبعهم (٥)
القوم يقتلون ويسلبون ، إلى الموضع المعروف بجنتور الخوصة ، قريباً من
جناة العقر . فقتل كثير من أهل نزوى فى ذلك اليوم . ورجع قوم مالك إلى
معسكرهم ٣٨٨ . ولم يزل الحرب بينهم قائماً كل يوم .

ثم إن مالكاً خرج بكافة أصحابه - إلا قليلاً تركهم فى المعسكر - حتى
وصل قريباً من جناة العقر ، فأراد أن يحاصره فى بستان شويخ ، وليثقب

(١) فى الأصل (بعسكرهم) .

(٢) فى الأصل (الخضراء) .

(٣) فى الأصل (إلا) .

(٤) فى الأصل (البلاء) .

(٥) فى الأصل (واتبعهم) .

جدرها لمرامى التفق . فخرج إليهم أهل نزوى ، ودارت رحى الحرب بينهم ساعة من النهار .

ثم قتل مالك بن ناصر ، فانكسر قومه ، ورجعوا إلى معسكرهم ، وأقاموا هنالك ، إلا أن قوتهم ضعفت بموت مالك .

ولم تزل الحرب قائمة بينهم وبين أهل نزوى . حتى وصل محمد بن ناصر الغافرى بجيشه من الغربية ، بعد حروب كانت بها : ووقعات عظيمة ، منها : وقعة بوادى الصقل ، ومنها بالجوف ، ومنها : بضنك ، ومنها بالغبي . لم أشرحها لشهرتها وخوف الإطالة .

فلما وصل محمد بن ناصر الغافرى أمر بالركضة ، فركضوا عليهم ، وأحاطوا بهم ووقع بينهم الحرب والرمى بالتفق ، من الصباح إلى الليل . فلما جن الليل ، أمر محمد بن ناصر أن يفسحوا لهم من [٣٨٩ م] الجانب الأسفل من الوادى - مما يلي فرق - ففسحوا لهم فأصبحوا منهزمين ، وأصبح منزلهم من الليل خاليا ، ليس فيه أحد وتفرقوا ، ورجع محمد ابن ناصر إلى نزوى .

وكان الإمام يعرب مريضا . فأقام محمد بن ناصر بنزوى أباما قلاتل (١) . وكان الحصار لنزوى قلد شهرين إلا ستة أيام .

ثم إن محمد بن ناصر أمر بالمسير إلى الرستاق . فسار إليها بجيش فدخلها ، ونزل بفلج الشراة . وأراد أصحابه أن يركضوا على البومة التى فيها على بن محمد العنبورى - وهى بالمزاحيط من الرستاق - فنهاهم عن ذلك ، إلى أن ركض على بن محمد [العنبورى] (٢) ومن معه . فأمر

(١) فى الأصل (قلايل) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .

محمد بن ناصر قومه فركضوا . ووقع بينهم حرب عظيم ، فقتل صاحب
المنبوري ، وقتل من قتل من قومه ، وانكسر الباقون .

ورجع محمد بن ناصر إلى فلج الشراة . ودخل في اليوم الثاني إلى
فلج المدرى من وبل فالتقاء بلعرب بن ناصر طائحا (١) . فصالحه على
تسليم قلعة الرستاق ، وجميع الحصون [٢٩٠ م] التي في يده ، ومضوا
جميعا إلى قلعة الرستاق .

فأراد بلعرب أن يخدع محمد بن ناصر . فكان محمد بن ناصر فطنا
حنرا ، فأبى أن يدخل إلا بعد أن يدخل جميع القوم . فلما دخل كافة
قومه دخل هو . ووقع من القوم [في البلد] (٢) السلب والنهب والسبي في
الدرارى ، حتى أنها بيعت وُحلت إلى غير عمان . وذلك بما كسبت أيديهم جزاء
بما كانوا يعملون ، وبما فعلوا في قاضي المسلمين - عدى بن سليمان الذهلي - ،
[وبما فعلوا في] (٣) سليمان بن خلفان ، والإمام المهنا بن سلطان وبنى عمه .
والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

ومات يعرب في نزوى ، ومحمد بن ناصر في الرستاق ، لثلاث
عشرة ليلة خلت في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف .
وكنم أهل نزوى موته - خيفة أن يقوى عليهم العدو - نحو
خمسین يوما .

ثم إن محمد بن ناصر أمر بتقييد بلعرب بن ناصر ، بعد ما أمر بلعرب
بتخليص الحصون التي بيده . ولم يبق إلا مسكد [٢٩١ م] في أيدي بني
هذاة . [وفي كوت مسكد] جاعد بن مرشد بن عدى

(١) في الأصل (طايحا) بمعنى مدعنا .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .

اليعربي (١) ، فاحتالوا وأخذوه منه ، وأوصنوه إلى . نخل . وقام محمد بن ناصر بالرستاق .

وأشهر (٢) أن الإمام [هـ] (٣) سيف بن سلطان ، وهو مع ذلك كله غير بالغ الحلم . وتفرق أهل الرستاق كلهم في الجبال والأودية ، فسمعت أنه وحد في كهف من جانب الحلاة - من ناحية المهايليل - مائة نفس من صبيان ونساء ميتين من العطش ، خافوا أن يرجعوا إلى الرستاق ، فيحملهم (٤) البدو ويبيعونهم . وجاءت ثيبة (٥) لمحمد بن ناصر - بعد أخذ الرستاق بثلاثة أيام - قدر ألف ونصف من بني قليب وبني كعب ، بتفاق ورماح . ووصل رحمة بن مطر الهولي بنحو خمسة آلاف - من بدو وحضر - وفيهم من لا يعرف العربية ، ولا يعرف صديقا من عدو .

وكان خلف بن مبارك - المعروف بالقصير - من أهل الغشب من الرستاق ، لم يكن [٣٩٢ م] بالرستاق في وقت الحرب ، فقهر حصن بركا ، ومسكد في يده ومعه بنو هناة . فأرسل محمد بن ناصر ، على ابن محمد الخروصي - المكنى (٦) بوجامع واليا لحصن بركا . فقتلوه ، ورجع أصحابه إلى الرستاق ، مع (٧) محمد بن ناصر .

فأمر محمد بن ناصر الجيش بالمسير إلى بركا ، فسار رحمة بن مطر

(١) العبارة غير واضحة في الأصل ، نصها : (أما مسكد في الكوت جاعداً به مرشد ابن علي العربي) . والصيغة المثبتة من كتاب تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ١٢٤) .

(٢) في الأصل (واستمر) .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .

(٤) في الأصل (ويحملونهم) .

(٥) جاء في تحفة الأعيان للسالمى أن لفظ (ثيبة) لغة عمانية ، بمعنى معرفة ومساعدة .

(٦) في الأصل (يكنى) .

(٧) في الأصل (ومع) .

بقومه ، وحمزة بن حماد القليبي بقومه ، وأحمد [بن علي] الغافري (١) بالعسكر الذي خرج من عند محمد بن ناصر . ومحمد بن عدى بن سليمان الذهلي بالقوم الذين جاء بهم من الصير . ومحمد بن ناصر الحراصي بقومه . فسار هؤلاء - كل وال على قومه - حتى نزلوا المصنعة (٢) .

ثم ورد كتاب من قزع (٣) الدر McKi - من بني هناة - لرحمة بن مطر ، إنك تصل إلينا فنحن واصلون إليك ، على سبيل التهديد (٤) . فلما قرأه (٥) وعرف معناه ، أمر بالمسير إلى بركا . وقدم عيوناً من أصحابه إلى بركا ، فوجدوا قزعا وأصحابه مقبلين إلى رحمة بن مطر . فرجعت العيون ، وأعلموه أن قزعا [٢٩٣] وأصحابه مقبلون إليه (٦) . فالتقاهم رحمة بمكان يسمى انقاسم فوثب عليهم قضيب الهولى على فرس ، والقوم على أثره ، فقتل منهم عشرة رجال . وانكسر قزع ، وخرج قضيب جريحاً [جرحاً] (٧) هيناً .

وسار رحمة مشرقاً بالقوم حتى نزل بالحفري التي هي للجبور ، حتى يستريحوا ويأكلوا . ثم إنه بعث عيوناً ، فوجدوا خلف بن مبارك القصير (٨) قد طاع بقومه :ياً وبحراً ، بحيث لا يعلم عدده إلا الله . وكان عدد القوم الذين هم أصحاب محمد

(١) في الأصل (العامري) ، والتصحيح والإضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ص ١٢٥) وفي كتاب الفتح المين لابن رزيق (ص ٣١١) أحمد بن راشد الغافري .

(٢) ميناء على ساحل إقليم الباطنة .

(٣) في الأصل (فزع) .

(٤) في الأصل (التهديد) .

(٥) في الأصل (قرءه) .

(٦) العبارة في الأصل بها خلط وتكرار ، نصها (... وأصحابه مقبلون قاصدين رحمة بن مطر ، فرجعت العيون وأعلموه أن قزعا وأصحابه مقبلين إليه ، فالتقاهم رحمة ..) .

(٧) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

(٨) في الأصل (بالقصير) .

ابن ناصر خمسة عشر ألفا ، من بلدو وحضر ، من سائر (١) القبائل . فالتقوه
غربى بركا ، فوقعت بينهم صكة عظيمة . وكانت عند أصحاب رحمة
مدافع : فضربوا الخشب (٢) . آلى فى البحر ، فأغرزت الخشب بحرا (٣) .

وانكسر خلف بن مبارك وأصحابه ، وركب ناقته . واتبعهم أصحاب محمد
ابن ناصر يقتلون [م ٣٩٤م] ويأسرون . فلم يجدوا ملجأ من القتل ، فكانوا
يدخلون إلى البحر ليتخلصوا إلى المراكب ، فأغرزت بحرا ولم ينالوها .
والقوم تضربهم بالتفاقة (٤) ، فهلك منهم كثيرون (٥) . وأخذوا أسلحتهم
وغير ذلك . فالدين لفظهم البحر ألف وأثنا عشر ألف رجلا ميتين .
ولا يزالون يتبعونهم حتى دخلوا حصن بركا .

ثم نزل أصحاب محمد بن ناصر الغافرى بجانب الجبل من بركا :
فحاصروا الحصن ، فأقاموا أربعة أيام . ثم إن أصحاب الحصن تخلصوا
فى المراكب ، ومضوا إلى مسكد ، ولم يبق منهم إلا قليل ، وليس فى
للبلد أحد .

ثم إن أصحاب محمد بن ناصر رجعوا إلى الرستاق ولم يطمعوا بالحصن .
ورحمة بن مطر رجع إلى بلده . فأقام محمد بن ناصر فى الرستاق ، وأصابه
الجدري ، حتى خيف عليه من شدته ، ثم عوفى . ثم إنه أمر بالمسير إلى
ينقل . وجعل فى الرستاق محمد بن ناصر الخراسى واليا عليها . وعنده
أصحاب جهلا ، وسنان [م ٣٩٥م] بن محمد بن سنان المخدور الغافرى ،
قائما (٦) بقلعة الرستاق .

(١) فى الأصل (سائر) .

(٢) أى السفن والمراكب .

(٣) أى أوغلت السفن فى البحر بعيداً عن البر .

(٤) أى التفق ، وهى البنادق .

(٥) فى الأصل (فهلكوا منهم كثير) .

(٦) فى الأصل (قائما) .

وسار محمد بن ناصر ، وسيف بن سلطان - وهو صغير حمله معه - وكافة اليعاربة ، وبلعرب بن ناصر مقيداً (١) ، حتى نزل بمقنيات ، فأرسل (٢) إلى قبائل الظاهرة وعثمان يستمدهم ، وبني ياس . وجاءت إليه القوم ، وأنأخوا عنده عساكر كثيرة ، قدر اثني عشر ألفاً .

وكان نزوله بفلج المناذرة من طرف ينقل ، فأرسل إلى أهل البلدان يسلموا له الحصن ، فأبوا ولم يردوا له جواباً . فارتفع وقت الصبح ، يريد الانتقال منها إلى الجانب الأعلى (٣) ، على شريعة [فلج] (٤) الحديث من البطحاء . فالتقاء بنو علي بمن معهم من أهل ينقل ، ف وقعت بينهم صكة عظيمة ، وقتل من بني علي قوم كثير ، المعروف (٥) منهم ابن شيخهم سليمان بن سالم (٦) . ومن أصحاب محمد بن ناصر سالم بن زياد (٧) الغافري ، وسيف بن ناصر الشكيلي ؛ [وهو] (٨) واحد من الجرحى (٩) [٣٩٦] .

ثم إنه (١٠) نزل شريعة الحديث من الجانب الأعلى . وأقام محاصريهم ، ويضربهم بالتفق والمدافع ثم وقعت بينهم صكة ، فقتل خلق كثير . وقتل من أصحاب محمد بن ناصر ، الوالي محمد بن خلف :

(١) في الأصل (مقيد) .

(٢) في الأصل (أرسل) .

(٣) في الأصل (الأعلى) .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ١٢٧) .

(٥) في الأصل (فالمعروف) .

(٦) ذكر ابن رزيق في الفتح المبين ، ص ٣١٢ - ٣١٣ ، (فقتل يومئذ من بني مل

قوم كثيرون ، فن رجالهم المصاليات المشاهير شيخهم الرئيس سليمان بن سالم) . والصيغة المثبتة الواردة في الأصل تتفق مع ما ذكره السالمى في تحفة الأعيان (ج ٢ ، ص ١٢٧) .

(٧) في تحفة الأعيان (ج ٢ ، ص ١٢٧) : زيادة .

(٨) ما بين حاصرتين إضافة .

(٩) في الأصل (الجرحا) .

(١٠) أي محمد بن ناصر .

القيوضى ، وأحد من بنى عمه . ثم إنهم كسروا الماء [عن الحصن] (١) فلم يبق معهم ماء . فعند ذلك صالحوا على تسليم الحصن .

ووصل الخبر إلى محمد بن ناصر ، أن سعيد بن جويد الهنائي (٢) دخل السليفة مع الصواوفة من بنى هناة ، بقومه . فأمر القوم بالمسير إلى السليفة . فلما وصلها أرسل إلى سعيد بن جويد وأهل السليفة أن يؤدوا الطاعة ، فأبوا . ووصل إليه الصواوفة من أهل تنعم (٣) مؤدين الطاعة .

ثم إنه أمر بالركضة على حصن المراشيد من السليفة ، فركضوا عليه وهدموه على من فيه من نساء ورجال وأولاد . ثم إن سعيد بن جويد طلب التسيار إلى بلده - هو وأصحابه - فسيره محمد بن ناصر ، وزوده . وبقي بالسليفة حصن الصواوفة م ٣٩٧ وأحصن المناذرة .

فأما حصن المناذرة لما رأوا ما أصاب المراشيد ، صالحوا وأدوا الطاعة لمحمد بن ناصر ، فسلموا ولم يصحبهم شيء وأقرهم مكانهم . وأما الصواوفة فلم (٤) يؤدوا الطاعة ، فأقام فحاصرهم بقطع نخيلهم ، والقتل فيهم كل يوم . وفسح للبدو من أصحابه ، [فلم يبق معه] (٥) إلا بني ياس وقبائل (٦) الحضر . وكان الحصار فوق شهرين . ثم إنهم صالحوا على هدم حصنهم بأيديهم ، فهدموه .

وكان خلف بن مبارك القصير (٧) ، لما رأى محمد بن ناصر مشغولا

(١) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

(٢) في الأصل (الهنائي) .

(٣) في الأصل (ينعم) .

(٤) في الأصل (لم) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة من الفتح المين لابن رزيق (ص ٣١٣) .

(٦) في الأصل (وقبائل) .

(٧) في الأصل - وكذلك في تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ١٢٨) بالقصير .

بحرب السليف . جمع قوماً وحاصر الرستاق . فلما قتل سنان بن محمد
المخدور الغافرى بالقلعة . خرج (١) محمد بن ناصر الحراصى وأصحابه من
حصن الرستاق بعد شدة القتال ، وهدموا برجاً من الحصن . فبعد ذلك
خرج محمد بن ناصر الحراصى [وصالحه] (٢) واستقر أهل الرستاق في
أموالهم ويوتهم .

وكان سباع الغنورى (٣) قد أخذ صغار . ولم ير محمد بن ناصر [بدر]
من [٤] الرجوع عن [م ٣٩٨] السليف . فضى إلى الرستاق خوفاً منهم
أن يتفقوا عليه .

ثم إن خاف القصير (٥) صار على حصن الحزم - وكان الزوال فيه
عمر بن مسعود بن صالح الغافرى (٦) - فحاصره ، ورد انتيج عنه .
وأرسل إليه خلف أن يخرج من الحصن - هو وأصحابه - بأمان . فأبى .
وكتب إلى محمد بن ناصر - يخبره الخبر ، وأهم لم يبق معهم ماء
إلا بركة قليلة .

فسار محمد بن ناصر إلى الحزم بعدما صالح أهل السليف ، وهدم

(١) في الأصل (فخرج) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

(٣) في الأصل (المورى) ، والتصحيح من كتاب تحفة الأعيان (ج ٢ ص ١٢٨) .

(٤) ما بين حاصرتين يبايض في الأصل .

(٥) في الأصل (بالقصير) . وكذلك في كتاب تحفة الأعيان للسالى (ج ٢ ص ١٢٨)
على أنه شجعنا على التمسك بالصيغة التي أوردناها (خلف القصير) ما سبق أن جاء في أصل
المخطوطة (ورقة ٣٩١) من عبارة نصها (وكان خلف بن مبارك - المعروف بالقصير - من أهل
الغشب من الرستاق ...) .

(٦) كذا في الأصل . وفي تحفة الأعيان للسالى (ج ٢ ص ١٢٨) جاء الإسم

(عمر بن صالح بن محمد الغافرى) .

حصنهم بجيش عظيم . فلما وصل الحزم ، ركض على أصحاب خلف ، فقتل من قتل منهم ، وانكسر (١) أصحاب خلف .

ورجع محمد بن ناصر إلى الظاهرة ، وأعرض عن الرستاق خوفاً منهم . وقصد بلاد سبت . وحشد من البدو والحضر . واجتمع معه عسكر كثير (٢) ، وسار إلى بلاد سبت . فأرسل إليهم ليؤدوا الطاعة له : فأبوا ، فحاصروهم . وأمر القوم بالهجوم عليهم ، فهجموا عليهم ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً .

ثم ركض على المعارض - وهي لبني عدى - فأخذوها ، وأخذوا [٢٩٩ م] غمر (٣) ، خلصت له بلدان بني هناة من العدو .

ثم رجع محمد بن ناصر إلى نزوى بمن معه ، وأقام بها تدرسة أشهر بعد الشتاء ، إلى أن استوى القيظ . وأرسل إلى أهل البلاد من قرية منح أن يؤدوا الطاعة فأبوا . فجهز لهم جيشاً فحاصروهم ، وقطعوا نخيلهم من فلج الفيقين (٤) ، قبل أن يبنى لها أهلها حصناً . ثم أدوا الطاعة . ثم سار إلى الظاهرة .

ثم إن خلف بن مبارك جمع قوماً ، ونزل وادي المعاول . وانتقل بهم إلى نخل فحاصروهم ، وكان فيها مرشد بن عدى [اليعربي] (٥) . فكث أربعة أيام (٦) فحاصروهم . ونزلوا من الحصن وحرقوه ، وهدموا

(١) في الأصل (وانكسروا) .

(٢) في الأصل (كثيرة) .

(٣) في الأصل (عمر) ، وغمر قرية صغيرة من قرى بني هناة .

(٤) في الأصل (القبين) والصيغة المثبتة من كتاب تحفة الأعيان السالمى ، ج ٢ ص ١٢٩ .

(٥) ما بين حاصرتين من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٣١٥) .

(٦) كذا في الأصل . وكذلك في تحفة الأعيان السالمى (ج ٢ ص ١٣٠) .

أما ابن رزيق فقد ذكر في الفتح المبين (ص ٣١٥) ما نصه (فكث محاصراً الحصن أربعة أشهر) .

منه ما قدروا عليه . ومع ذلك صالحه أهل الجيمعى منها . ثم عقب عليهم من عقب . ودخلوها ، وهرب أهلها إلى سمائل . وبنض منهم التجأ فى حجرة الحناة (١) مع بنى مهلل ، فأوهم .

ثم إن الذين بقوا مع أهل مهلل أرسلوا إلى أهل نخل ، أن يجيئوا من جانب الحمام . فجاءوا يقوم من حيث [م ٤٠٠] لم يدربهم آل مهلل ، فدخلوا عليهم على حين غملة منهم ، وقتلوا [منهم من قتلوا] (٢) . فخرجوا إلى وادى المعاول ، حتى أن المعاول نصرهم وذمروا لهم الحرب فى حجرة الحناة . فكثوا يحاربونهم ثلاثة عشر يوماً ، لا يهدأ (٣) ضرب التفق ، حتى أنهم أنهزموا من الحجرة ، وكثر فيهم القتل ، وتخيبوا .

ثم إن المعاول قالوا : لا نبغى حجرة فى الحناة ، فهدموها . ومكثت نخل مدة من الزمان لم يوجد (٤) فيها من الأنيس إلا الكلاب والسباع على القتلى . ومن بعد ذلك قسموها على بنى هناة ومكثوا فيها إلى أن ملك سيف بن سلطان بعدما بلغ الحلم ، وأقامه المسلمون إماماً ، فعند ذلك سلموها لأهلها . وذلك الوقت أوان تخليج المعخل (٥) ، فصاروا (٦) يتوسلون بالقاضى ناصر بن سليمان المدادى من نزوى ، وجاءوا بخط إلى المعاول ، فسلموها [لهم] (٧) .

-
- (١) فى الأصل (حجرة الحناة) وتكرر الاسم بهذه الصورة فى المخطوطة . والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالى (ج ٢ ، ص ١٣١) وكذلك الفتح المين لابن رزيق (ص ٣١٦) . جاء فى لسان العرب أن الحجرة هى الناحية ، والجمع حجر وحجرات .
- (٢) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالى (ج ٢ ، ص ١٣١) .
- (٣) فى الأصل (لا يهتف) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالى (ج ٢ ، ص ١٣١) .
- (٤) فى الأصل (لم يجد) .
- (٥) أى تلقىحه .
- (٦) فى الأصل (صاروا) .
- (٧) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالى (ج ٢ ، ص ١٣١) .

ثم أن محمد بن ناصر سار إلى بلدان العوامر ، ول وهيبة من بدو ،
وبني هناة . فوقع بينهم حرب عظيم ، حتى كادت تكون الغلبة [م ٤٠١]
على أصحاب محمد بن علي - أصحاب محمد بن ناصر - ، ثم أنهم ثبتوا
ثم ، فزمت الغلبة على بني هناة .

ثم رجع محمد بن ناصر وقصد الظاهرة ليجتمع قوما . فجمع قوما
وحاء بهم إلى نزوى . وجمع أهل نزوى وبهلا وأزكى وبني ريام ، وسار
بهم إلى سيفهم . وأرسل إلى سعيد بن جويد الهناوى (١) ومن معه من أهل
العقير والغافات . فامتنعوا ، وحاصروهم .

ثم خرج سعيد بن جويد ومن معه ، ومر بالظاهرة ، وإلى صحار ،
يجتمع قوما من صحار وينقل ، إذ [أن (٢)] أهلها نكثوا الصلح . فاجتمع خلق
كثير ، وجاء إلى عملي (٣) وضم ، واجتمع إليه قوم كثير . فلم يزل يضرب
في عمان يمينا وشمالا ، فتراه يوما في الشرقية ، ويوما في الغربية ،
يغشى (٤) أموال خصمه من أعوان محمد ناصر . فكل يوم قيل إن سعيد
ابن جويد يغشى (٥) بلدة كذا . وبعض يصلحه ، وبعض يغشى عليه .

ومكث على ذلك مدة طويلة ، حتى توعرت منه الناس . وقد [م ٤٠٢]
وصل الخبر إلى فلج العيسى ، وأراد أن يركض على محمد بن ناصر
وأصحابه ومكث مدة لم يدروا (٦) أنها قدر سبعة أيام .

فتخوف منه محمد بن ناصر ، حتى جعل عليه عيوثا في الأماكن ،
خيفه أن يهجم عليه على غثلة . فأخبرته العيون أن سعيد بن جويد أقبل

(١) المناثي .

(٢) ما بين حاصرتين لتوضيح المعنى . والمقصود أهل ينقل .

(٣) في الأصل (عملا) .

(٤) ، (٥) في الأصل (يغشى) .

(٦) في الأصل (لم يدرون) .

بجمع كثير . فأمر محمد بن ناصر أن يلاقوهم دون البلاد . فالتقوا صدر الغافات ، فوقع بينهم حرب شديد .

وهناك قتل سعيد بن جويد [الهناوى] (١) . وقتل من أصحابه غصن انعلوى (٢) صاحب ينقل . وانكسر بقية قومه . فأمر محمد بن ناصر بحصار بلدة سعيد بن جويد (٣) ؛ حتى أتوا بسعيد بن جويد [وسحبوه] مقتولا [ليخوفوا به] (٤) أهله ، ليدينوا . فلم يصالحوا ، ومكثوا شهرين ، وفرغ ما عندهم من الطعام ، حتى أكلوا ما عندهم من الأنعام . والقائد (٥) لأصحاب محمد بن ناصر [هو] (٦) مبارك بن سعيد بن بدر الغافرى ؛ لأن محمد بن ناصر رجع من بعد الصكة إلى يبرين .

ثم إنهم صالحوا بعدما فرغ ما عندهم ، وضاعت أموالهم ، وقتل من [م ٤٠٣] قتل منهم . وكان صلحهم على هدم حصنهم ، فهدموه ؛ ووصلوهم بأمان .

وبقى حصن العقير مجاربا ، ولم يؤدوا الطاعة . وفسح محمد بن ناصر لمبارك بن سعيد بن بدر ، وجعل مكانه راشد بن سعيد الغافرى . وحاصروا حصن العقير حتى فرغ ما عندهم ، فصالحوهم على هدمه ، فهدموه . ثم أمنوهم ، ورجع كل إلى بلده .

(١) ما بين حاصرتين إضافة .

(٢) في الأعيان (غصن الهناوى) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالى (ج ٢ ص ١٢٠) .

(٣) يعنى بلدة الغافات وحصنها .

(٤) العبارة غير واضحة في الأصل ونصها (حتى أتوا بسعيد بن جويد مقتولا يريه أهله

ليدينوا) . والصيغة المثبتة من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢١٨) .

(٥) في الأصل (و القائد) .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة للتوضيح .

ثم إن محمد بن ناصر جيش جيشا من البدو والحضر ، وقصد به بلدان الحبوس من الشرقية ، والمضيبي ، والروضة . والتقى هو وجيش خلف بن مبارك والحبوس وغيرهم من بني هناة بالمضيبي . فوقع بينهم حرب عظيم ، وانكسر أصحاب خلف بن مبارك ، ودخلوا حجرة المضيبي . ثم مكثوا بالمضيبي كلهم حتى وقع الصلح [بين محمد بن ناصر وأهل المضيبي بخروج خلف ومن معه عنهم] (١) .

ثم إن خلف بن مبارك قصد أبر (٢) — عند الحرث — فاتبعه محمد ابن ناصر . ودخل خلف بن مبارك ، ولم يظن أن محمد بن ناصر يتلوه بجيشه . فأرسل محمد بن ناصر إلى الحرث [م ٤٠٤] أن يخرجوا خلف بن مبارك من عندهم ، فأبوا . فقام بحربهم ، وقطع بعض نخيلهم .

ثم إن خلف سار إلى مسكد ، ورجع محمد بن ناصر إلى يبرين :

إمامة محمد بن ناصر الغافري :

ثم وصل [محمد بن ناصر] (٣) بمن معه إلى نزوى ، وأرسل إلى رؤساء القبائل (٤) وأهل العلم ، واجتمعوا . فطلب منهم أن يقيم أجد مكانه مع سيف بن سلطان ، وأنها يتعدّر من الحرب . فلم يعذروه ، [خوفا من خلف بن مبارك القصير] (٥) .

(١) العبارة في الأصل مبتورة وغير واضحة ، نصّها (وقع الصلح أن يسير محمد بن ناصر) . والتصحيح بين حاصرتين مأخوذ من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢١٩) .

(٢) إبرى .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة للتوضيح .

(٤) في الأصل (القبائل) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة من كتاب الفتح المبين لأن رزيق (ص ٢١٩) حيث جاء الاسم (محمد بن ناصر القصير) .

وقد وليّ نزوى عبد الله بن محمد بن بشير بن مداد ، نظراً [لأنه] (١) من أهل العلم ، لثلاثا يقام الباطل في البلاد . وذلك أنه كان [في] (٢) كل هذه الحروب على الباطل ، لا بحجة حق ، وكله لثم وذنوب .

ثم غلقت أبواب الحصن على أولئك الناس [للمشورة] (٣) فكثوا (٤) يوماً وليلة إلى قرب الفجر ، [حتى] (٥) عقدوا الإمامة [لمحمد بن ناصر] (٦) ليلة السبت لسبع ليال خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين ومائة وألف . ومكث بنزوى حتى صلى الجمعة ، ثم سار إلى يبرين .

ثم إن مانع بن خميس العزيزي أخذ حصن النغي . وكذلك مهنا بن عدى بن مهنا اليعربي ، — ومعه [جموع] (٧) من بني ريام — أخذوا غالة والبركة (٨) ، [فضى إليهم محمد بن ناصر بمن معه من الرجال ، فسلموا له الأمر بعد الحرب] (٩) ، وتمازبوا ، وتصالخوا . كذلك [م ٤٠٥] أخذ [محمد بن ناصر] (١٠) حصن النغي . ثم صار إلى سمائل وحرب (١١) حجرة البكريين من سمائل ، وحجرة أولاد سعيد أمبو على ، التي قرب الحصن . ثم أن المعاول وقعت بينهم وبين خلف بن مبارك شرهة وعتاب ، وأخذوا عليه حصن بركا ، وأرسلوا إلى محمد بن ناصر ؛ فهبط (١٢) إلى الحبل ،

(١) ، (٢) ما بين الحواصر إضافة لضبط المعنى .

(٣) ما بين حاصرتين من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٣١٩) .

(٤) في الأصل (مكثوا) .

(٥) ، (٦) ، (٧) ما بين الحواصر إضافة للايضاح .

(٨) العبارة في الأصل بها خلط ، نصها (من بني ريام أخذوا اليمارية أخذوا غالة البركة) .

(٩) ، (١٠) ما بين حاصرتين إضافة من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٣٢٠) .

(١١) حربة يحربه ، أي أخذ ما « فهو محروب (لسان العرب) .

(١٢) في الأصل (وهبط)

وتلقوه المعاول ، وعاهدوه على أن يجربوا (١) مسكد ، وتعاهدوا على ذلك .

ثم إنه سار مغربا ، فظن المعاول أنه يريد حصن بركا منهم ، ونزلوا الحرادي . وجعل نزول المعاول وسط القوم (٢) . ولما أحسوا أنه يريد بركا ، جعلوا خادما لهم يعمل طعاما فرشوه ورشهم (٣) . وسار كل اثنين منهم إلى الخور . يوصلوا العصر أو المغرب ، حتى أن كلهم وصلوا حصن بركا وأمتنعوا . وأرسل إليهم [محمد بن ناصر] (٤) متاعهم ، وسار إلى سمائل . وأما الركاب اتى لهم [فإنهم] (٥) جعلوا عليها طائفا (٦) وقالو له : سر كأنك إلى نحو الفلاة . فلبث بهن حتى أوصلهن وادى المعاول .

ثم بعد ذلك قصد [ناصر بن محمد] إلى يتقل ، ونزل بجحذاها . وكان فيها رجل اسمه عصام قد دلّه على البلد [م ٤٠٦] ، وثقب له ثقبا من بيته (٧) ، ودخلوا على أهلها من ذلك البيت ، وضع حجرهم . والسبب ذلك الرجل .

(١) في تحفة الأعيان للسالمى (ص ١٣٧) يجربوا مسقط .

(٢) يعنى قوم محمد بن ناصر .

(٣) ورش من الطعام شيئا ، تناول قليلا ، قيل الرش الاكل الكثير والورش الاكل القليل . (لسان العرب) وفي تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ص ١٣٧) وفرشوا فرشهم .

(٤) ، (٥) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٦) كذا في الأصل . وفي تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ص ١٣٨) «وجعلوا عليها طائفا» . جاء في لسان العرب أن الطائف ، برز من البغل ونحوه كأنه جناح ، وها أشرف خارجا من بناء . وربما كان المقصود أنهم جعلوا مقدمة للقوم في سيرهم ، تسبقهم .

(٧) جاء في كتاب الفتح المجلد لابن رزيق (ص ٣٢١) أن عصاما هذا كانت جدران بيته متصلة بجدار الحصن ، فدخل محمد بن ناصر ورأى البيت وفقوا الجدار وبذلك تمكنوا من دخول الحصن .

. وقصد إلى صحار ، ولم يكن خلف بن مبارك فيها ، ولا (١) فيها من أجنابه أحد ، فدخلها . ثم جاء خلف بن مبارك ودخلها ، ووقعت (٢) الحرب بينهم ، حتى قتل محمد بن ناصر ، وخلف بن مبارك . فأما خلف [فقد] (٣) قبر في الحصن ، وأما محمد بن ناصر [فقد] قبر في بيت غربي الحصن ، عند حجرة الشيعة . وسار كل أحد إلى بلاده .

قال قائلون (٤) إن أحداً أخرج محمد بن ناصر من قبره [ورمى به خارج] (٥) البلد ، والله أعلم .

وصار خط الباطنة كله لخلف بن مبارك في حياته . وكذلك الرستاق قبل موته ، ومحمد بن ناصر في عمان . وأما حصون الغريبة ، فمرة تؤخذ منه (٦) ، ومرة يأخذها ، وكذلك الشرقية ، حتى مات . وحساب الفريقين مع الله .

إمامة سيف بن سلطان :

ثم إن سيف بن سلطان طلع به بنو غافر إلى القاضي ناصر بن إسماعيل . بن محمد بن مداد في (٧) نزوى ، ونصبوه إماماً ، إذ صار [٤٠٧م] بالغ الحلم يوم الجمعة أول شهر شعبان من سنة أربعين سنة وما سنة وألف .

(١) في الاصل (بل) .

(٢) في الاصل (ورقع) .

(٣) في الاصل (فأما خلف قبره في الحصن) .

(٤) في الاصل (قائلون) .

(٥) في الاصل (ورماء خارجاً من البلد) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ص ١٤٠) .

(٦) في الاصل (عنه) .

(٧) في الأصل (إلى) .

مكث ماشاء الله حتى وصلت قبة نخل ، وكان الوالى بها جساس بن
عمر بن راشد الحراسى . فأدخلوا (١) بلعرب بن حمير فى الحصن ،
وسيف بن سلطان فى البطحاء من حيث لم يدور ، وامتنعوا عنه (٢) . فنهض
سيف من ماعته إلى بطحاء (٣) - فى - من وادى المعاول ، وأرسل
خاله سيف بن ناهر إلى مسكد ، وقبضها ، وأما (٤) بلعرب بن حمير
[فقد] (٥) أقاموه بنزوى إماما ، فتبعته (٦) فرقة ، ومكث بحيث ملك
محمد بن ناهر . وبقي لسيف بن سلطان ما كان فى يد خلف بن مبارك .

ثم إن سيف بن سلطان أرسل إلى سلاطين مكران أن يمدوه بقوم ،
فأمدوه . وسار بهم إلى الظاهرة ، ووقع الحرب هناك ، ووقعت الغلبة
على قوم سيف . وقتل أكابر البلوش اللذين جاءوا من مكران .

ثم إن سيفاً أرسل إلى العميم ، وأتوه بجيش عظيم ، ونزلوا بنحور
فكان (٧) ، آخر ليلة [م ٤٠٨] الخميس لاثنتى عشرة ليلة خلت من
شهر الحج ، سنة تسع وأربعين سنة ومائة وألف سنة . وقصدوا إلى
الصير .

وخرج سيف بن سلطان من مسكد إلى نحوهم . وحشد بلعرب
بن حمير [اليعربى] (٨) ليتلقاهم . وخرج من نزوى أول شهر المحرم

(١) فى الاصل (فاطلعوا) والصفة المثبتة من كتاب تحفة الأعيان للسالى - ج ٢ ص ١٤٣

(٢) فى تحفة الأعيان للسالى (ج ٢ ص ١٤٣) « ومنعوا الحصن من سيف » .

(٣) فى الاصل (بطحا) : وفى اسم مكانه .

(٤) فى الاصل (وأن) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة .

(٦) فى الاصل (فتبعه) .

(٧) بلده على ساحل عمان .

(٨) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

سنة خمسين ومائة وألف (١) وتجاربوا قليلا . وانكسر بلعرب بن حمير
ومن معه ، وتشقت أقوامه ، ولم يرجع أحد منهم بدابة ، ولا متاع
ولا سلاح . ومات أكثرهم من قتل وعطش .

وأخذ سيف الجو والظاهرة . وأدت أهل تلك البلدان من الخراج
والمغرم غير قليل . ودخلوا حجرة عبري ، وقتلوا الرجال منها والأطفال
والنساء ، حتى قيل أن الأطفال يربطون في حبل (٢) ، ويجعلونهم في مياه
الأنهار تحت القناطر . فبأ أعظمها من مصيبة ! ! وحملوا النساء إلى شيراز .

ثم رجعت العجم إلى الصير . وصاروا مالكين أمرهم ، لم يخلوا لسيف
ابن سلطان حظا . وتوجه سيفه إلى بهلا وحاربهم ، وصلحوه .

ثم تخلى (٣) عساكر بلعرب من حصن نزوى . وكاد [٤٠٩]
بلعرب [بن حمير] (٤) أن يهرب منها . ثم إن أهل بهلا أدخلوا بلعرب
الحصن .

ثم جاءت زيادة عجم من شيراز مع أصحابهم إلى الصير ، وقصدوا
إلى عمان ، وذلك [في] (٥) اليوم التاسع من شوال من سنة خمسين ومائة
وألف سنة . وصالحتهم (٦) قبائل الظاهرة . ووصلوا إلى بهلا ، واقتلوا .
وقتل من العجم وأهل بهلا ناس كثير . ودخلت العجم بهلا يوم ثلاثة

(١) في الاصل (سنة خمسين ومائة) . والصيغة المثبتة من تحفة الاعيان للسامى (ج ٢
ص ١٤٥) .

(٢) في الاصل (يربطون في خيل) . هو في كتاب الفتح المبين لابن رزيق - ص ٣٢٧ -
يربطون بالحبال .

(٣) تخلى الشيء أى نفذ ، والمقصود أنهم تمربوا من الحصن .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة .

(٦) في الاصل (وصالحهم) .

وعشرين [من ذى] (١) القعدة من هذه السنة ، واستولوا عليها . وهرب أهلها منها .

وقبض العجم الحصن ، حتى [أنهم] (٢) ربطوا خيولهم فوق الغوف من الحصن . ومضوا إلى نزوى أول شهر الحج . وهرب بلعرب بن حمير من نزوى إلى وادى بنى غافر . وثبت بنو حراص بقلعة نزوى ، وبعض أهل نزوى فى الحصن .

وصالح أهل نزوى العجم ، إلا القلعة والحصن . ووضعوا عليهم الخراج ، وعذبوهم بالمجالد والقتل . وتفرق من عاش منهم ، حتى قيل [إن] (٣) الذين فقدوا أربعة آلاف نفس . وحملوا النساء والأطفال . وفعلوا من أنواع القبيح [م ٤١٠] ما لا يذكر . ولم يتركوا مقبرة عن الحصن - والقلعة بالحصن (٤) - بالحرب والتفق . وأيسوا منهم .

وخرجوا منها يوم سادس الحج ، ومروا على أزكى ، فصالحوهم ، وأدوا الخراج . وأقاموا [فيها] (٥) يوما وليلة ، ومضوا قاصدين إلى الباطنة . ودخلوا مسكد يوم أربعة وعشرين من شهر الحج من سنة الخمسين بعد المائة وألف . ولم يمنعهم مانع . وأهلها : فمنهم من ركب فى المراكب عند سيف بن سلطان واليعاربة ، ومنهم فى بقية السفن ، ومنهم فى الكيتان .

وحاصروا الكيتان حتى وضعوا يومة فوق الجبل الذى فيه البرج النعنى

(١) ما بين حاصرتين إضافة .

(٢) فى الأصل (حتى يربطوا خيولهم فوق الغوف) .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة .

(٤) بمعنى أنهم لم يقدروا على الحصن والقلعة .

(٥) فى الأصل (وقاموا) وما بين حاصرتين إضافة .

من الكوت الشرقى ، إلى يوم الخامس من صفر سنة إحدى وخمسين بعد المائة وألف . مكثوا كذلك إحدى وأربعين يوماً . وأنكسروا ، ومروا إلى بركا وصحار .

وسيف ومن يوده ركبوا في المراكب هاربين من العجم . ثم نزل إلى بركا ، وطلع إلى الطوّ ، بلاد بنى جابر . وسار - هو وأهل الطو - إلى نخل . وساروا إلى الظاهرة . والتقوا - سيف [٤١١م] بن سلطان وبلعرب بن سلطان وبلعرب بن حمير - في وادى بنى غافر . ووقع النظر بأن يخلع بلعرب بن حمير من الإمامة ، ويعقد لسيف بن سلطان خوف القرقة .

وبقى العجم في الحفرى ، وفي برج الملرع من بركا . والخص فيه المعاول . ومكث بينهم الحرب زماناً طويلاً .

وأما العجم الذين تركوا في بهلا ، لما أبطأ عليهم خبر أصحابهم ، بعثوا منهم قدر مائة فارس يتجسسون عن أخبارهم ، فمروا على سمائل (١) أول نهار ثامن صفر . فشمروا عليهم حمير بن منير الريامى أهل سمائل ، فقتلوا منهم كثيراً وأتجزموا .

ثم إن حمير بن منير - ومن معه من أهل أزكى وبنى ريام - طلعوا إلى بهلا ، يوم التاسع عشر من صفر ، ودخاوها يوم اثنين وعشرين . واحتضن العجم في الحصن ، فحاصروهم ، وقيل إنهم ثمان مائة رجلاً (٢) ، بعد الذين قتلوا منهم . وأوصلوهم إلى السيد الأعظم والهامم الأكرم ، أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد البوسعيدى - وهو يومئذ [٤١٢م] وإلى صحار - فحبسهم ومات أكثرهم .

وأما العجم الذين أنكسروا من مسكد ، بعد مكثهم في بركا ،

(١) في الأصل (سائل) .

(٢) في الأصل (ثمان مائة رجلاً) .

[فلانهم] (١) ساروا إلى الصير . وركب منهم إلى بلدانهم . وبقي من بقي منهم في الصير .

ثم إن سيف بن سلطان ظهرت منه أحداث مما تخرجه من الإمامة ، لم يرضها المسلمون . وكلف الرعية الغرم الكثير . ثم أنكر عليه المسلمون ، واجتمعوا في نخل ، عند السيد سلطان بن مرشد بن عدي بن جاعد اليحري ، الذي أمه بنت سيف بن سلطان الكبير . واجتمعوا من أهل نزوى الشيخ حبيب بن سالم أمبو سعيدي الأعمى ، وهو أعلم أهل زمانه يومئذ .

إمامة سلطان بن مرشد بن عدي اليحري : —

[اجتمع من شاء الله من مشايخ العلم وشيوخ القبائل من نزوى وأزكي] (٢) وأناس من أهل بهلا والرمثاق ، ومن سائر (٤) القبائل ، وعقدوا الإمامة للسيد سلطان بن مرشد المذكور هنا ، ليلة الحج من سنة أربع وخمسين ومائة وألف . واستقام وخلصت له الحصون .

فأما سمائل ، [فكان] فيها أحد من بني هناة من قبل سيف بن سلطان ، وحارب إلى أن أيس [م ٤١٣] من المدد من سيف بن سلطان ، وانفتح (٤) . وأزكي فيها بنود وواحة عاهدوه ، وخلصوا له الحصن . ونزوى خلص (٥) قلعتها بنو حراص . وبهلا والشرقية ، سالمته الرعية [من الفريقين] (٦) ، والحمد لله .

(١) ما بين حاصرتين إضافة .

(٢) في الأصل بـياض واضطراب . وما بين حاصرتين من الفتح المبين لابن رزيق (ص ٣٣٩) .

(٣) في الأصل (ساير) .

(٤) يعني حصن سمائل .

(٥) في الأصل (خلصوا) ، أي سلموا .

(٦) في الأصل (وسالمته الرعية الفريقان) . والصيغة الممثلة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ص ١٥٠) .

وجهز جيشا إلى الرستاق ، وسار فيه . وكان سيف بن سلطان قد جمع قوما [وخرج يريد لقاء الإمام] (١) عند طوى العشرق في الوادي ، بقرب ثقاب فلج الميسر . والإمام سلطان بات على ماء بقرب الجبل الذي نعشى ثقاب فلج بوثعلب ، وأصبح ليدخل الرستاق . فلما أحس سيف بقدوم الإمام انهزم ، وسار إلى مسكد ، وسار كل في بلده .

فدخل الإمام الرستاق ، فتلقاه مشايخ الرستاق من كل حلة بالكرامة ، وذلك آخر يوم من شهر شعبان — والجمعة — من هذه السنة ، واحتوى على جميع رعاياها . وبقي الحصن ، ومكث [الإمام] (٢) محيطة به سبعين ليلة . وانفتح له ، وترك فيه أخاه [واليا هو سيف بن مهنا] (٣) .

ثم إن سيفاً [بن سلطان] (٤) جمع قوما من ساحل عمان ، ومكث في بركا . فبعث له ٤١٤ هـ الإمام سلطان أخاه سيف بن مهنا [اليعربي] (٥) ، والمعاول ، وأحمد السعيدى ، ومن معهم من القبائل ، وتوجهوا الدهس أعلا من مزرع بركا ، غربى الطريق الجائر (٦) ، وانكسر سيف ، وانهزم أصحابه إلى مسكد . وسيف بن مهنا رجع إلى الرستاق ، وفيه قليل جراح ، ضربتان .

وجاءت لسيف بن سلطان دولة (٧) ، وطلع بهم إلى حصن الحزم ؟

(١) في الأصل (وقبضوا عند طوى) وما بين حاصرتين من تحفة الأعيان (ج ٢ من ١٥٠) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة .

(٣) في الأصل (وترك فيه أخاه سيفاً) والصيغة المثبتة من الفتح المين لابن وزيق

(ص ٢٤١) .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة .

(٦) في الأصل (الجائز) .

(٧) أى قوة ، نبذة ، أنصار .

ووقعت فتنة بين قومه وبين بدو الغرب وبدو الباطنة . وتخللت عنه الأقوام .
فرجع سيف بن سلطان إلى مسكد .

ثم إن الإمام سلطان حشد قوما ، وهبط إلى مسكد يوم ثانی من شهر (١) الحج - والخميس - من هذه السنة . [و] (٢) وصل مزرع روى يوم رابع ، وأناخ هناك . وركض في الليل على المطرح . ثم طاولوا إلى مسكد ، وفيها عبيد سيف بن سلطان . وسيف ركب إلى العجم ، وترك العبيد كل المعاول (٣) ، ما خلا الكوتين (٤) . ومكث يحاربهم مدة ، والمقل في المطرح ووقع بالمطرح البيع والشراء .

ووصل سيف إلى [٤١٥م] الصير ، وترك مركبه الذي سار به من مسكد في نخور فكان ، فأخذه السيد أحمد بن سعيد أبو سعيدى .

ثم أرسل العجم من الصير من يأتي لهم يقوم من شيراز . وأتوا بهم إلى عمان ، ونزلوا بصحار قدر عشرين ، وقيل ثلاثين ألفا ، وقيل أربعين ألفا ، وقيل خمسين ألفا . جميع جيشهم قعدوا إلى صحار . والسيد أحمد بن سعيد في فلج العوهى ، ووثب إلى الحصن (٥) وقد نزلوا حوله . فحاصروه حصارا شديدا ، وكاد يهدم الحصن . وخلوا (٦) خندقا دائرا (٧) بالحجرة ،

(١) في الأصل (أشهر) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة .

(٣) في الأصل (وترك العبيد كالمعاول) .

(٤) الكوتان هما حصنا مسقط (مسكد) . جاء في تحفة الأعيان للسالى (ج ٢ ص ١٥٢)

ما نصه : (افتتح الإمام مسكد بجميع مقايضها ومعاولها رقت الضحى من يومه ، سوى للكيتان : فإنهما بقيا محارين . وأما كوت المطرح فبمث له 'الإمام بعض القوم ...) .

(٥) يبنى حصن صحار .

(٦) في الأصل (وخلو) .

(٧) في الأصل (دايرا) .

ويبروجا عالية من كل جهة من البر . ومن البحر مراكب كثيرة . وكانوا يضربون من الجانب الغربي عشرة مدافع في دفعة واحدة ، وكذلك من المشرق . وزن الرصاصة ثلاثة أمانان بالمسكدي . وبنوا لهم حصنا يسمونه أردو ، وصرفته أنقلهم .

ثم إن سيف بن سلطان سلم الكيتان للعجم . وجاءوا إلى مسكد والمطرح يقوم عزيمة ، فسار الإمام منها ، ومر بحصن سمائل . ودول من عمان والغربية . [٤١٦ م] وقصد بهم العجم ، فنزلوا قريبا من الاردو ، ودخلوا عليهم . ووقع القتل في الفريقين . وخانت بدو الغرب ، وأخذوا الأموال من العجم ، وساروا إلى بلدانهم . وقتل هناك السيد سيف بن مهنا مع جملة من مشايخ القبائل (١) . وأصاب الإمام ضربة تفق ، وكان ذلك سبب موته . ودخل — هو ومن بقي — بخيلهم من باب ، وخرجوا من باب . وأكثر قتلهم من التفق من بزوجهم . [فلما انحنته الجراح دلف] (٢) إلى صحر ، ودخل الحصن ومكث متألما محجوبا عن (٣) الناس . ومات ودفن في برج الكبس ، وأخفوا موته ، لئلا تكون (٤) شائعة عليهم من العجم .

ويضربون (٥) مدافعهم كل يوم ألف ضربة وإثنتا عشرة . و الأردو عليهم خندق ، ويبروجه من النخيل والطين . والسيد أحمد بن سعيد صبر على احصار العجم ، [طوال] (٦) تسعة أشهر . وأصابهم (٧) عدم

(١) في الأصل (القبائل) .

(٢) في الأصل يياض ؛ وما بين حاصرتين من تحفة الأمان للسالي (ج ٢ ص ١٥٤) .

(٣) في الأصل (عند) .

(٤) في الأصل (يكون) .

(٥) يعني السجم .

(٦) في الأصل (فتم ذلك تسعة أشهر) .

(٧) في الأصل (وصابهم) .

المعيشة (١) ، حتى وصلت (٢) قيمة ست حبات قاشع بغازى (٣) ، ومكوك الأرز بعشر محمديات . والسيد أحمد يتق على عسكره التمر والأرز والسمن والدراهم [٤١٧م] ، كثيرة ذخائره .

ومكث يكثرون عليهم غزواته وسطواته ، حتى ملوا وكلوا ، وطلبوا الصلح بعد ما ذلوا ، ومات أكثرهم ، وتخلل جمعهم ، وقتل منهم من قتل . وخرجوا مذلولين مخنولين ، وبقت منهم بقية في مسكد : السلطان ، وزبن البيح ، وعسكرهم . وأرسلهم السيد [أحمد بن سعيد] (٤) ، فسلم لهم نقد المال لتخليصها ، فخلصوها له . فأما السلطان [فإنه] (٥) لم يفعل خطية ، وسار بأمان . وأما زبن البيح [فقد] (٦) ضيع العهد في الباطن ، ورمى (٧) ببعض المدافع من الكوت الغربي ، وركب البحر حتى وصل بركا ، ونزل بها . وقبضه السيد أحمد ، وقيده ، وحدر (٨) متاعه وأرسل به من بركا إلى صحار ، ثم إلى حبيي - بلاد الرياسة . وقتلوه دون حبيي ، وماله بمنزلة سيف بن سلطان ، بالانتصار للمظلومين (٩) [ممن قتلهم] (١٠) العجم . والحمد لله على كل حال .

* * *

-
- (١) أى انعدام وسائل المعيشة ونقص الأقوات .
 - (٢) فى الأصل (وصل) .
 - (٣) فى الفتح المبين لآين رزىق (ص ٣٤٢) ما نصه (حتى بلغ العشر صمعات التى تسمى العامة القاشع بخمسين فلساً) .
 - (٤) ؛ (٥) ، (٦) ما بين الحواصر اضافة .
 - (٧) فى الأصل (رما) .
 - (٨) حدر الشيء يحدره حدر أو حدروراً فانحدر : أى حطه من علو إلى أسفل . وخدرتهم السنة تحدرهم حدرأ إذا خطتهم وجابت بهم حدروراً . ورماء الله بالهجرة أى بالهلكة (لسان العرب) والمقصود باللفظ فى المتن أهلك متاعه وصادره .
 - (٩) فى الأصل (بالانتصار من المظلومين) .
 - (١٠) فى الأصل (المظلومين من قتل العجم) .

فهذا بما وردت به الأخبار عن الأئمة والملوك والشيخ والشجعان :
من أهل عمان . تاريخ يوم ٢٥ جمادى الآخر سنة ١٣١٣ . وكان تمامه يوم
الجمعة نصف النهار . بقلم الفقير لله تعالى أبي سالم عبيد فرحان ، بيده .
[م ٤١٨] وقد نسخته لسيدى ومولاي ، العزيز والدخر الحرير ،
لحيات ناصر محمد بن أحمد المعولى ، رزقه الله حفظه . إنه كريم
منان . آمين .

وما قضى أحد من ————— لبائته
وما انتهى أرب إلا إلى أرب

نخالف الناس حتى لا اتفاق لهم
إلا على شجب والخلف فى الشجب

مجدين لا يألون فى حب جمعها
رجاء بئن تبقى عليهم فلا جرم

وكانوا على الدنيا حراصا أشجة
يقاسون فيها كل هم وكل غم

فما وسدتهم فى الثرى غير صخرها
وما زودتهم! للغراق سوى الرجم

وما استصحبوا منها سوى البرصاحيا
وما كسبوا من فعل محمد! وذم

لقد بقيت من بعدهم وفنوا هم
وما سجت حزنا على فقدهم بدم

ألم تسقمهم كأس المنية منقعا
وشابت صفاء العيش منها نهم بسم

فلو عدلت عند الإله بأمرها
قلامة ظفر حازها دون من ظلم
ولو دامت الدنيا لدامت لأحمد
نبي الهدى لكنها قط لم تــــــدم
ودار البقاء فيها الجزاء لأهلها
سواها فقم فيها وبالله فاعتصم

تمت بحمد الله

محتويات الكتاب

٣	مقدمة
١٥	الأزد وتعريب عُمان
٣٧	إسلام أهل عُمان
٤٧	عُمان في العصر الأموي
٥٣	عُمان في العصر العباسي
	ذكر الإمامين ومن بعدهم من الأئمة المنصوبين في عُمان بعد
٨١	ما اختلف كلمتهم
٩٣	ذكر الأئمة المفقود لهم بعُمان
٩٥	ذكر حوادث متفرقة
٩٩	أئمة القرن التاسع والعاشر
١٠٥	ملوك بني نبهان الأواخر
١٢٣	أئمة القرن الحادي عشر
١٤٥	ذكر الأئمة بعد ناصر بن مرشد
١٥١	ذكر اختلاف اليعاربة وإمامة مهنا بن سلطان
١٥٧	ذكر انقسام أهل عُمان

رقم الإيداع ٤١٤٠ لسنة ١٩٨٠

To: www.al-mostafa.com